المشرقيات

نظم

المحامي

نجيب مشرق

١٩٣١

مطبعة القديس بولس في حريصا



رسم المرحوم والدي عبدالله مشرق الرحباني

أبي وأنا أشتاقُ قوليَ يا أبي   كساني طِرازَ الفخرِ كونُكَ لي أبا
فكنتَ وما أومأتَ إلّا الى عُلىً   ووطّأتَ إلّا للمكارمِ مَنكِبا
وبِنتَ فبانَ الدهرُ، ما لانَ مَلمساً   ولا طابَ مُرتاداً ولا ساغَ مَشربا
إلى روحكَ الديوانَ أُهدي ومَن لهُ   برأيك يستجلي السَّحيقَ المُحَجَّبا
إذا قِيلَ في ماضٍ نِعمَ ففضلُها   إليك ففي نُعماكَ شعري تَقلَّبا



رسم المرحومة والدتي بربارة مطر الرحباني

وَيا أُمُّ كانتْ لي الأُمومةُ مَطلباً ... فلم أرجُ من بعد الأُمومةِ مَطلبا
وقد كُنتِ لي دُنيايَ طِيباً وغبطةً ... فلم ألقَ في دُنيايَ بعدَكِ طِيّبا
لكِ الرَّحمةُ الوَطفاءُ مِن عبقريَّةٍ ... تَجلّى سَناها في سَما الخُلدِ كوكبا
لئن بعُدَتْ ما بيننا شُقّةُ النَّوى ... فما زالَ شوقي ينتحيكِ تَأَوُّبا
أَبثُّكِ من نَجوايَ ما تعلمينهُ ... فأبقى برُغم البُعد منكِ مُقرَّبا

مقدمة الديوان

الحمد لله وكفى وبعدُ فقد اعتاد اصحاب الدواوين أن يعهدوا الى غيرهم بتدوين مقدّماتها لغايةٍ اصلها أن تكون اقلامهم غريبة في حقولها وطليقة من قيد اعجاب المرء بنفسه ورضاه عمّا يدبّ في مجاري حسّهِ فتقف حكماً عادلاً يشير الى السيّئات في مكامنها والحسنات في مواطنها لا يأخذه في رأيه من الصداقة شفيع ولا من المجاملة مبرّرٌ او هوادة ولكنني رأيت أن اعدل عن هذا النهج واعتذر عن ذلك من اخواني الذين يودّ كلٌّ منهم تحلية كتابي بمقدّمة من يراعته لِما رأيته من التوآء الغاية وعُقم النتيجة إذ لم يُسمع قط أنّ شاعراً القى ديوانه بين يدي عدوٍ نزيه واقترح عليه تصديره بما يراه من نقدٍ أو ثناء فيثق بصارحته ويأمن تحامله وتعنّته ولا رؤيَ حتى الآن أنّ صديقاً صدّر ديواناً لعزيزٍ عليه ونزل على مواطن المعرّة فيه فكان عدولي مقصوداً به إذاً تجافيٌ عن اتخاذ أقلام اخواني أبواقا ومدائحهم لشعري صداقا ورغبتي في ان اجعل ديواني في مشاع من الرأي يشترك فيه كل من يطالعه وأحتكم فيه الى التاريخ وهو أعدل الحاكمين

ورأيت ان اتنكّب عن أمرٍ آخر هو ما اعتيد في المقدّمات

من وصف الشعر، وما قاله فيه العرب، وحدّده به الفرنجة، مع تصوير نواحيه، وبيان مراميه، وكيف ينظم الشاعر، ومتى يستهبط الخواطر، مما لا يخلو منه صدر ديوان فتتلاق منهُ الاقلام في ساح الابتذال وتفترق عنها مُتخمةً بما أطالت لوكهُ الاجيال

وجلّ ما اقول أنّ نخبة من اخواني المقيمين والمغتربين تقاضوني غير مرّة جمع شتيت شعري مع بعض رسائل في الاخوانيات في ديوان أسمّيه « المشرقيات » فوقفت من الاقتراح بين مثبّطَين الاول ما أراه من كثرة الدواوين وقلة الاقبال عليها والاضطرار الى طرح بعضها على الناس بما لا تسلم معه كرامة الادب والثاني ما يقضي به العمل مُتقناً من نفقة ليست المجازفة بها في الطوق ولا الكدح وراء استثمارها من الذوق والتفتُّ بعد هذا الى شعري فوجدتُ ما تفرّق منه في الصحف والمجلات واستقرّ في ايدي الاخوان على اختلاف الموضوعات يفوق ما هو في اليد والذاكرة ولقيتُ العمل على استخلاصه من بطون الاوراق واستقدامه من جيوب الاصحاب في شتى الآفاق بعد ذينك المثبّطَين عقبةً كؤودا

فكاشفت الاصدقاء بما قدّمت من الموانع فتلاقت اقتراحاتهم ولئن تفرقت جهاتهم على أن أوطّئ للديوان بالاذاعة عنه ودعوة من يصادف النبأ هوًى في نفسه الى الاشتراك المقدَّم في ما يشاء من نسخه حتى اذا ما تكاملت النفقة ضمِنَت زفّه الى طلّابه مشرياً مرغوباً فيه، مرضياً عنه، فنزلت على هذا الاقتراح وأذعت نيّتي على

اخوان الادب ونصرائه وعاهدت النفس على ألّا اطبع من نسخهِ إلّا بقدر ما يطلب منها عن طريق الاشتراك المقدَّم بحيث لا يُعرض للبيع ولا يُرسل الى غير من يشتركون وانصرفتُ من جهة اخرى الى جمعه متخذاً من اوقات الفراغ ملأً لهذا العمل ومن أخريات الليالي متَّسعاً لتحقيق هذا الامل حتى اذا لم ينل من النشر نصيباً يبقى مخطوطاً بيدي تحنو عليه السنون والوارثون

وما شرعت العمل حتى تقاطرت عليَّ رسائل اهل الفضل والادب من كل صوب مرحّبةً بالمشرقيات وحاملةً من عبير المروءة ما تستيقظ على هبوبه المروءات ولم تنقضِ ثلاثة اشهر حتى اكتملت لديَّ النفقة وتمَّ جمع الديوان على ما يراه المطالعون الكرام

ولقد أهديت ديواني الى روحي والديَّ رحمهما الله فرأيت اثبات رسميهما ثم اني رأيت ان أثبت رسمَي رجلين لا يقلّان عن والديَّ فضلًا عليَّ اولهما أدّبني صغيرا وثانيهما فقّهني كبيرا فحداني ما أحسسته من جميل الذكرى على اثبات رسوم نخبة من اهل الفضل والعلم والعبقرية وردت لي فيهم قصائد ومقاطع في شؤون متعددة رجاء ان تشارك العين القلب فتدلّ السيماء على الغرَض الشعري ويجد الغرض منها محقّقاً ومصداقا ولقد تريّثت في امر الرسوم مع وضوح القصد مخافةَ أن يمرّ في بعض الاذهان ولو مرور الطيف أني أثبتّها او أثبتُ بعضها دعاوةً للانتشار غير أني وجدتُني قد كُفيت هذه المخافة بما أبنت من أني لم أقدم على العمل الّا بعد توفّر نفقته

وسلامته من خشية العَرض والابتذال واني لأبرأ الى الله من ان ازل بالادب عن مرتبته فاقبل عليه شفاعة أو ابتغي بهِ زُلفى

وهوذا انا والشكر نجوى خاطري ازفّ ديواني الى حضرة المشتركين الكرام الذين أجزلوا لهُ من عنايتهم ومهَّدوا لهُ من مكارمهم مطوياً مما وصلت اليه يدي من شعري وبعض رسائلي على اغراضٍ شتى دعت الخاطر فلبَّى في مواقيت مختلفة وأدوار من العمر متنوعة لعلهم يجدون فيه ما احسب رضاهم عنه منتهى التأميل ان شاء الله

بيروت في ١٩ اذار سنة ١٩٣١

المحامي

نجيب مشرق

الارز والصفصاف نسيج لوائه



رسم ارز لبنان ورمزه الخالد

الله يكلأ بالعناية عبده

اقام فريق من كرام الشويريين والمصطافين في صيف ١٩٢١ حفلة خطابية في النادي العام في ضهور الشوير ُحبس ريعها على تنوير الضهور ورشّ طرقها واقترح عليّ الاستاذ نعمه يافث رحمه الله نظم قصيدة لهذه الحفلة موضوعها «وصف لبنان في الصيف» فنظمت القصيدة التالية وانشدتها في الحفلة وقد كانت حافلة بكرام القوم وأدبائه واتصلت بصاحب جريدة البرق الغرّاء فوطّأ لها في العدد ١٣٥٠ الصادر في ٣١ آب سنة ٩٢١ بما يأتي «في عدد غد قصيدة في لبنان للقانوني الفاضل الشاعر السبّاق نجيب بك مشرق رئيس المحكمة الصلحية في الثغر» وفي صدر العدد ١٣٥١ منها الصادر في اول ايلول ٩٢١ الموافق عيد استقلال لبنان الكبير نشر القصيدة بعد ان غيّر قولي في ختامها «والله يكلأ بالعناية عهده» بقوله وقد جاء عنواناً لها «الله يكلأ بالعناية عبده» وتناقلتها اكثر صحف بيروت ونشرتها بعدها جريدتا الاخاء والرائد الغرّاوان في عدديها الممتازين وجريدة الخواطر الكريمة في المكسيك وهي :

ذكروا روائعَ مجدهِ وبهائهِ فَصَبا المشوقُ الى شهيّ لقائهِ
جبلٌ اذا حدَّثتَ عن أرباضهِ[1] حدَّثتَ عن أَلف الجمال وبائهِ
خطبَتْ مودتهُ الملوكُ وأفصح الـ تاريخ عن عمرانهِ ورؤائـهِ[2]
وتمشَّتِ الأجيال تحت ظلالهِ ومشى الجلال الفخمُ فوق فنائهِ[3]
وتخاذلَتْ عنهُ الفتوح كليلةً[4] وأقرَّتِ الأيام باستثنائـهِ

* * *

لبنانُ، موطنيَ العزيز وحبَّذا منهُ العرين بأُسدهِ وظبائـهِ
أليمُّ[5] في قدميه حطَّم موجهُ والغيم شدَّ هضابهُ[6] بجوائهِ[7]
وهناك بينها الفصول تناسقَتْ كتناسُق المنظوم في لألائهِ[8]
وامدَّهُ الرحمن منـذ وجودهِ بالأبلجِ[9] الوضَّاح من آلائهِ[10]
فالنُور روَّاحٌ عـلى جَنَباتـهِ والنَّور[11] غداةً علـى أرجائهِ
والنابغون عـلى ثراهُ ترعرعوا وتسنَّموا[12] العلياء تحت سمائهِ
ومشوا الى الدنيا وكم مستنصرٍ والعلم والاقدام من نُصَرائهِ

---

(١) جمع مربض وهو المكان الذي يُؤْوى اليه (٢) حسن منظره
(٣) الفسحة امام البيت او ما امتدَّ من جوانبه (٤) الكالّ من قولهم بصر او سيف كليل اي غير نافذ او قاطع (٥) البحر (٦) جمع هضبة وهي الجبل الطويل الممتنع (٧) جمع جوّ (٨) الواضح المضيء
(٩) الابيض اللون (١٠) العطايا ومفردها ألىً وإلىً
(١١) بفتح النون الزهر (١٢) تسنَّم الشيء علاهُ وهو من قولهم تسنَّم الناقة اي ركب سنامها

عُقِدت على يمناهُ ناصيةُ[1] العلى — وتفجّر الوهّاج مِـلْءَ ردائهِ
وحوى من الأدب الصميم[2] لبابهُ — وتناقل الركبان[3] طيب ثنائهِ

* * *

الصيف أقبل والنفوس تبرّمت[4] — وأمضّهن[5] القيظ[6] في أعبائـهِ[7]
ولقد سطا حارُّ الهواء على هوى — نفسٍ معذّبـةٍ وقلبٍ تائهِ
وأشتاق قطّانُ[8] الشواطئ نجعةً[9] — يُشفى بها المفؤود[10] من بُرَحائهِ[11]
فانزل على لبنان مغتبطاً بـهِ — تنزل على الموفور من نعمائهِ
وامرح[12] على الخضل[13] من اكنافهِ[14] — واعمد الى الفيّاح[15] من أنحائهِ
وانشق عبير الضال[16] بين شعابهِ[17] — واغنم رخيَّ العيش في جرعائهِ[18]
إن تشتقِ الماء الزلال[19] ووِردهُ — فالكوثر[20] المعسول[21] سائغ[22] مائهِ

---

(١) الطرّة او مقدّم شعر الرأس (٢) المحض (٣) جمع راكب
(٤) تضجّرت (٥) آلمَ (٦) الحرّ (٧) احماله وواحدها عبء
(٨) سكان ومفردها قاطن (٩) طلب الماء او الكلاء في موضعه
(١٠) الذي يشكو فؤادهُ
والمقصود هنا طلب الماء والتنزّه
(١١) شدّة الأذى والمشقّة (١٢) مَرِحَ اشتدَّ فرحُهُ وتبختر
(١٣) النديّ البليل (١٤) الظلال والنواحي ومفردها كنَف
(١٥) الخصيب الواسع (١٦) شجر طيّب الرائحة (١٧) الطرُق في
الجبل او ما انفرج بين الجبلين واحدها شِعب (١٨) الرملة الطيّبة النبت
جمعها أجارع (١٩) سريع المرور في الحلق بارد عذب (٢٠) نهرٌ في الجنة
(٢١) فيه طعم العسل (٢٢) ساغ الشراب في الحلق يسُوغ هنأ وسلس
وسهل مدخلهُ فيه

أو تشتقِ الأفياء[1] منهُ فإنما ... أفياء «عِلّيين[2]» من افيائهِ
فارشفْ من المترقرق الصافي الذي ... تصفو الحياة على مثال صفائهِ
ماء ترى الحسناء تحسبُ عِقدها ... نُثرت لآلئهُ على حصبائهِ
وقُمِ استظلَّ من الهجير[3] بوارفِ[4] ... الأرز والصفصاف نسج لوائهِ
وأصخ لهينمة[5] النسيم رقيقةً ... واسمع حفيف الغاب في اصغائهِ

* * *

كم رائدٍ لبنان طال[6] عناؤهُ ... ذهب الهناء بيأسه وعنائهِ
وأخي ضنىً بحشاهُ برَّح داؤهُ ... قد آبَ[7] من ارباضه بدوائهِ
ما في زمانك من أطايبَ[8] لم يُقَسْ ... بالأبردَين صباحه ومسائهِ

* * *

قمرٌ أطلَّ على الربوع كأنما ... «صِنّين» يلبس منه تاج سنائهِ
كُسِيَتْ بمطلعهِ الهضاب أشعَّةً ... فزهتْ وسال النور في بطحائهِ[9]
وعلى «الضهور» وساحها[10] متنزَّهٌ ... ضاءت بدورٌ من خلال خبائهِ
بيض الإزار كأنهنَّ حمائمٌ ... يقشعنَ[11] ما في الليل من ظلمائهِ

---

(١) جمع فيء وهو الظلّ (٢) جمع عِلّيٍ وهو اسم لأعلى الجنة (٣) نصف النهار في القيظ (٤) المتسع الممتدّ (٥) الصوت الخفي (٦) طال عناؤه جملة حالية اي وقد طال عناؤهُ (٧) رجع (٨) الخيار من كل شيء
(٩) البطحاء مَسيل واسع فيه دقائق الحصى (١٠) جمع ساحة
(١١) يفرّقنَ ويكشفنَ

في فِتيةٍ من كلِّ أكرمَ نابهٍ ألفضل مطبوعٌ على سيمائهِ
نزلوا على وطني نزول الطلِّ[١] او أشهى فأنزلهم على سودائهِ[٢]

* * *

قُم بالبدور وسِر بها في سربها[٣] فالبدر مشتاقٌ الى نُظرائهِ[٤]
غزلان «عسفان[٥]» وفتنة «حاجر» يَنهبنَ طيب العيش في أضوائهِ
واذكر ليالي «الرقمتين[٦]» وما رووا عن «عروة[٧]» قِدماً وعن عفرائهِ[٨]
تالله ما مغنى «الخُصَيبُ[٩]» ولا حمى «وادي زرود[١٠]» ومزدهي أحيائهِ
يوماً بعادلةٍ قُلامة[١١] مشهدٍ من ارض لبنانٍ ومن خضرائهِ

* * *

أهلاً بأبناء الجوار وحبّذا عهد الجوار يدوم في أبنائهِ
واذا بلبنانَ أبن بيروتٍ سرى مستبرداً من مائهِ وهوائهِ

---

(١) النَّدى (٢) سوداء القلب وسويداؤُهُ حبّتهُ (٣) السِّرب بالكسر القطيع من الظباء والنساء (٤) أمثاله (٥) اسم موضع في بلاد العرب وحاجر منزل للحاجّ في البادية (٦) روضتان بجانب الصمّان (٧و٨) هما اللذان يُضرب المثل بكلف كل منهما بصاحبه وقد سارت اخبارهما مسير الشمس وكانت عفراء ابنة عم عروة وتردّد ابوها في تزويجها منه لضيق يده وفي ذلك يقول لها عروة :

يكلّفني عمّي ثمانين ناقةً وما لي يا «عفراء» غير ثمانِ
فوالله لولا حبُّ عفراء ما التقى عليَّ رواقا بيتك الخلقانِ

(٩) محلّة في بلاد العرب مشهورة بجمال نسائها وقد ورد في امثالهم « اذا مررت بالخُصيب فهرول » اي اسرع في سيرك لئلّا تفتنك نساؤُه (١٠) اسم موضع وهو كما سبقهُ من المواضع كثّر تغزل الشعراء بها تيمّناً بذكرها وتشوّقاً اليها
(١١) القُلامة بضم القاف ما سقط من الشيء. وقلامة الظفر ما سقط من طرفه

فغداً فتى لبنان يهبط ساحَه مستدفئاً في زمهرير[1] شتائهِ

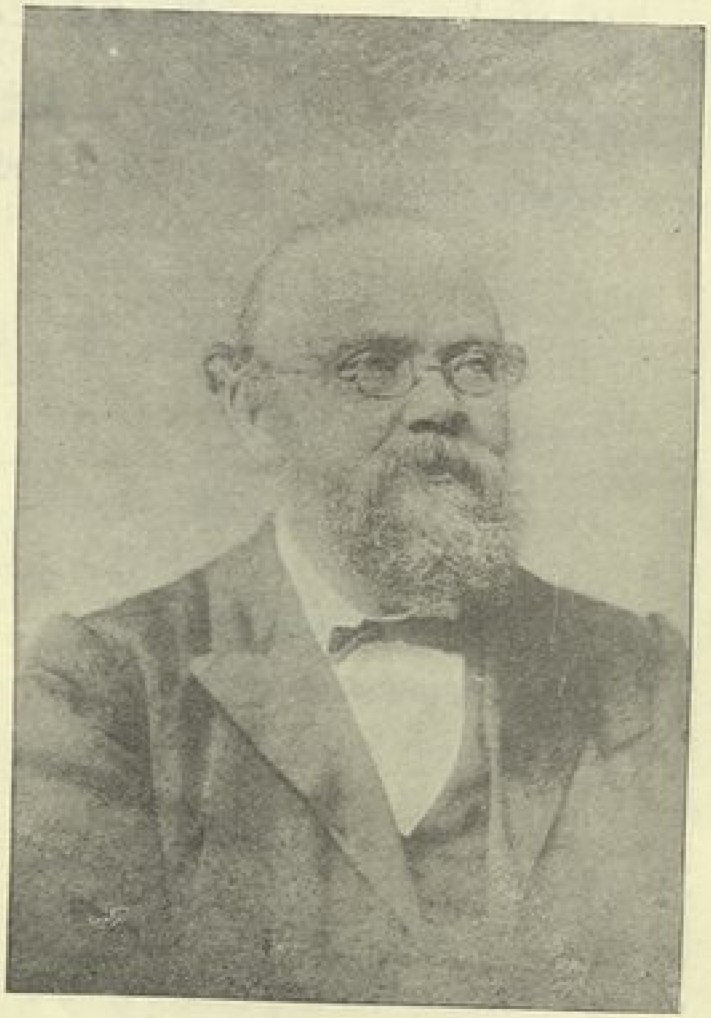
***

جاران بينهما الليالي وثّقت عهداً يدوم على متين ولائهِ
ملكٌ بناهُ المشرفون[2] فأمّلتْ هذي البلادُ الخيرَ يوم بنائهِ
بيروتُ منهُ قلبهُ الحاني[3] وما لبنانُ إلّا الهام[4] من اعضائهِ
فهما بهِ أخوا هوًى ومودّةٍ أكرِم بصدق إخائها واخائهِ
والله يكلأُ[5] بالعناية عيدهُ ويشدّ بالتوفيق حبل رجائهِ

---

(١) شدّة البرد (٢) اصحاب الاشراف والانتداب (٣) العاطف
(٤) جمع هامة وهي الرأس (٥) يرعى

الدمعة الخالدة
على
فقيد العلم والاحسان



رسم استاذنا المرحوم الدكتور وليم كارسلو

رئيس المدرسة العاليـة في الشوير

تحت هذا العنوان نشرت جريدة المهذّب الغرّاء في صدر عددها ٧٦ الصادر في ٧ ت ١ سنة ١٩١٤ ما يأتي :

هي قصيدة عصماء أنشدت في الحفلة التذكارية التي أقيمت منذ ايام في الشوير ونشرنا وصفها في احد اجزائنا الغابرة. ولصديقنا الالمعي باش كاتب المدعي العام الاستئنافي في متصرفية لبنان نجيب افندي مشرق ناظم هذه القصيدة طريقة خاصة في شعره من حيث المتانة وحسن السبك والانسجام والافتنان والابتكار. مزايا مستحبّة قلما تجدها متوفرة لشاعرٍ من كبار شعرائنا المعاصرين وانّا لناشرون له هذه الدمعة الخالدة بملء الاعجاب والفخر ويقيننا أنه سيوافينا من حينٍ الى آخر بمثل هذه الآيات البيّنات لتزيّن بها جيد المهذّب. قال حفظه الله (وقد انشدها عني في الحفلة شقيقي الدكتور جورج وكان يومئذٍ احد طلبة المدرسة العالية وذلك لتعذُّر الحضور عليَّ من بيت الدين في موعد الحفلة) :

***

أحسِنْ تعزَّ وأنت في الأكفانِ فالذكر بالحسنات عمرٌ ثانِ
واكتب لنفسك عند ربك أجرها فالأجر في الدارَين[1] خير ضمانِ
وأغنَمْ ثناء معاصريك فانهُ ارثٌ من الآباء للولدانِ[2]

---

(١) الدنيا والآخرة (٢) جمع وليد اي مولود

واعكفْ على الإحسان لا منٍّ[١] به ... فالمنّ داءُ فضيلة الاحسانِ
فاذا بلغتَ من المكارم غايها[٢] ... أعني ظفرت بخدمة الانسانِ
كانت حياتك شعلةً غرّاء في ... ظلمَ الفناء شديدة اللمعانِ
أو لا فما هي غير لعبة لاعبٍ ... تلهيك او ضربٌ[٣] من الهذَيانِ[٤]

* * *

يا يوم «وليمَ» ما ذكرتك جازعاً ... إلا لمست الهول ملء جناني
وذكرت عهد المكرمات وعادني[٥] ... عهد التقى وبشاشة العرفانِ
وذكرت بيتاً[٦] للمعارف والهُدى ... عالي المنار مؤيّد الأركانِ
وذكرتُ شملاً لا النجوم حكت له ... مِثلاً ولا داني سناهُ مُدانِ
واشتقت أفراح الحياة وهزّني ... أرَجُ[٧] الصبى ونضارة الفتيانِ
وركبتُ من بَلَج الأماني مركباً ... سهلَ المقادة[٨] والحياة أمانِ
عهدٌ به قد كان «وليمُ» مورداً ... متدفقاً بمواهب الرحمانِ
كان الطبيب لمن عرتهُ علّةٌ ... وأباً لمرء ما لهُ أبوانِ
ومعلّماً حمل الصليب مبشّراً ... بيسوعَ لم تكذبْ له شفتانِ
ومؤاسياً في النازلات فكم شفى ... يأساً وكم أغنى الفقير العاني

---

(١) تعديد انسان ما فعلهُ مع آخر من الاحسان (٢) جمع غاية (٣) نوع (٤) التكلم بما ليس معقولا (٥) زارني (٦) المدرسة العالية التي كان الفقيد يرأسها (٧) نفحة ريح الطيب (٨) المقادة القياد والمراد بذلك المطاوعة

في وجهِهِ نورُ الرسالة طالعٌ ويداهُ بالمعروف زاخرتانِ
وارحمتاهُ على المكارم صُوِّحت[1] ادواحهنَّ وودَّعت بشوانِ
فاذا الصلاح المحض باكٍ ربَّهُ والعلم والمعروف منتحبانِ
والدار كالحة الجبين كأنها مجد «السدير[2]» أصيب بالنعمانِ

* * *

خرجوا بهِ وبنو «الشوير» وراءَه بالدمع والتذكار والتَّحنانِ
يتفجعون كأنَّ كلًّا منهمُ بذويهِ مفجوعٌ او الاخوانِ
وذرَت «أليصابات[3]» فوق سريره دمعين دمع أسىً ودمع تهانِ
وتنهدت علماً بأنَّ فقيدها ووحيدها[4] في الخلد معتنقانِ
جمعا همومها عليها وهي لم تحملْ لها حتى النسيمَ يدانِ
تبكي وفي دمع الشيوخ من الأسى ما يستثير لواعج الاحزانِ
والله أبقاها ليقرأ شعبهُ عِظَة الأناة وعبرة الايمانِ

---

(١) جُففت (٢) قصر للنعمان

(٣) هي زوجة الفقيد وصنوهُ في الاحسان الى المحاويج وتعليم الفقراء والتبشير وكانت مصابةً بداء عصبي شديد يعيقها عن اية حركة ثم اصابها عمىً فصمم وكانت مضرب المثل في الصبر

(٤) ابنها الوحيد «جامس» وقد هذَّباهُ جدَّ التهذيب واوت ريح المنون غصنهُ الرطيب في الحادية والعشرين من سنيه قبل أبيه ثم تبعتها الوالدة التاعسة في صيف ٩٣٠

يا ربِّ حار الناس في العُقبى[1] فكم ... قد خاب ذو برٍّ وأفلح جانِ

* * *

العام مرَّ ولم يمرَّ بخاطري ... صبرٌ ولم أجنح[2] الى سلوانِ
وأخو المصائب ان نكأت[3] جراحهُ ... هيّجتَ كامن دمعهِ الهتّانِ
إن كان حزن الناس يوم رحيلهِ ... حزناً فبين أضالعي حزنانِ
آخذتهُ حياً وحين فقدتُه ... وذكرت نعمتهُ عضضتُ بناني
ولقيتُ من نفسي وقد عاتبتُها ... هلَعاً[4] على فقدانهِ أشجاني
لله قلبي لا التكتُّم شانُهُ ... كلّا ولا شان السياسة شاني
يأبى التكتُّمَ في هواهُ لذاك كم ... قِرنٍ[5] تبيّن مقتلي فرماني

* * *

ليلٌ « ببيت الدين » قد عالجتهُ ... أدعو القوافي والوفاء دعاني
ألدمع طاوعني وقد أطلقتهُ ... فيه ولكنّ القريض[6] عصاني
ما زلتُ ارعى الليل مضطرباً بهِ ... حتى تبلّج فجرُهُ وبياني
فخلعتُ منهُ على النظيم[7] عواطفاً ... ما بين قلبي دارها ولساني
ولو انّ تنميق الكلام يزينها ... لأعدتُ عهد أميره « حسّانِ »

* * *

---

(١) العاقبة (٢) جنح مال (٣) نكأ القرحة قشرها قبل ان تبرأ
(٤) الهلَع الجزَع وقيل أفحش الجزَع (٥) الكفوء والنظير (٦) الشعر
(٧) المنظوم من الشعر وغيره

أُمجاورَ الرحمن حسبُكَ غايـةً ممطورةً بالعفـو والرضوانِ
فاهنـأ بافراح النعيم وزُر أباً لي . من نواه نوازلٌ تغشاني
«جبريلُ» ذياك الأمين ورهطهُ في الجَنّتـينِ عليـهِ مؤتمنانِ
زُره وقل طال التفرّق وانقضت سنتانِ بالحسرات حافلتـانِ
ولو أنـهُ حيٌّ وفجّعهُ القضا وأُصيب بي طول الزمان بكاني

***

شوقي اليـهِ والزمان أضلّني شوقُ المرُوع الى سبيل أمانِ
ولذا انصرفتُ عن الزمان وأهلهِ واشتقتُ أهـل العالم الروحاني
ناما على أمل القيامة . وأهنأ لمن استراح من الوجود الفاني

فانما افتخرت في بازها العرب



رسم المرحوم استاذنا فقيد الشرع والقانون النابغة

سليم افندي باز

شارح المجلّة والقوانين

وعضو مجلس شورى الدولة في الاستانة

والمدعي العام الاستئنافيّ في متصرفيّة لبنان

لما أعاد الأستاذ القانوني اللوذعي يوسف افندي باز المدعي العام السابق لدى محكمة صيدا وحاكم الصلح الحالي في قضاء حلبا ونجل فقيه عصره استاذنا المشار اليه طبع شرح مجلة الاحكام العدلية للمرّة الثالثة طلب اليّ نظم بيتين في الشارح الجليل فنظمتهما وأثبتا تحت رسمه في صدر الكتاب وهما :

في ذمّة الله والتاريخ مَن جزعت ليومهِ الشِرعة(١) السمحاء والأدبُ
إن تفتخرْ بهدى أقطابها(٢) أُممٌ فانما افتخرَت في «بازها» العربُ

* * *

واقترح عليَّ ايضاً كتابة مقدّمة لكتاب شرح المجلة المشار اليه على لسان ورثة مؤلفهِ رحمه الله فكتبت ما يلي وقد أثبت في محله :

لقد علم القوم ماصادفه شرح مجلة الاحكام العدلية الذي ألف شتاته المرحوم والدنا سليم باز تغمدهُ الله برضوانه من الإعجاب به والانصراف اليه والتهافت على طلبهِ من كل صقع والقيام على دراستهِ في كل حلقة فقه ولم يكن بَدعٌ(٣) في مصادفتهِ هذا الهوى في النفوس وقد صرف مؤلفهُ أثمن ايامه في صوغهِ واحكامه وغاص على أغلى ما في زواخر هذا الفنّ من الجواهر ورقيَ الى أبدع ما في فلكه من الزواهر حتى جاء سِفراً تتلألأ فيهِ النصوص على موارد أسنادها وتتجلى بينها لمحة بيانٍ يعزّ شطرها على رُوّادها فقربت بهِ

(١) الشرعة بكسر الشين الشريعة (٢) جمع قطب وهو سيد القوم الذي يدور عليه أمرهم (٣) يقال لا بَدع (بفتح الباء) اي لا غريب من العجب

الشقة على الطلاب واستغنوا به عما يحتاجون في تصفحه الى أحقاب وطارت شهرته الى كل أُفقٍ أظلّ مُتفقهين وعمرت به المكاتب وأندية القضاة والمتقاضين · ولما فكّرت الدولة العثمانية باعادة النظر في المجلة وأحكامها وتوسيع نطاقها انتخبت الفقيد العزيز وقد كان عضواً في مجلس شورى الدولة في الاستانة للقيام بهذا الشأن مع نخبةٍ من فقهاء اعلام فكانت لرأيه ونظرياته المكانة المقدورة والقيمة الثمينة

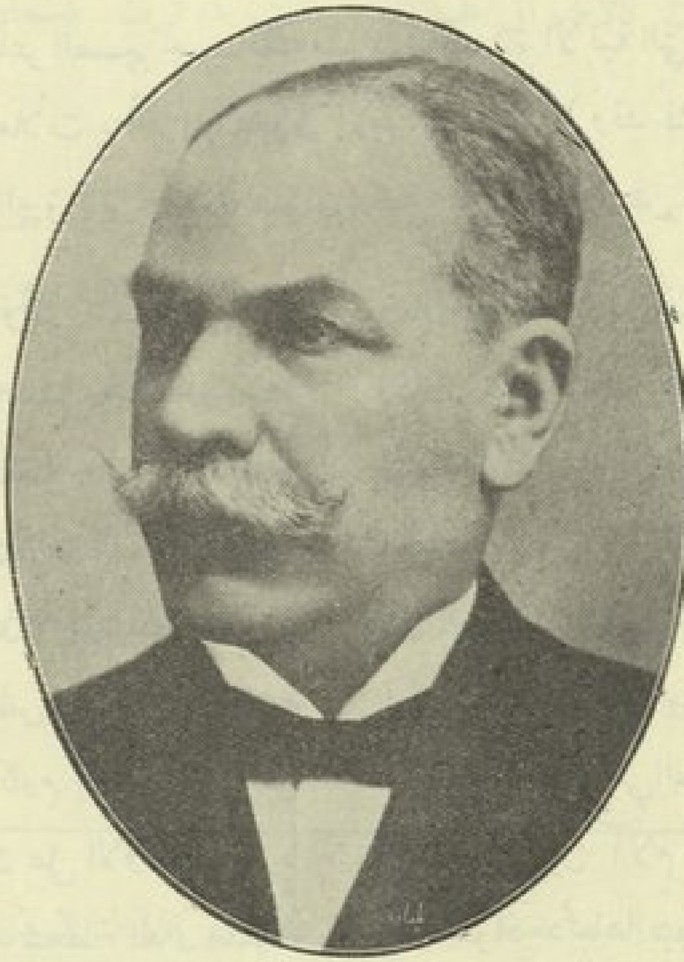
ولما كثر طُلّاب هذا الشرح ونَفِدَ ما هو مطبوع منه ارتأى المؤلف اعادة طبعه استمراراً لخدمة ابناء الوطن في ما لا يستغنون عنه ولكن حال القضاء دون خدمة القضاء وبقيت هذه الأُمنية امانةً تحتّم علينا إنجازُها ووقفت في السبيل موانع تعذّر علينا اجتيازُها حتى وفق الله فصحّت العزيمة على العمل وتحقيق هذا الأمل وهوذا نحن نزفّ هذا السفر الى عشاقهِ تحت كل كوكب عملًا بارادة المؤلف وتجديداً لعهد خدمته واستدراراً للرحمة على روحهِ واستنزالاً لشآبيب الرضوان على ضريحهِ والله وليُّ التوفيق

١٣ ت ٢ سنة ١٩٢٢

ثم طلب اليَّ يوسف افنديِ كتابة مقدمة أخرى لكتاب شرح اصول المحاكمات الحقوقية ونظم بيتين ينشران فيه تحت رسم المؤلف فكتبت ما طلب اما البيتان فهما :

يا نازلاً في ليل أطباق الثرى ... لك في البلاد من الهدى أنوارُ
ابناء قومك إن تقاضوا او قضَوا ... طول الزمان على ضيائك ساروا

وداع المهاجر



رسم العلامة الاستاذ نعمه يافث

رحمه الله

نشرت جريدة المعرض الغراء في عددها ٦ الصادر في ٩ ت ١ سنة ١٩٢١ ما يأتي :

عاد في الاسبوع الفائت الى اميركا الجنوبيــة المثري اللبناني الاستاذ نعمه يافث فاقيمت له في الشوير حفلة وداع شائقة أنشد فيها حضرة الشاعر الصميم نجيب بك مشرق القصيدة الآتية التي استفزّت الحضور وملأت بتأثيراتها عيون الاستاذ دموعاً (وقد نُشرت ايضاً في جريدة البرق الغراء تحت عنوان ـ فسرْ على راحة الرحمن ـ وهي):

«أباشديد» وأنت المستفيض ُهدًى أبقاكَ ربُّك طوداً للهدى عالي[1]
رَست على العلم وضاحاً له أُسسٌ وزان روقَيهِ خلقٌ زاهرٌ حالِ
ُخلقتَ والنفس من دنياك طامحةٌ الى جليل أمــانيّ وآمــالِ
وقد ركبتَ اليها البحر مصطحباً سعياً وما السعي إلّا صادق الفالِ
فبَاتَ «قارون[2]» في بُرْدَيك واصطنعت لكَ السجايا الغوالي خير سربالِ
وأدركَ الناس أنّ المجـد أجمعهُ بالجِـدّ يُدركُ لا بالعمّ والخالِ
ومـا الأكارم إلّا سادةٌ جمعوا «كيافثٍ» بين زاهي الفضل والمالِ
وقد حنوتَ على الاوطان ُمغترباً والناس ما بين آلامٍ وأهوالِ
وُعدتها بعد شَحْطٍ[3] الدار مفتقداً يجلو سوادَ دُجاها بيض أفعالِ
ُفضلى تجود ومفضال يجود ألا نعم المكارم من ُفضلى ومفضالِ

---

(١) حقه ان يكون (عاليا) لكنّ مثل هذا كثير الورود في شعر المتقدمين والمعاصرين (٢) رجلٌ يضرب به المثل في الغنى (٣) البُعد

زها العفافُ[1] بها واسترجعت يدُها … عهد الحنان وأحيت عظمةُ البالي

قفى المحاويجُ[2] من جدواكما وطراً … وبات كلُّ شجيٍّ[3] ناعمَ البالِ

وُجدتَ بالنعمة الوطفاء[4] مدرسةً … أضحت بما رُزِقت ميمونة الحالِ

وما المُصلّى[5] الذي تبني سوى أثرٍ … مقدَّسٍ لك يبقى بعد أجيالِ

غداً يرفرف بالأشواق هيكلهُ … متى ذُكرتَ بأسحارٍ وآصالِ

* * *

«أبا شديدٍ» أحقاً في غدٍ سفرٌ … إذن لقد رُوِّعتْ نفسي بترحالِ

يا وحشة القوم لا لُقياكَ هيّنةٌ … نسعى اليها ولا المشتاق بالسالي

أما وحرمةِ[6] ودٍّ بيننا وهوًى … معتّقٍ عهدُهُ موصولِ آجالِ

لولا الرجاء بعودٍ قد وعدتَ بهِ … ورشفة من حديثٍ عنك سلسالِ[7]

لما وجدتَ فؤاداً غير ملتهبٍ … أسًى ولم ترَ طرفاً غير هطّالِ

فسرْ على راحة الرحمان مبتهجاً … ليجمع الله شمل الآل بالآلِ

ولترعَ شملك في حلٍّ ومُرتحلٍ … ملائكُ اليُمن في عزٍّ وإقبالِ

---

(١) المراد السيدة عفيفة عقيلة الاستاذ وهي من فُضليات السيدات

(٢) المحتاجون (٣) الشجيُّ الحزين (٤) المسترخية لكثرة مائها وقيل هي الدائمة السح الحثيثة طال مطرها او قصُر (٥) مكان الصلاة والمراد كنيسة المخلص الارثوذكسية في ضهور الشوير (٦) الواو واو القسَم

(٧) ليّن

واقترح عليّ السريّ نخله بك التويني احد اعضاء المجلس النيابي اللبناني كتابة رسالة على لسانه الى الاستاذ يافث المشار اليه فكتبتها وبعث بها اليه الى (سان باولو ـ البرازيل) وهي :

علمتم ولا ريب أن الرأي العام في بيروت انتخب كرماً ولطفاً هذا العاجز واحداً من خدّام الامة اللبنانية في مجلسها النيابي الجديد كما انكم تعلمون كم تتوق نفسي الى خدمة هذا الوطن بكمال التجرُّد والتضحية واشتاق الى رؤيته فيه من مظاهر عمرانه الحقيقية جرياً مع الشعوب الحية في مضمار الحياة الصحيحة . ولولا هذا الأمل وما اليه من الآمال العزيزة ورؤيتي الخدمة في هذا الظرف واجباً تقضي به الذمة والمروءة لما كلّفت النفس تحمّل مشقة العمل في حين أنها أحوج الى الراحة لاسيا وهي واثقة من أنها عملت في دورها مما تسنى لها ما ترضى عنه وتتعزّى به

لقد كنت ولا أزال ارى يا حضرة الاستاذ ان اقوى دعامة يقوم عليها بناؤنا الوطني انما هي اولئك النازحون عن الوطن الذين صقل الاغتراب مواهبهم واستخرج نبوغهم فأُشربوا حبّ الرقيّ الحقيقيّ ووقفوا على سرّ تقدم الشعوب وتطوُّر الأُمم وزادت الغربة محبتهم للوطن وحنينهم اليه واهتمامهم بشؤونه

وبناء على ذلك وبما ان حضرتكم والحمد لله في طليعة هذه الفئة العزيزة علماً وعملاً وشهرةً وغيرةً بما يملأُ العيون والقلوب ابتهاجاً وافتخارا

وبما أنّ الشورى بما فيها من محاسن وفضائل هي الركن في ما نبني ونحن على ثقة تامة من اصالة رأيكم وسداد مشورتكم ووقوفكم كل الوقوف على رغائب اخواننا اللبنانيين الضاربين في اصقاعكم جئنا بهذا الكتاب ندعوكم انتم ومن تمثلون الى امدادنا بما يتراءى لكم من السبل العمرانية التي تعتقدون انتهاجها يؤدّي الى النهوض بالوطن الى مستوى البلاد الراقية. ويسرّني ان تثقوا بأني انا والزملاء الكرام مستعدّون بملء الشكر لاحلال نظرياتكم واقتراحاتكم محلّها من الاحترام. والله تعالى يأخذ بأيدينا الى ما فيه خير البلاد

بيروت في ٣ آب سنة ٩٢٢

اذا بادت احبتنا فيدى

تحت هذا العنوان نشرت جريدة البرق الغراء في صدر عددها ٢٠٦٨ الصادر في ٩ نيسان ٩٢٤ ما يأتي :

بعث حضرة القانوني الشاعر نجيب بك مشرق برسالة الى آل يافث في البرازيل تعزيةً بفقيدهم بل بفقيد البلاد الكبير وقد صدَّرها بالابيات البليغة الآتية (وقد نشرتها مجلة الحارس الغراء)

* * *

سلامٌ ياضريح « ابي شديدٍ »   على ما فيك من خُلقٍ رشيدِ
ومن علم يطوف بضفتيهِ   هُدًى كالفجر وضَّاح البنودِ
ومن ذكرٍ أغرَّ تناقلتهُ   كنور الشمس آفاقُ الوجودِ

* * *

نَعى فأذابت الزَّفرات نفسي   فقلتُ لراسيات الصبر ميدي
وقلت لنيِّرات الأنسِ غيبي   وقلت لأدمعي سحّي وزيدي
على الباني على الرجل المرجى   على الحرّ النجيد[1] على العميدِ
على المِسماح[2] في وطنٍ قديمٍ   على المِحسان[3] في وطن عتيدِ
على النورَين من شرفٍ وجاهٍ   على الركنَين من أدبٍ وجودِ
وقلت لكلِّ قافيةٍ شرودٍ[4]   عليكِ اليهِ بالسيرِ الوئيدِ[5]
اذا انقضت المناحة جدّديها   كأنَّ القوم في الشجَن الجديدِ

(١) الشجاع الماضي في ما يُعجز غيرهُ   (٢) الجوّاد   (٣) كثير الاحسان
(٤) سائرة في البلاد   (٥) مشى مشياً وئيداً اي على تُؤدَة

ويا نسماتِ لبنانَ انتحيهِ[1] · وعوديه[2] مسلمةً وعودي
وقصّي عنهُ ما حسدت عليهِ · بنو الغبراء سكانَ اللحودِ
وقولي بعد يومك ليس يومٌ · ولا من بعد فقدك من فقيدِ

***

فيا مَن سار والحسناتُ زادٌ · هناءك بالنعيم وبالخلودِ
ستحيا بالبنين وكم رأينا · أباً في التُّرب يحيا بالوليدِ
ويا دُنيا وحسنكِ مستعارٌ · إذا بادت أحبّتنا فَبِيدي

***

كما يرتجف القابض على مجرى الكهرباء ارتجفت نفوسنا لهول الفاجعة وبكلّ ما في المحاجر من دموع، وفي النفوس من زفرات وأشجان، قابلنا الخطب النازل نرزح تحت أثقاله، وأهواله

عدنا بتذكارات الاباء الى سنين خلت جمعتنا فيها الشوير جيراناً فلقينا الاباء والأجداد رحمات الله عليهم قد خلّفوا لنا المودّات على وطيدٍ من الدعائم والتفتنا الى الايام الحاضرة فوجدناها قد زادت المودّات رسوخاً، والثقة شدّاً، وتمثلنا الاستاذ روّح الله روحَه وطيّب ضريحَه قائماً بين ابناء وطنه منهلاً للمكارم عذباً، وعظةً لروائع الاخلاق بليغة، ثمّ حجبَت صورَ هذه التذكارات الجميلة صورةُ المصيبة جُلّى، والمناحة كبرى، فقلنا ربّ رفقاً بالركن العالي يتداعى، والأمل المعقود يتلاشى، والاخلاق السامية يغيّبها الثرى

نعم أيها الكرام لقد حلّ منا الرزء في الصميم فكانت الخسارة

---

(١) اقصديه (٢) زوريه

فوق التقدير، والشجن فوق التصوير، وشغلنا البكاء، عن العزاء، ووقفنا تجاه الخطب النازل وكأنما خطوب الدنيا استحالت اليه، واحزانها الثقال طافت بجانبيه، فلم نر من نواصع البيان، ما يفي بوصف الأحزان، وكنا كمن ثقل العبء عليه، فأنطق عينيه، وأسكت أصغريه

وبعدُ ايتها السيدة المصونة فأنتزعي نفسك من بين الأحزان ولو قليلاً وتمثّلي كلّا من أنجالك النجباء عوضاً عن ابيه ينعم في جاهه، ويتمشى على آساله، ويرقى في مصاعده، واحمدي الله على أنه هيأ لك السلوى، قبل البلوى، نعم واحمديه كثيرا

وأنتم يا آل يافث الكرام، ما مات مَن أنتم انصارُهُ في دُنياه، وقُسماؤه(١) الكرامة والجاه، وماعزاء اخوانكم إلا أنّ الشأن الخطير الذي بهدايته شيّدتموه، أنتم باذن الله حافظوهُ ومُنموه

في ٧ نيسان ١٩٢٤

(١) مُقاسموه

عاطفة شاعر

نشرت بهذا العنوان جريدة لسان الحال الغرّاء في صدر عددها ٩٢٣١ الصادر في ١١ حزيران ٩٢٤ ما يأتي :

ننشر في ما يلي القصيدة البليغة التي القاها حضرة الشاعر البليغ المحامي نجيب بك مشرق في الحفلة التذكارية التي اقامتها جمعية خرّيجي الجامعة الاميركانية في بيروت في قاعة «وست» منها لفقيد العلم والوطن المرحوم الاستاذ نعمه يافث :

* * *

ويح الحياة وما جنت أفما ترى ... عُقبى الحياة كوارثاً فشجونا

بينا يهزك وصلها فاذا بها ... بَليَت ليالي وصلها وبلينا

راعتك من أحشاء امك ظلمةٌ ... وتروع أخرى اذ تبيتُ دفينا

وتروح بين الظلمتين وتغتدي ... مستوحشاً جَزِعَ الفؤاد حزينا

والخطبُ تنتظر الغداةَ وقوعهُ ... خطبٌ يدقّ⁽¹⁾ اليوم منك يمينا

وتجوب⁽²⁾ للآمال واسعةَ الخطى ... دنيا ركبتَ لها الجهاد سفينا

فاضت جوانبها مكارهَ⁽³⁾ لا ترى ... فيها سوى عادي⁽⁴⁾ الفناء كمينا⁽⁵⁾

* * *

---

(١) يكسر (٢) تقطع (٣) جمع مَكرَه وهو ما يُكره

(٤) ظالم (٥) القوم يكمنون في الحرب حيلةً وهو ان يستخفوا في مكمن بحيث لا يُفطن لهم ثم ينتهزوا غرّة العدوّ فينهضوا عليهم

يا فتنةً[1] الأفهام هل لك مُخلدٌ ... فنرى سبيل الطيّبات أمينا
أين المفرّ وللمنون[2] حبائلٌ[3] ... منصوبةٌ كيف اتجهنا جِينا
ألموت عاقبة الحياة ولم أجِدْ ... عجباً بهِ، وعجبتُ كيف حَيينا

* * *

خُذ بالزِّمام[4] من الحياة مقودةً ... وأفِضْ لها فضلاً أغرَّ مُبينا
حتى اذا طُويَ البساط وودَّعت ... تركت لها ذكر الوجود ثمينا
عبر الغُزاة الفاتحون وغادروا ... آثارهم تُصمي[5] القلوب أنينا
ومضى الفتى المِسماح فانفجعت بهِ ... دنيا تُسيل من العيون عيونا
الكون يبكي النافعين اذا قضوا ... الشائدين من الكمال حصينا
الباذلين من النُّضار[6] كرائماً[7] ... الناشرين من الصفات مصُونا
الناهضين الى الجليل من المنى ... الكارهين مذلّةً وسُكونا

* * *

تالله لم أذكر « ليافثَ » يومهُ ... إلا ذكرت أسىً يُذيب وَتينا[8]
وروائع الامال يوم تصرَّمت ... وزواهر الأخلاق يومَ نُعينا
وتناوحَ[9] الوطن الجديد «وسُوريا» ... يتبادلان ثواراً وحنينا

---

(١) المراد الدنيا (٢) الموت مؤنثة وتكون واحدة وجمعاً وكأنها اسم فاعل من المنّ وهو القطع لانها تقطع المدَد وتنقص العدَد (٣) جمع حبالة وهي المصيدة ومعناها هنا الاسباب (٤) ما يزمّ به اي يُشدّ (٥) أصمى الصيد رماهُ فقتله مكانه وهو يراه (٦) الذهب (٧) كرائم المال نفائسها وخيارها (٨) عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه وهو نهر الجسد (٩) تقابل واصلهُ من النياحة لأن النساء يقابل بعضهنّ بعضاً في المناحة

نُعِيَ ابنَ «يافثَ» للرجولة فانْثنت[1] ... ولْهى[2] وقد نكبَ الزمان عَرينا[3]
والى محاويج البلاد فأعولوا ... جزَعاً له وبكوا أبرَّ حنونا
والى بيوت العلم فأتشحت أسىً ... وذرتْ له دمع الوفاء سخينا
والى المعابد شيَّدتْ بنضارهِ ... فبكت تُطيل النوح والتأبينا
لهفي اذا تُدعى وأطباقُ[4] الثرى ... ملكتْ عليك مسامعاً وعيونا
غادرتَ آفاق النعيم رهينةً ... لك تنزل التُّرابْ[5] فيه رهينا

* * *

يا نازل الأُخرى هنئتَ بموطنٍ ... ألشكُّ فيهِ يستحيل يقينا
تتعارف الأرواح بعد تفرُّقٍ ... فيهِ وتلقى شملها ميمونا[6]
قدزرتَ قومك[7] واختبرت فقل لهم ... ماذا لقيتَ وقد خبرتَ[8] شؤونا
قُل للذين مضوا على ايمانهم ... لو ينظرون أذى الليالي فينا
قسمَت لأبناء الزمان حظوظَهم ... ولنا الوعودَ وبالوعود شقينا
لطفاً وليَّ العالمينَ بأُمةٍ ... رِيَباً تظلُّ حياتها وظنونا
ليتَ المُعين على الزمان يُعينها ... هيهاتِ يلقى المُستضام مُعينا

---

(١) ارتدَّ بعضها على بعض

(٢) مؤنث ولهان وهو مَن حزن أو ذهب عقله من الحزن

(٣) مأوى الاسد (٤) جمع طبق وهو غطاء كل شيء ووجه الارض

(٥) التراب (٦) مباركاً (٧) اي سكان الأُخرى

(٨) علمت

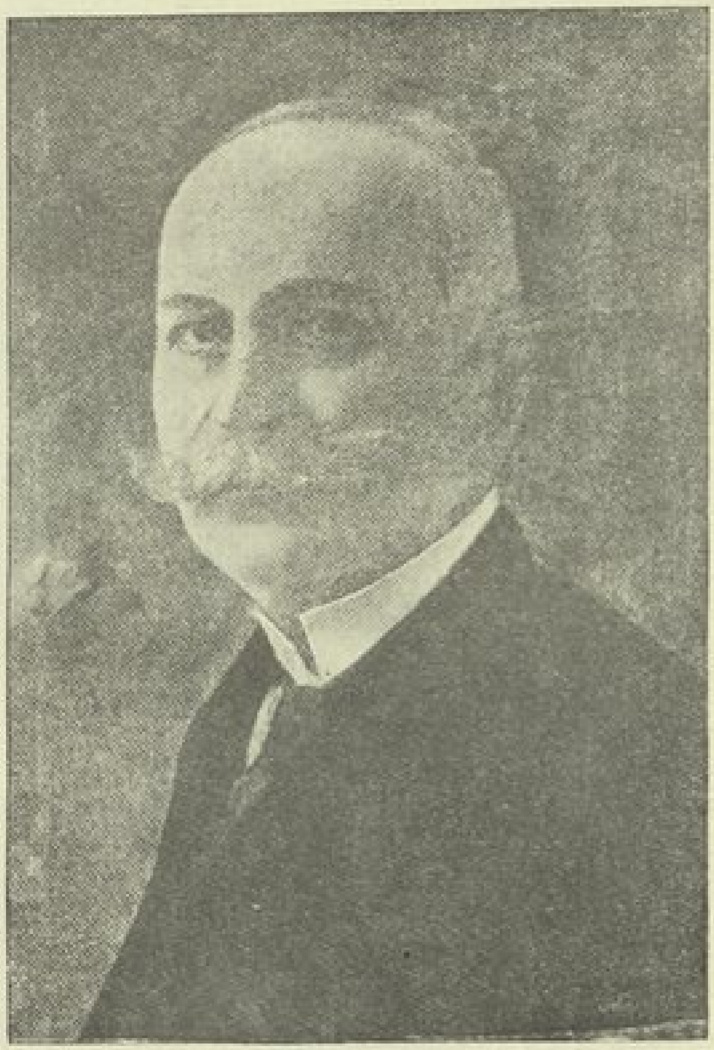
تتعاقب الدولات وهيَ مطيّـةٌ للطامعين أذىً تُسام[1] وَهُونا[2]
إنّا لَنرزح[3] تحت عبء نوازلٍ سُودٍ سيرزح تحتهـنَّ بنُونا

* * *

نَم مستريحاً في الضريح فقد غدا بالراحة الطُّولى[4] الضريح ضمينا[5]

(١) سامهُ خسفاً أولاهُ اياهُ وأرادهُ عليهِ
(٢) الهون الذلّ
(٣) رزح ألقى نفسه إعياء
(٤) مؤنّث الأطول
(٥) الضمين الكفيل

كرام الناس أكرمهم مصيرا



رسم الكافلييار باسيل افندي يافث

عميد البيت اليافثي في سان باولو (البرازيل)

وكبير الجالية فيها

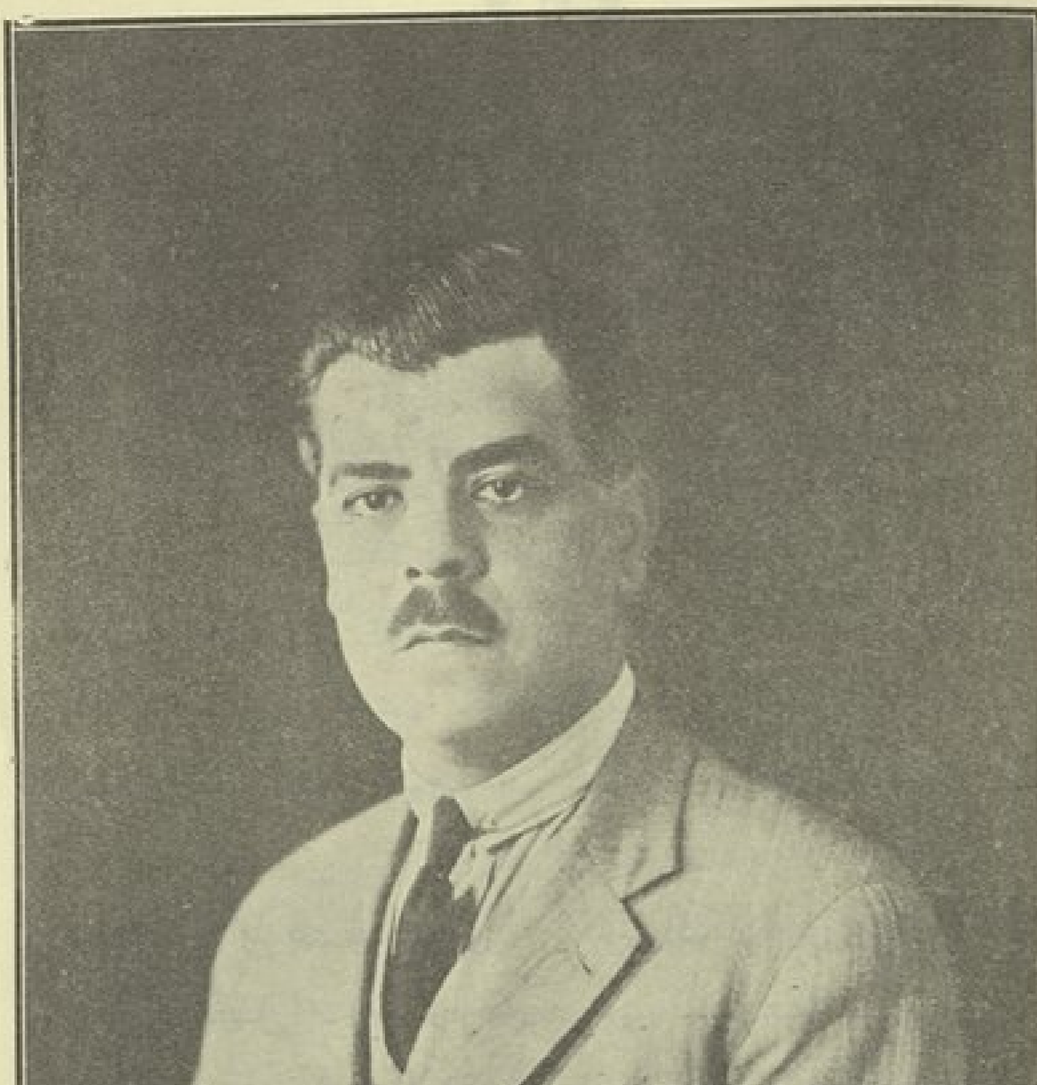
لقد أهدت اليه حكومة الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبنانيّ قدراً لمقامه السامي ثم أهدت اليه حكومة الجمهورية الافرنسية وسام جوقة الشرف اعترافاً بمآتيهِ الوضّاحة وإخلاصه الصميم فكتبت اليه الأبيات الآتية تهنئةً بالوسامين الكريمين :

« أباسيلُ » العميدَ اليك منّي ... سلاماً يملأُ الدنيا عبيرا
وتهنئةً بنيلك للمعالي ... وسامَين احتملتهما⁽¹⁾ جديرا
فلبنان الكبير اليك أهدى ... وساماً صادف الرجل الكبيرا
« وأمُّ⁽²⁾ النور » حين رأتك ندباً⁽³⁾ ... يُفيض مكارماً ويُفيض نُورا
حبَتك وسامها العالي فوافى ... يَتيهُ بصدرك العالي فَخُورا
فيا لبشائرٍ جادت صحاباً ... كما جاد الندى الروض النضيرا
وَدِدتُ⁽⁴⁾ ترى غداةَ تناقلوها ... أسرَّتهم وقد طفحَت سرورا
أعزُّهُمُ مصيرُك في المعالي ... كرامُ الناس أكرمُهم مَصيرا
ومَن كانت لهُ « أدما⁽⁵⁾ » نصيراً ... رأى من أنعُم الدنيا نصيرا
سَمَت هدياً كهديك مستفيضاً ... فكان بكلّ محمدةٍ بشيرا
وما زانَتْ مكانتها قصورٌ ... ولكنْ مثلها زان القصورا
فلا زلتَ المجلّي⁽⁶⁾ يوم فخرٍ ... ولا زالت، ولا زلتم بدورا

٢٧ ت ٢ سنة ١٩٣٠

---

(١) حملتهما (٢) فرنسا (٣) مَن اذا نُدب الى حاجةٍ خفَّ لقضائها
(٤) اي تمنيتُ أن ترى أسرَّتهم (٥) عقيلة باسيل افندي الالمعيّة
(٦) السابق



رسم الاريحي فارس افندي نمر ناصيف

المثري والملاك الكبير وصاحب المصانع الكبرى في سان باولو ونزيل لبنان حالاً

خير الأنام فتى للناس معوان

نُشر في الصفحة العاشرة من ديوان المثالث والمثاني للاستاذ حليم افندي دموس ما يأتي :

أُقيمت حفلة تكريمية لحضرة فارس افندي نمر ناصيف الشويري[1] وعقيلته الفاضلة السيدة نبيهة في المدرسة الوطنية في الشوير وقد ذكرتها الصحُف في حينها وألقى فيها الناظم خطبةً وافية بالموضوع بلسان المُحتفى بهِ ختمها بالقصيدة البليغة الآتية للأُستاذ الكبير الشاعر الناثر نجيب مشرق :

* * *

«يا فارساً» أطربتْ نفسي بطولتُهُ … لك المكارمُ في دنياكَ ميدانُ
شُغفتَ بالفضل مِسماحاً لوارده … حتى تناقل عنك الفضلَ ركبانُ
وبالمروءة مِعواناً لآملها … خيرُ الأنام فتىً للناس مِعوانُ

---

(١) ان فارس افندي هو من أُسرة تبشراني في الشوير وقد اشتهر جدُّه المرحوم الياس ناصيف بين معاصريهِ بالأخلاق الكريمة والتعامل الصادق مع الناس وكان رحب البيت، محترم المكانة، يقصدهُ الناس في أُمورهم وأدار على حسابهِ مسابك الحديد الوطنيّ في شمرة بلاد بعلبك على نبع المودج في سنة ١٢٢١ هجريّة الموافقة ١٨٠٥ مسيحية وفي مرجبا وجبل الريحان فعرف بالاقدام والاستقامة وتعاطى بعده أولادهُ المرحومون ديب ونمر (والد فارس افندي) وسبع تجارة حلّ الحرير في معملٍ في محلة « العقبه » من منطقة الشوير بما اقتضتهُ من نفقةٍ واسعة وهمّةٍ ناهضة واستمرّوا على الاعمال التجارية حتى تفوّقوا بها

وقدحَننتَ[1] الى الأوطانِ ذا شغفٍ[2] — وللكريم الى الأوطان تَحنانُ
فمرحباً بك يا مَن زانَ مَقدمَهُ[3] — منهُ سَجايا كنَوْرِ الروض غُرّانُ[4]
ومرحباً بالّتي سِياهُ مُنجِبِها[5] — على هدايتها مجلىً وعنوانُ

* * *

أطللتما[6] بسناءِ « فالشوير » بدَت — ربوعها بمجالي الصفو تزدانُ
كأنّ كلَّ «شويريٍ» وقد[7] صدقت — آمالهُ ـ من وفاءِ الدهر ريّانُ[8]
وعادَهُ من قديمِ الودِّ طيّبهُ — ومن عتيق الهوى راحٌ[9] وريحانُ

* * *

يا مَن لهُ من هوى نفسي مكانتُهُ — ونحن قومٌ إذا ما صادقوا صانوا
إن فرّق الدهر دارينا فنحن على — تفرّق الشمل احبابٌ وجيرانُ
قدكان أسلافنا[10] والودُّ حِليتُهم[11] — فهل نكون إذاً إلا كما كانوا ؟

* * *

---

(١) اشتقت (٢) الشغف أقصى الحبّ (٣) مصدر قَدِمَ ومعناه عاد

(٤) جمع غرّاء (٥) أنجب الرجل ولد ولداً نجيباً والمراد بالمُنجب المرحوم الاستاذ نعمه يافث والد السيدة نبيهة الفاضلة عقيلة فارس افندي

(٦) اطلّ أشرف (٧) جملة وقد صدقت آماله حال

(٨) ضدّ العطشان ومؤنثها ريّا (٩) الراح الخمر

(١٠) الأسلاف جمع سلَف وهو كل من تقدمك من آبائك وقرابتك وفي ذلك اشارة الى مجاورةٍ عتيقةٍ عريقة بيننا في الشوير

(١١) الحِلية الحَليُ وجمعها حِلىً وربّما ضمّ فقيل حُلىً على غير القياس

رعياً[1] لموكبك[2] الزاهي يطوف[3] بهِ ... للأُنس حولك ألآفٌ[4] واخوانُ
تزهو[5] بهِ من رُعاة الشعر جمهرةٌ ... وتزدهي من حُماة[6] السيف ذُرعانٌ[7]
ومن حفيف رياض الشعر هينمةٌ ... علويّـةٌ ومن الجوفاء[8] ألحانُ

* * *

طِب يا ابن لبنانَ نفساً في مرابضهِ ... فجنةُ الله بعد الخُلد لبنـانُ
ولا برحتَ وعيـن الله ساهرةٌ ... تَرعى وحولك للإقبال أركانُ

٥ حزيران سنة ١٩٢٩

---

(١) اي حفظاً وهو مفعول مُطلق (٢) الموكِب الجماعة ركباناً او مُشاةً وجمعه مواكب (٣) يدور حوله (٤) جمع آلف وهو العشير المؤانس
(٥) زها أشرق (٦) جمع حام وهو الذي يحمي حوزته وأُطلق ذلك على الاسد لحميه فريسته والمراد هنا الشبان الذين كانُ يثاقف بعضهم بعضاً بالسيوف والمثاقفة الملاعبة بالسلاح وهي محاولة اصابة الغِرّة في المُسايفة ونحوها
(٧) جمع ذراع (٨) المراد بالجوفاء آلات الموسيقى الوطنية في الشوير التي كانت تصدح في الحفلة

هو شارةٌ لرضى البلاد تُرامُ

بعد ان أهدت الحكومة اللبنانيـة الى وطنّينا الكريم فارس افندي المومأ اليه وسام الاستحقاق اللبناني وأُقيمت لذلك حفلـة شائقة في ضهور الشوير عُقدت في منزل فارس افندي ليلةً ساهرة من ليالي الضهور الجميلة في ٥ ت١ سنة ١٩٣٠ ضمَّت نخبـةً من الأنسباء واهل الأدب والظرف وأنشد الشاعر حليم افندي دموس ابيات تهنئة بالوسام واقترح علـيَّ مثل ذلك فنظمتُ ساعتئذٍ الأبيات الاتية واهديتها الى الأخ الفارس وهي :

***

قالوا بصدر ابي المروءة « فارسٍ » طلـعَ الوسامُ ونورهُ البسَّامُ
فأجبت لا مَنٌّ فكلَّ فريدةٍ[1] هيَ من فرائدهِ الحسان وسامُ
ما زيدَ قدرُك بالوسام وانما[2] هوَ شارةٌ لرضى البـلاد تُرامُ
أرضيتَ ربَّك والبلاد كليهما بمـآثرٍ تعلو بهنَّ الهـامُ
فدعا لك الفقراءُ والأيتامُ في وطنٍ عليهِ من الشقاء قتـامُ
واليك قد حنَّت وعنك تساءلت في المهجر الفقراءُ والأيتـامُ

***

---

(١) الجوهرة النفيسة (٢) لم أرد بإنما الاستثناء او الاستدراك بل الحصر



رسم حفلةٍ شائقة أُقيمت في منزل فارس افندي وضيافتهِ

يُرى فيه فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بين فارس افندي وعقيلته وحولهُ اركان الحكومة وبعض الاعيان اللبنانيين

حَفَلَتْ [1] بحفلتك «الضهور» ومثلها   في «إبرنكا [2]» للوسام تُقام
جاريت [3] «باسيلا» هدىً وتفاخرت   بكلاكما الأصهار والأعمام
واذا أعان أخو الثراء [4] قبيلَهُ [5]   ذكرت جميل ثنائهِ الأيّامُ

* * *

نَهجَتْ [6] سبيل الخَيّرين [7] «نبيهة [8]»   كرَماً وأبناء الكرام كرامُ
خُلقٌ لها وله أغرُّ كأنَّما   خلعَتْ عليهِ سنا الربيع الشامُ
ورَدا حياضَ [9] المكرمات وأصبحا   لكلاهما في المكرُمات هُيامُ

* * *

لَبَّيكَ [10] يا جار الرِّضى وأخا الوَفا   عندي وعندك للجوار زِمامُ
لك عن جميلك «للشوير» بخاطري   شكرٌ يضُوع [11] عبيرُهُ وسلامُ
زِدهُم مكارمَ تستزدني منَّةً   لك مثل ما لي في «الشوير» غرامُ

---

(١) من قولهم حفل الوادي بالسيل : جاء بملء جنبيه

(٢) إبرنكا هي مباءة قصور آل يافث ومعاملهم في سان باولو وفي ذلك اشارة الى الحفلة التي أُقيمت هناك بمناسبة اهداء وسام الاستحقاق اللبناني الى باسيل افندي يافث السابق الايماء اليه الذي هو عم عقيلة فارس افندي

(٣) جاراه جرى معه   (٤) الغنى   (٥) جماعته

(٦) سلكت   (٧) جمع خيّر وهو الكريم

(٨) عقيلة فارس افندي المعروفة بمكارم الاخلاق

(٩) جمع حوض وهو مجمع الماء.   (١٠) اجابةً بعد إجابة

(١١) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته



رسم الشوير موطننا العزيز

هيَ موطن التاريخ في أجاده ورجالها أنى مضوا أعلامُ
تتلألأ العليا على هضباتها ويرفّ⁽²⁾ فوق شعابها الإلهامُ

(1) كيف (2) ورد في المعاجم (رفّ الطائر بسط جناحيه وهو غير مستعمل والمستعمل منه رفرف) مع ان رفّ ورد استعمالها بمعنى رفرف لكثيرين من الشعراء المتقدمين ومنهم عمر بن ابي ربيعة الذي ورد في الصفحة ٣٩ من ديوانه :

قد جرى بالبين منهم طائرٌ رفّ بالفرقة ثم ارتفعا

فاذا جرينا على آساله كانت رفّ هنا بمعنى رفرف والا فهي بمعنى أومض لما بين الإلهام والبرق من جامع الروعة والسناء.

فمثل هامك مخلوق لتيجان



رسم صاحب الفخامة

الشيخ تاج الدين افندي الحسني

رئيس دولة سوريا

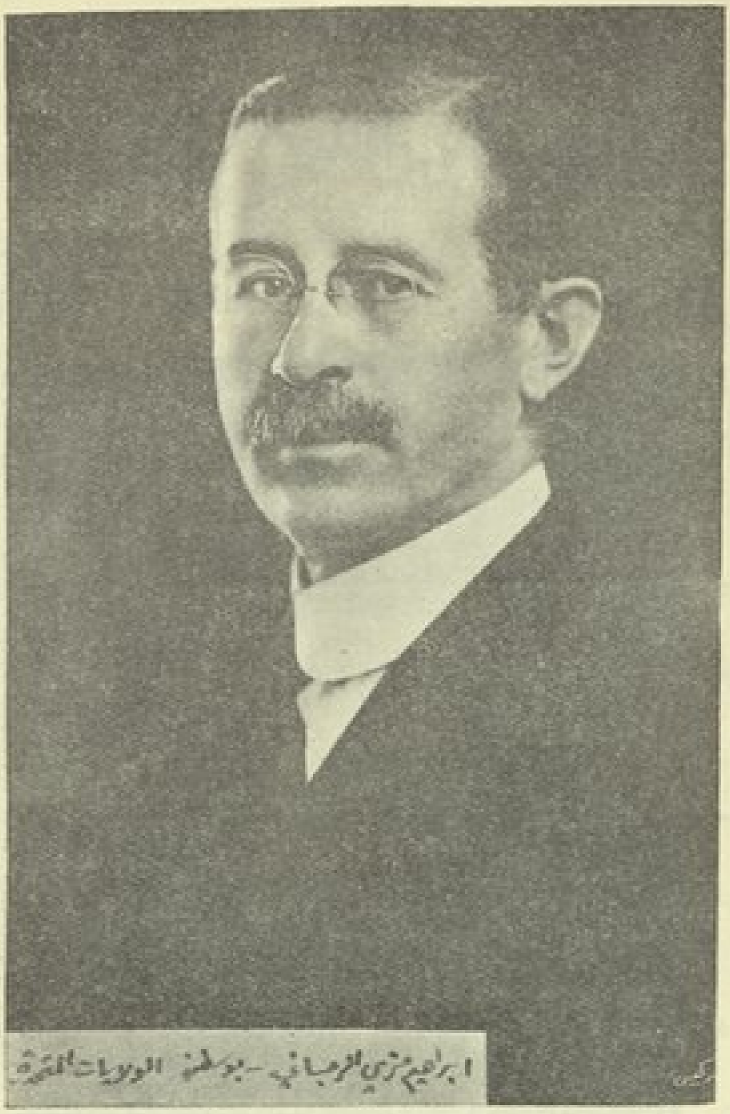
تلطّف فخامة الرئيس ايّده ُ الله فأهدى اليّ رسمهُ العالي فرفعت لديه الأبيات الآتية :

شكراً لسيديَ العالي المنار على … لطفٍ بمنّتهِ المُثلى تولاّني
أزِنُ بيتي برسمٍ زفّهُ كرماً … قُبيلَ تزيين أبياتي وديواني
لمّا تجلّى حسبتُ الفجرَ مُؤتلقاً[1] … عليهِ من «حسَنيٍ» الجاهِ نُورانِ
في موكبٍ من جلال الفضل مزدهرٍ … ورونقٍ بسناه العلم مُزدانِ
سِبطُ[2] النبوءة جلّ الله مُاوِمُها … لهُ بجاه «ابي الزهراء[3]» جاهان
جاهُ انتساب جبين الدهر مُحملُهُ … وجاهُ دُنيا رسيّ[4] الركن والشانِ
لمّا توليتَ[5] «سوريّا» فكنتَ لها … «تاجاً» على مفرقي[6] مجدٍ وعمرانِ
لم ترَ مثلك عيناها ولا نظرت … من قبلُ «كابن[7] ابي سفيان» عينانِ
ضارعتهُ بسداد الرأي مُبتنياً … مُلكاً لقومك نِعمَ المالكُ الباني
ضاقت بهِ ذرعاً السّياس[8] والتأمت[9] … جراحُهُ بك عن حقٍّ وإيمانِ
يا ابن «المحدّث»[10] لم تُنبت له شَبهاً … دارُ «الشآم» ولا دارات[11] بغدانِ[12]
إذا اعتلى المنبرَ الأعلى يهشّ له … ويشرقُ «الغارُ[13]» من ذكرى وتحنانِ
قبست عنهُ خلال الخير رائعةً … يفحنَ في كل إيوانٍ وديوانِ
لك الغدُ المرتجى والتاجُ حليتهُ … فمثل هامك مخلوقٌ لتيجانِ

١٩٣٠

---

(١) لامعاً ومضيئاً (٢) ولد الولد (٣) كنية النبيّ العربيّ الكريم (٤) راسخ
(٥) تولّى الامر تقلّده وقام به (٦) المفرَق والمفرِق وسط الرأس (٧) معاوية اول خلفاء بني أُمية ومؤسس الدولة (٨) سُيّاس وسوّاس جمع سائس من ساس الرعية اذا تولى امرها ودبّرها واحسن النظر اليها والجمع الاول أفصح (٩) التأم الجرح برئ والتحم (١٠) هو المحدّث الأكبر سماحة الشيخ بدر الدين افندي والد فخامته (١١) جمع دارة وهي تجمع البناء والعرصة (١٢) لغةٌ في بغداد (١٣) كهفٌ في جبل حراء كان النبيّ الكريم يتعبّد فيه



رسم الخطيب الطائر الشهرة

القس ابرهيم الرحباني

راعي كنيسة بوسطن ماس من اميركا الشمالية

---

(١) (هو ابرهيم بن متري (وقد سكن بتاتر . الشوف) ابن الياس بن منصور بن بدر بن زيدان بن منصور بن جرجس الرحباني (وقد سكنوا عين السنديانة . الشوير) ابن يعقوب بن مخايل بن موسى ابي سعد (من رحبه . عكار) والى رحبه هذه نُسبت الأُسرة الرحبانيّة على خلاف القياس وقد أُخذ هذا النسب عن تاريخ هذه الأُسرة المخطوط لمؤلفه صاحب الديوان)

وعلى المحيا للرسالة سيما

خطيبٌ مفوّهٌ لا يُشقّ له غبار ومؤلفٌ شهير تتغنى بأسفاره اللغات والأقطار وتتناقله منابر الجامعات الكبرى والكنائس العظمى في الولايات المتحدة فيشهد أبناء الغرب نبوغ ابن الشرق وما الشرق إلا مهبط الوحي ومنبت العبقرية وقد كتبت اليه في جواب رسالةٍ منه اليَّ الأبيات الآتية :

ذكروا النوابغ يزخرون علوما ومكارماً فذكرتُ « ابراهيما»
واشتقتُ لمنبرهِ يُفيض هدايةً ويروض من زيغ النفوس شكيما
روحُ «المسيح» يجول فوق عظاتهِ والوحيُ يُلهمهُ الصراط قويما
وعلى اللسان من الكتاب حقيقةٌ وعلى المُحيّا للرسالة سِيما
يا أفصح الخطباء غيرَ منازَعٍ لُقّنتَ آياتِ النبوغ فطيما
حفّت بمنبرك الألوف كأنهُ الطورُ القديم غمائماً وهزيما
لو عادَ يومُ الوحي في جبروتهِ ما كان غيرك للإله كليما

لمّا تحرّجتِ الأماني واغتدى لبنانُ يدعو هاجريهِ مَضيما
وافيتَ « مؤتمر السلام » مُطالباً ونزلت فيهِ من القلوب صميما
ومتى تعسّفتِ السياسة كان في غمراتها جُهد البليغ عقيما
حتى قفلتَ ترى ونفسك حرّةٌ شرعَ السياسة لا يزال ظلوما

« لبنانُ » حيّاً في نبوغك باهراً أبناءهُ المتفرقين نجوما
رفعوا وأنت على الطليعة قدرَهُ فسما قريرَ المقلتين وسيما
وكأنهم للشرق في الغرب ابتنوا عزّاً عريض المنكبين قديما
علَّ الذي قد لمَّ شمل كواكبٍ يحنو فيرجعَ شملهُ ملموما

بيروت ١٩٢٧

وتطلع مطلع القمر الأغرّ



رسم سيادة الحبر ملاتيوس قطيني

مطران ديار بكر وما بين النهرين

لقد كان السيد ملاتيوس المشار اليه رئيساً برتبة ارشمندريتي لدير سيدة البلمند البطريركي يوم كنتُ استاذاً لآداب اللغة العربية في مدرستهِ البطريركية الاكليريكية فأصلح في الدير، وشيَّد، وحسَّن، وغرس في بساتينهِ، وأدار املاكهُ وأموره بحكمةٍ وغيرة. وكان قد سبق فخدم العلم خدماتٍ جليلة في المدرسة الطائفية الكبرى في دمشق، وأنشأ مدارس الوعظ الأحدية للشبان والشابات فظفر بالذكر الجميل وبالنظر الى ما عرفه فيهِ المجمع الأنطاكيّ المقدَّس من الغيرة الرسولية والصبر على تحمُّل مشاق العمل أراد أن ينفع بمواهبهِ أحوج الأبرشيات الى الاصلاح فانتخبَه في خلال سنة ١٩٠٨ مطراناً على ابرشية ديار بكر وما بين النهرين وما اتصل بي ذلك في البلمند حتى نظمت القصيدة الآتية في ليلةٍ واحدة قُبيل مغادرته الدير الى دمشق تهنئةً وشكراً له وتذكُّراً لعهد رئاسته ووداعا :

* * *

إليكَ ابا السناء المسبطرِّ[1] أزفّ تهانئي وأسوق شكري
لمحتُ من «الشآم» وميض بُشرى شممتُ عبيرها الزاكي بنشرِ
يُزفّ الى يمينك صولجانٌ ورأسك تاجُ مكرُمةٍ وفخرِ
تزينها سجايا منك أضحت سناء جواهر البحرَين تَزري[2]
أرادك للرئاسة من رآها تعزُّ بسيّدٍ عَلَمٍ أبرِّ

---

(١) الممتدّ (٢) زرى عمله عليه عابه أمّا أزرى الرباعي وهو بمعنى زرى فقليل الاستعمال

ومثلُكَ مَن تهيم بـهِ المعالي ... وتخطبهُ بكلّ ثمينِ مَهرِ[1]
مكارمُ مثل نفح الطيب تزكو ... مضمَّخةً[2] ومجرى الشمس تجري
عرفتُـك تنصرُ العلمَ احتراماً ... وترفع للكمال جليل قـدرِ
وتنزلُ من فناء الفضل رحباً ... وتطلـعُ مطلعَ القمرِ الأغرِّ
ويُطربكَ النهوضُ الى الأماني ... على كرٍّ[3] لغايتها[4] وفرِّ
وإصلاحُ الشؤون وقد تلوّتْ[5] ... هذيذكَ[6] مثلما تدري وأدري
وما أنت الذي بالشعر يُغرى ... ولا أنا مَن بسحر الشعر يُغري
وفيٌّ هوىً تصبَّاهُ وفيٌّ ... وحرٌّ هـامَ عن ثقةٍ بحُرِّ
ديار الصَّحب تتبعُهم واني ... أرى أشهى الديار « ديارَ بكرِ »

* * *

أجارَ « الرافدَينِ[7] » تركتَ جاري ... أليمَ قطيعةٍ[8] وعصيبَ[9] هجرِ
أتذكرنا اذا وافاك يوماً ... نسيمٌ من حمى « البلمند » عطري

---

(١) الصداق وهو ما يُجعل للمرأة مما يُباح به الانتفاع شرعاً من المال او غيره وجمعه مُهور (٢) ضمّخ جسده بالطيب لطخه به حتى كأنه يقطر (٣) الكرّ مصدر كرَّ عليه الفارس اي فرَّ للجولان ثم عاد للقتال والفرّ مصدر فرَّ الفارس اي أوسع الجولان والانعطاف ومنه قولهم الجواد يصلح للكرّ والفرّ

(٤) المدى والنهاية واصلها غَيَيَة قُلبت أولى الياءين ألفاً لتحركها بعد فتحة

(٥) انعطفت وأضطربت على غير جهة (٦) هذّ في الشيء هذيذاً لهج بهِ (محيط المحيط) (٧) دجلة والفرات (٨) القطيعة الهجران (٩) العصيب الشديد



رسم دير سيدة البلمند البطريركي

في الكوره من لبنان

وانتقلتُ هنا الى وصف دير البلمند ومكانتهِ القدسية ومدرستهِ الاكليريكية التي هي محطّ آمال الملة الارثوذكسية في الكرسيّ الأنطاكيّ وطلبتها الرهبان الفتيان مسائلاً نفسي عن مستقبلهم وما يُرجى منهم لملّتهم ووطنهم وهم الذين يشغلون اليوم المناصب الروحية السامية في الوطن والمهاجر من مطارنة وأساقفة ووكلاء ابرشيات ورؤساء اديار و كنائس ومديري كليات عالية ومدارس راقية ومبشرين

واساتذة وما فيهم إلا الخطيب المفوّه، واللاهوتيّ المتبحِر، والشاعر المجيد، والكاتب السبّاق

وما «البلمندُ» في الأديار إلا مقامُ شفاعـةٍ ومقرُّ طُهرِ
ودارُ للعلوم عـلى هُداها ستُبنى أمةٌ ورجاءُ عصرِ
ألا يشقى بجهل الفرد شعبٌ ويُجبرُ في هُداهُ كلُّ كسرِ؟
أرى فتياناً ازدحموا عليهـا وُروداً للهدى من كل قُطرِ
وما الفتيانُ في غدها المُرجّى سوى الأسيادِ في نهيٍ وأمرِ
إذا استعرضتُهم والعمرُ يُطوى بنا وسفينـةُ الأيام تجري
أرى التيجـانَ مُقبلةً عليهم بلألاءٍ[1] من الامجـاد درّي
أحـدّثُ عنهمُ نفسي ويمشي دبيبُ[2] مُنايَ في سرّي وجهري
وأسأل: أيُّهم سيكون يوماً اذا حلكَ الظـلامُ بشيرَ فجرِ
وأيُّهمُ متى الدنيا اكفهرّتْ[3] على الدّين انتضى[4] للمكفهرِّ...
وأيُّهمُ الوفيُّ إذا التقينـا وأيُّهمُ الجـديرُ بدرِّ شعري
وأيُّهمُ خطى الفـادي سيقفو بتعليمٍ وتضحيةٍ وصـبرِ
وأيُّهمُ الـذي إن ضاق صدراً زمانُ الشرِّ كان رحيبَ صدرِ
وأيُّهمُ الـذي سيُرى مُطلّاً عـلى دُنياهُ في نابٍ وظفرِ
أرى السّيماءَ ضاحيةً[5] ولكن هيَ الايامُ تكشف ما بسرّي

---

(١) لمعان (٢) مصدر دبّ أي مشى على هينته (٣) اكفهرّ الليل تراكم واشتدّ ظلامه (٤) انتضى السيف أستلّهُ من غمده (٥) بارزة

وتطرّقتُ بعد شكوى الشوق الى شكوى طول مقامي في البلمند وما اشعر بهِ من وحشة العزلة متأسياً ومتبرّكاً بقدسية تلك المشاعر وشفاعة صاحبة المقام عليها السلام

أطوّفُ في مقرّكِ ذا اشتياقٍ ... وألمسُ وحشةً حولَ المقرِّ
وأحملُ من نواكِ أسىً رسياً ... وألقى في الهوى العذريّ عذري
لقد طالَ المُقامُ وأرّقتني ... ليالٍ قد أطلنَ عليَّ أسري
تفرُّ الطيرُ جائزةً رِهاناً ... ونحن بذا المقرِّ بلا مفرِّ
تباركَ رافعُ البلمند يحوي ... جلالَ الدينِ فوقَ جلالِ دهرِ
شفاعةُ « مريمَ » انبسطت عليهِ ... سحائبَ رحمةٍ وهدىً وبرِّ
فقيرُ الناس وهو بها غنيٌّ ... غنيٌّ جلَّ عن ذلٍّ وفقرِ
أُمرّغُ في مقادسهِ جبيني ... وأطلب عندها أملي وذُخري
وفي الدنيا بها أشتدُّ أزراً ... وفي الأُخرى بها يشتدُّ أزري
مَشاعرُ للتقى تهمي عزاءً ... على نفس التقيِّ المُقشعرِّ
صلاةُ الفجرِ تؤنسني وألقى ... صدى الناقوس عن نفسي يُسرّي
فسِر يا بدرُ خطّاراً مُنيراً ... ودَع هذي الربوعَ بدون بدرِ

دير البلمند ١٩٠٨

---

(١) طوّف حول الشيء، وبهِ طاف واكثر المشي حولهُ (٢) الهوى العذريّ منسوب الى (عُذرة) وهي قبيلة في اليمن موصوفة بشدّة الهوى والعفة
(٣) أقلّب وفي الأساس مرّغتهُ تمريغاً اذا اشبعت رأسهُ وجسدهُ دهناً
(٤) المواضع المقدسة (٥) مواضع مناسك الحجّ وعلاماتهُ (٦) المرتعد
(٧) يكشف الغمّ

فكم علم فرد فدته القبائل



رسم سعادة واصل بك مؤيد العظم

من اعيان الشام

كتبتُ اليه في صدر رسالة من « ضهور الشوير » حيث كان يصطاف الى « سوق الغرب » مصيفهِ الجديد أعاتبهُ وأشتاقهُ :

سلامٌ على مَن نرتجي وَهوَ عادلٌ ... ونشكو نواهُ(١) وهو في العينِ ماثلُ(٢)
تديَّرَ(٣)«سوقَ الغرب» غيرَ مُسائلٍ ... وعن رَكبهِ(٤) خلّى «الضهورَ» تُسائلُ
أليسَ حراماً أن تنوبَ عن اللقا ... ومجلسك العذبِ الورودِ الرسائلُ

(١) بُعدهُ (٢) ظاهر (٣) اتخذ داراً (٤) رُكبان الابل والخيل وهم العشرة فصاعداً

ومثلك لم يُستغنَ عنهُ بغيرهِ فكم علَمٍ فردٍ فدتـهُ القبائلُ
حملتَ من السبعين ما يُدهش النُّهى فللهِ محمولٌ ثمينٌ وحامـلُ
حَنانيكَ[1] ! زيِنَتْ بالصِبى لك همّةٌ وبالحكمة السمحاء تلك الشمائلُ
إذا قطعَ الدهرُ المودّاتِ جائرًا فانّك عدلاً للمودّات «واصلُ»

١٠ آب ١٩٢٩

فالبديعُ وزيرُها

معالي بديع بك مؤيّد العظم وزير العدلية الأسبق ووزير الزراعة والتجارة في دولة سوريا

كتبتُ اليهِ مهنئاً بمنصب الوزارة السامي

سليلَ المعالي كابراً بعد كابرٍ لقد جابَ آفاقَ البلادِ بشيرُها
إلى مثلك الدولاتُ تُلقي مهامَها فيرسخُ مبناها ويُزهى سريرُها
إذا أُيِّدَتْ بابنِ «المؤيّد» دولةٌ تمشّت على نُور الرشادِ أُمورُها
هنيئاً «لسوريّا» فقد أفلحَتْ بهِ وصفّقَ رَوقاها وأشرقَ نورُها
لِتظفرْ بما تبغيهِ من باسقِ العُلى وبِيض الأماني«فالبديع»وزيرُها

٨ ت٢ سنة ١٩٣٠

---

(١) اي تحنّن مرة بعد أخرى وحناناً بعد حنان



رسم الجرّاح الذائع الصيت

الدكتور نقولا افندي ربيز

صاحب المستشفى المشهور في بيروت ورسم السيدة عقيلته

وملاك الخير يرعى مطلعك

الدكتور ربيز هو أعزه الله من أغلى مفاخرنا الشرقية ويحق لنا ان نباهي بنبوغه كبار رجال الجراحة في الغرب وما مستشفاه الذي يتقاطر اليه روّاده من شتّى الأصقاع إلا آية فنٍّ وإبداع تتجلى فيه مراراً في كل يوم عبقريّة هذا النطاسي السامية في الجراحة العصريّة، وتفوّقهُ المستفيض، وحسن مواساتهِ المرضى، وقد وُفّق الى السيدة «مرسيل» كريمة فقيد الطب والانسانية المرحوم الدكتور قسطنطين بك ربيز شريكة حياةٍ جارتهُ ألمعيّة ومكارم أخلاق وكانت لهُ في عملهِ الانسانيّ ملاكَ خيرٍ طهورا وقد نظمتُ فيه الأبيات الآتية شكراً لهُ على أياديه وقدراً لمآتيه :

* * *

أيها الكافلُ للناس الشِفا ... رحمةً بالناس ربّي أبدعكْ
فطلَعتَ الخيرَ رحبَ المُجتلَى ... وملاكُ الخير يرعى مطلعكْ
ومتى اليأسُ مع الداء مَشى ... يَمشِ عونُ اللهِ والفنُّ مَعكْ
إنَّ من متَّعَ فيكَ الشرقَ في ... شهرةٍ طائرةٍ قد متّعكْ
هذهِ آفاقهُ طائفةٌ ... بكَ بالفخر تُحيّي مِبضَعكْ[1]

١٩٢٦

---

(١) المِبضَع المشرَط يُشقّ به

لبنان يشهد



رسم الزعيم الوطنيّ المصلح
فارس بك مشرق

ان فارس بك استودعتهُ الطبيعة ذكاءً يندر وجودهُ، ومروءة ناهضةً حدّث عنها ما شئت، وتهافتاً على الاصلاح والعمران يعرفهُ فيهِ كلّ مَن عرفهُ او سمع بهِ، واندفاعاً الى نشر المبادئ العالية وَقَفَ لهُ مواهبهُ ووقتهُ، يثقل عليهِ نبأ الظلم فيهبّ الى مكافحتهِ أيّاً كان الظالم و كان المظلوم، عالي الصوت، جمّ الأنصار، بعيد الشهرة، خاض ميدان السياسة فجلّى، ولعب دوراً تمنّى شطرهُ الكثيرون من رجالها اللامعين، ووقف في بلادهِ علَماً يُستضاء بنورهِ، ويُنزَل في ظلّهِ، ويترامى الناس اليهِ في أمورهم فتُقضى، وصدوعهم فتُجبَر، وشتّى مهامهم فيصرّفها بحكمتهِ في سُبلها، بما يتمتع به من نفوذٍ حقيقيّ، وينطوي عليه من نيّاتٍ نبيلة مجرّدة، ويلقاهُ من كرامةٍ لدى كلّ مرجعٍ عالٍ، حتى تناقلت البلاد ثناءه ولم تعُد ترى إلا مُريديهِ وأحباءه ولم يكن خصومهُ السياسيون إلا مدعاةً الى الزيادة في قدرهِ وتخليد جميل ذكرهِ فهبّ اولئك الذين يقدّرون مزايا الرجولة الحقيقية، وتأبى عليهم نفوسٌ كريمة إلا الاعتراف بالجميل لمسديه وتكريم النابغ ومآتيه فألّفوا لجنةً من اعيان بيروت ولبنان نادت المقيمين في البلاد والنازحين عنها الى اقامة تمثال لفارس بك في « ضهور الشوير » حيث تتجلّى عروس المصايف محدّثةً الى الأبد عن جهودهِ في وجودها وتعدّدهُ — وهي قصيدة العمران البليغة — مطلعها وبيتَ قصيدها فتوالى الاكتتاب من كل صوب يشيّعهُ الاستحسان ويرافقهُ الابتهاج حتى فرغ الفنّان اللبنانيّ المشهور يوسف افندي

الحويك من صنع رسم التمثال وتولّى صبّهُ من شَبَهٍ (نحاس) مصنع مدرسة الصنائع في بيروت فجاء آيةً في الإعجاز يمثل فارس بك في مباءة كرامتهِ وجاهِه وقد تمّ له ما سعى اليهِ في «الضهور» من آمال تحيّيهِ الشمس في ضُحاها، والقمر في هدأة الليل، وتحدّث عن فضلهِ الأجيال واقترحت اللجنة عليّ نظم تاريخ لهذا التمثال يحوي التنويه المتسلسل بما أتاهُ صاحبهُ من الأعمال الوطنية الجليلة ليُحفر على صفحة من نحاس تُنزَّل في القاعدة فصدعتُ باشارتها وعمدتُ الى ما لقَّنتنيهِ نثرا فصغتُهُ شعرا وما هو إلّا ما تعلمهُ البلاد جمعاء فكانت الأبيات الآتية :

* * *

رُكنَ العشيرةِ إنّها بعُلاكَ شامخةُ المعاطس(١)

حَملَتْ يمينُك مَشعلًا لهدايةٍ والليلُ دامس(٢)

ومشيتَ والأحرارُ خلفك أشوساً(٣) قادَ الأشاوس

وبثقتَ(٤) من «صنّينَ(٥)» «نورًا» «مُشرقاً» قشعَ الحنادس(٦)(٧)

وغرستَ من «غُرَفِ(٨) القراءة» كلَّ طيّبة المغارس

وبكَ «الشويرُ» غدَتْ لِمَنْ رادوا(٩) الهدى خيرَ المقادس

---

(١) الأنوف يقال شمخ الرجل أنفهُ وبأنفه اعتزّ وتكبر (٢) شديد الظلام (٣) الجريء الشديد (٤) بثق خرق وشقّ (٥) اشارة الى محفل (صنين) الذي انشأهُ في ٢٣ ايلول ١٩٠٤ (٦) مجلة (النور) التي أسسها واصدرها في ك ١ ـ ١٩٠٤ (٧) الظلمات (٨) غرف القراءة المجانية في الشوير وقد انشأها في ٥ آب ١٩٠٥ (٩) طلبوا

لبنانُ يشهدُ من مَسُو سٍ[1] في مَنازعِهِ[2] وسائسْ
ما « فارسٌ » إلّا مَلا ذٌ[3] للمَضِيمِ[4] وكلِّ بائسْ
حلّقتَ[5] في جوِّ الزّعا مةِ واعتليتَ على المُنافِسْ[6]
ونهضتَ بالوطنِ المَهِيـ ضِ[7] مجدّدًا منهُ الدّوارِسْ[8]
و « المعرضَ[9] الوطنيَّ » قد أنشأتَ مجلىً للنفائسْ
وعلى « الضهور » و « زحلةٍ » راياتُهُ خفقَتْ موائسْ[10]
حبّبتَ مُصطافَ « الضهو ر » الى الجوافلِ والأوانِسْ
وحملتَ همَّ الشائديـ نَ بكلّ خشناءِ[11] المَلامِسْ
حتى تبدّى جنّةً غنّاءَ تُجلى كالعرائسْ
نصبوا لك التمثالَ قد وةَ كلّ متّبعٍ وقابِسْ[12]
يا ساريَ البرقِ انشرِ الـ بُشرى عبيرًا في المجالِسْ
وجلائلُ التاريخِ قُلْ زانتكَ يا تمثالَ « فارس »

١٩٣١

---

(١) اسم مفعول من ساس (٢) مذاهبه من نزع الى الشيء ذهب اليه
(٣) ملجأ (٤) المظلوم (٥) حلق الطائر ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة (٦) نافس في الشيء رغب فيه على وجه المباراة والمبالغة
(٧) اسم مفعول من هاضَ فلان العظم اذا كسرهُ بعد الجبور (٨) جمع دارس من دَرَسَ الشيء ذهب أثرهُ (٩) المعرض الوطنيّ المشهور الذي اقامه في ضهور الشوير في سنتي ١٩٠٥ و١٩٠٦ فكان حجر الزاوية في بناء هذا المصيف واقامه في زحله في سنة ١٩٠٩ (١٠) متبخترات (١١) مؤنث الاخشن والملامس مواضع اللمس وكنيتُ بذلك عن الصعوبة (١٢) قبس النار أخذها شعلةً

ضجيج الخافقين
في تعاقب السلطانين

نظمتُ هذه القصيدة في المدرسة البطريركية الاكليريكية في دير البلمند بمناسبة خلع السلطان عبد الحميد الثاني ربّ « يلدز » وتولية اخيه السلطان محمد رشاد أريكة السلطنة العثمانية وقد اقترح عليَّ نظمها الخطيب الطائر الشهرة الارشمندريت ايصائيا عبود رئيس الدير يومئذٍ ورئيس كلية القديس ميخائيل الزاهرة في سان باولو (البرازيل) اليوم وطبعها على نفقته :

* * *

« أيلدزُ(١) » بعد ماضي عزِّهِ طَلَلُ ؟ — أستغفر الله من تصديق ما نقلوا
أودى بقطّانهِ التشتيتُ فانتثروا — في كلّ صقعٍ ومن آفاقهِ أفلوا
بيضٌ وسودٌ ليالي الدهر باقيةً — تهوي بها دولٌ أو تعتلي دوَلُ
والناسُ عِبدانُ(٢) أقدارٍ منوّعةٍ — والملكُ كالظلّ إنّ الظلّ ينتقلُ
ما الشعوذاتُ(٣) لدى البلوى بنافعةٍ — ولا المكايد منجاةٌ ولا الحِيَلُ
ولا التذلُّلُ والأيامُ مُدبِرةٌ(٤) — ولا الدموعُ كسحّ الغيثِ تنهملُ
أين المفرُّ وقد طاحَ(٥) القضاءُ بهم — وليس يعصمهمْ سهلٌ ولا جبلُ

---

(١) قصر السلطان عبد الحميد ومعناهُ بالتركية النجم (٢) جمع عبد
(٣) مفردها شَعْوذة وهي خفةٌ في اليد واخذ كالسحر وليست من كلام اهل البادية (٤) مولّية (٥) مضى

كرّتْ عليهِ وما أغنتْ معاقلُهُ(١) جحافلٌ(٢) شرِقتْ(٣) في سَيلِها السُبُلُ
وناب منها «فَرُوقاً»(٤) أيّما فرَقٍ وروّعَ «الحرمَينِ» الرعبُ والوجَلُ(٥)
كأنما الارضُ أضناها أعتلاؤهمُ فهللتْ عندما عن عرشِهمْ نزلوا
جارُوا على أمةٍ مظلومةٍ وهُمُ عن الزمانِ وعن أهوالِهِ ذهلوا

***

«عبدَ الحميدِ» تودّعْ من خلافتها فأنت عن تاجها المعقودِ مرتحلُ
ولا يهزّكَ عزُّ الملكِ منبسطاً فليس تُرجعهُ الأنصارُ والخولُ(٦)
زالُوا وزُلتَ وكان الملكُ يسلمُ لو عقلتَ أن تنصرَ الدستورَ أو عقلوا
لولا «محمّدٌ» الشمّاءُ سدّتـهُ لم يحيِ شعبَ بني «عثمانَ» الأملُ
لمّا أستوى فوق عرشِ الملكِ عزّ بهِ شعبٌ تمشّى على أعطافهِ(٧) الجذلُ
وأقبلتْ أمةُ الدستورِ واحدةً تهزّها روعةُ البُشرى فتحتفلُ

— ومنها —

بُشرى تهشُّ(٨) لها الآفاقُ طائرةً الى السماكينِ(٩) منها الكُتبُ والرُسُلُ
والجيشُ يزحفُ حتى خِيلَ مَقدمُهُ سُحباً وما السحبُ إلا البيضُ(١٠) والأسَلُ(١١)
يومٌ كفاهُ أفتخاراً أنّ مطلعَهُ عينُ الإمامةِ(١٢) في مرآهُ تكتحلُ

***

(١) جمع معقل وهو الملجأ الحصين (٢) جمع جحفل وهي كلمة منحوتة من «جيش حافل» ومعناها الجيش (٣) غصّت (٤) لقب قسطنطينية
(٥) فزع (٦) جمع خوليّ وهو ما أعطاك الله من النَعم والعبيد يُستعمل بلفظ واحد للجميع وربما قيل للواحد «خائل» (٧) جمع عِطف وهو من كل شيء جانبه وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه (٨) هشّ ارتاح وتبسّم
(٩) هما كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح وللآخر السماك الأعزل
(١٠) السيوف واحدها أبيض (١١) الرماح جمع أسَلة (١٢) الرئاسة العامة في الدين والدنيا جميعاً

عصرُ «الرَّشادِ» أمانيُّ[1] البلادِ على | هداكَ يا باعثَ[2] الدستورِ تتّكلُ
فانهضْ بها وأرِ الأعرابَ قاطبةً | والتركَ أنكَ فيهمْ حبّذا الرجلُ
هذا المجالُ فأيْنَ ما وعدتَ بهِ | فليسَ لَبسٌ بما تنوي ولا جدَلُ
واحرصْ على المجلسَينِ الراشدَينِ فلا | خوفٌ على الملكِ في الشورى[3] ولا زَلَلُ
واعطفْ إلى تهنئاتٍ إذ هتفتُ بها | سمعتُ حولي ذُرى لبنانَ ترتجلُ
واسلمْ فعصرُكَ «والفاروقُ[4]» ضاءَ بهِ | نرى الهلالَ على مجلاهُ يكتملُ

البلمند ١٩٠٩

---

(١) امانيُّ واماني جمع امنيّة وهي البغية (٢) بعث أيقظ (٣) الشورى بالضم اسمٌ بمعنى التشاور ومنه اهل الشورى عند المولَّدين وقولهم « ترك عُمرُ الخلافة شورى » اي متشاورًا فيها (٤) لقب عُمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين ومعناهُ الذي يفرق بين الامور اي يفصلها وهو صيغة مبالغة

ومن جزعٍ أفق الكنيسة أظلما

فقيد الكنيسة الأنطاكيّة البطريرك ملاتيوس دوماني الدمشقيّ
وهو اول بطريرك عربيّ ارتقى الكرسيَّ الانطاكيّ
بعد جلاء اليونان عنه

لما انتقل الى رحمة الله البطريرك ملاتيوس المشار اليه ازدحم الناس من جميع الأصقاع والمِلَل والطبقات في الدار البطريركية في دمشق وفي طليعتهم والي سوريا ومشير معسكرها واركان الحكومة وقناصل الدول ومطارنة المجمع الانطاكي واكليروس الملة ووجهاؤها وتدفّقت تلك الجموع الجرّارة تحت المطر المُنهمر تدفُّق السيل في الأودية والشِّعاب وقبيل اقامة الصلاة على جثمان الفقيد أنشدتُ في الردهة البطريركية الكبرى المرثاة الآتية :

* * *

هيَ الظلُّ دنياكَ[1] الغَرورُ فعندَما تسرُّكَ تجري من مآقيك عَندَما[2]
فما ابتسمَتْ إلا رأيتَ ابتسامَها بُكىً وأذاقتك الحلاوَةَ علقما[3]
رُوَيدكَ يا مَن غرَّهُ نقشُ كأسها فليس سوى السُّمِّ اعتراها فأفعما
ومَنْ[4] رامَ من شرِّ الزمان سلامةً فهل سلمَ الماضونَ منهُ فتسلما

(١) الخطاب الى ابن الدنيا الراغب فيها المغتر بها (٢) دم الاخوين
(٣) الحنظل وقيل اذا اشتدّت مرارته (٤) معطوف على المنادى الأول

أَلَمْ يطوِ «ذو القرنين»(١) في مهجة الثرى | فهل كنتَ من صُيابة(٢) الدهر أعظما
أَلَمْ يتمرّس(٣) «بابن زائدة»(٤) البلى | فهل كنتَ من «معنٍ» أجلّ وأحلما
وما عصمتْ(٥) «لقمانَ»(٦) رائعةُ الهدى | فهل كنتَ من «لقمان» أهدى وأحكما
لعمركَ ما الدنيا سوى دار قلعةٍ(٧) | رأيتُ بها العيش الهنيء مُذمّما
فإن شئتها كانت الى المَهلك(٨) مَهيعاً(٩) | وإن شئتها كانت الى الخُلد سُلّما
إذاً عِظةً خُذها وقُل للذي يلي | خُذِ العبرَ الغرّاء ممّن تقدّما
فلا خيرَ في الدنيا ولا في حظوظها | ولا رأيَ للراجي من الدهر أنعُما
فأيّامُها سودُ الوجوه وشرُّها | نهارٌ بهِ الفضلُ الأغرُّ تجهّما(١٠)
ومن هلَعٍ رادُ(١١) الضحى اربدّ نورُهُ | ومن جزَعٍ أفقُ الكنيسة أظلما
قضى قيّم(١٢) الشعب الامينُ الذي اصطُفي | بإلهام باريهِ على الشعب قيّما

* *

لكَ اللهُ يا مجلى أمانيَّ ملّةٍ | جعلتَ لعينَيها الرقادَ مُحرّما
ويا خيرَ بطريقٍ علا فوق سدّةٍ | وأحكمَ مَن تلك العصاة(١٣) تسلّما
سألتكَ مَن أبقيتَ بعدكَ للعلى | ومَن لأعوجاج الدهر ظلّ مُقوّما
ومَن ذا على دين المسيحِ استتبّهُ | إذا ما دجا ليلُ الشكوكِ وخيّما
ومَن للعصا والتاج بعدُ ومن يُرى | لكرسيِّ أنطاكيّةٍ متسنّما

---

(١) اسكندر المكدوني الفاتح العظيم (٢) سيّد (٣) تمرّس بهِ تلعّب وعبث به (٤) معن بن زائدة صاحب الحلم المشهور (٥) عصمهُ حفظهُ (٦) حكيم العرب وهو وممن مضرب المثل (٧) مـا لا يدوم من المال (٨) مصدر هلك (٩) الطريق الواسع البيّن (١٠) تجهّمهُ وتجهّم لهُ استقبلهُ بوجهٍ كريهٍ مكفهرّ (١١) وقت ارتفاع الشمس (١٢) القيّم على الأمر متوليه (١٣) العصاة العصا عراقية

رَحلتَ وخلَّفتَ الأسى ينكأ الحشا — وغادرتَ ما بينَ الأضالع أسهُما
وأبقيتَ بين الحلم والطُهر ضجَّةً — وما بينَ عيـدانِ المنابر مأتمَا
مُصابُك يا حبرَ الكنيسةِ قدرَ ما — أرادمن الاشجان في القلب قدرمَى
وقد فرطَ الدَّمعَ النظيمَ لذاكَ قد — جرى «بَرَدى» العجّاجُ من مدمعٍ دَما
كأنَّ فِجاجَ[1] الشام قد مُرِجت[2] بنا — مِنَ اللهفِ[3] الفيّاض بحراً عرمرَما
نعيٌ بأنطاكيةٍ ضجَّ فالتوى — لهُ طودُ لبنانَ الأشمُّ تألُّما

ومنها :

وقد خرجوا في موكبٍ يحملونهُ — كريماً على موجِ الرؤوسِ معظَّما
وفي نعشهِ طافتْ ملائكة الرِّضى — وظلَّت لهم من بعدهِ وحشةُ الِحمى
وحفّوا بهِ حول الضريحِ وغيَّبوا — هُناكَ منارَ البيعة المتخرِّما[4]
فيا راحلاً نحو السماء أطلعْ على — خِرافك من دار الخُلودِ تكرُّما
وكُن شافعاً بالشعبِ في البعثِ[5] عندما — يُبوِّقُ بالبُوق الأخيرِ فيُرحما

* * *

بني أُمنا ! كلٌّ ، وقد جاء مُرغماً ، — سينُقلُ محمولاً الى القبر مُرغما
توهَّمَ هذا الصفوَ والآخرُ البقا — فهل صحَّ ما هذا وذاكَ توهُّما
وداعكِ يا دُنيا فاني على هُدىً — من الله لا أبغي سوى العفو مَغنما
فان فُزتُ في نُعمى السَّماطبتُ مطلباً — وإنْ لم أفُزْ فيها حنانيكِ يا سما

الشام ١٩٠٦

---

(١) جمع فجّ وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين في قُبُل جبل (٢) مُرج خُلط وهو من قول اهل تهامة (٣) الحزن والتحسُّر (٤) تخرَّمتهم المنية استأصلتهم (٥) البعث النشر يُقال بعثَ الله الموتى اذا نشرهم ليوم البعث

فقيد الشرق الأكبر

البطريرك غريغوريوس حدّاد اللبنانيّ رحمات الله عليه

لمّا تبوّأ السيّد المشار اليه الكرسيّ البطريركيّ الأنطاكيّ في دمشق وورد عليهِ العهد السلطانيّ وكانت لي على مقامهِ الكريم دالّةٌ بنويّة خاصّة رفعتُ اليه من الشوير قصيدة التهنئة الآتية :

* * *

تدفّقَ من يُمن المهيمنِ[١] وابلُهْ[٢] — وأخصبَ في الدين المسيحيّ ماحلُهْ
وقرَّ بهِ الشعب الذي دكَّ دونَهُ — شواهقَ رَضوى[٣] ثقلُ ما هو حاملُهْ
وما حاملٌ إلّا اصطباراً مبرّحاً — بهِ كلُّ قلبٍ باتَ تغلي مراجلُهْ[٤]
يُحاولُ أن يُخفي هواهُ وشوقَهُ — على رُغمهِ والشوقُ تبدو دلائلُهْ
إذا ابتسمَ البرقُ انجلتْ بابتسامهِ — غياهبُهُ[٥] وافترَّ ما هوَ آملُهْ
وإن هبّتِ الريحُ الشآميّةُ انثنى — يُغازلُها من شوقهِ وتُغازلُهْ
وتيّمَهُ يومٌ أغرُّ[٦] محجَّلٌ[٧] — مباركةٌ أسحارُهُ وأصائلُهْ[٨]
تبلّجَ[٩] في أفقِ الشآم بموكبٍ — خميسٍ[١٠] كموج البحر ماجت جحافلُهْ
تسيرُ بهِ الفيحاءُ وهوَ كما ترى — أواخرُهُ فيّاضةٌ[١١] وأوائلُهْ

---

(١) بكسر الميم وفتحها من اسماء الله تعالى (٢) الوابل المطر الشديد الضخم القطر (٣) جبل والنسبة اليهِ (رَضَويّ) (٤) جمع مِرجَل وهو القِدر (مذكّر) (٥) جمع غَيهَب وهو الظلمة (٦) في جبهتهِ غُرّة (٧) المُحجَّل من الخيل ما كان في قوائمهِ بياض (٨) جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر الى المغرب (٩) أشرق وأنار (١٠) الجيش لانهُ خمس فرق (١١) فعّال للمبالغة في فائض

وقرّ[1] بهِ الدينُ المسيحيُّ وارتدى ... طِرازاً[2] مِنَ النُّعمى وطابت مَناهِلُهْ[3]
فيا لكَ يوماً ضمّ في جَنَباتِهِ[4] ... مِنَ القومِ مَن تردانُ فيهم محافِلُهْ
مَشى صِيدُهُ[5] فيهِ وكرّت وراءها ... أوانسُهُ خطّارةً[6] وجوافِلُهْ
ومن نورِ فجرِ البطريركِ انفجارُهُ ... ومن فضلِهِ العجّاجِ شُقّت فضائلُهْ

ومنها في وصفه:

مُجَلٍّ بمضمارِ[7] المكارمِ والعُلى ... يقصّرُ عنهُ في الفخارِ مُساجِلُهْ[8]
وأنفذُ ذي رأيٍ أصيلٍ[9] مُسدَّدٍ[10] ... تشقّ بهِ الغيثَ السحيقَ[11] مناصِلُهْ[12]
فلا تصِلُ الأيامُ ما هوَ قاطِعٌ ... ولا تقطعُ الأيامُ ما هوَ واصِلُهْ
وإن شاقَها مجدُ النفوذِ تتبّعت ... خطاهُ وقالت كلٌّ ما هوَ قائلُهْ
تقرُّ لهُ الأعلامُ في كلِّ مجلسٍ ... أيِمّتُهُ[13] معدودةٌ وفطاحِلُهْ[14]
ألم تكُنِ العلّامةَ العلَمَ الذي ... تسوغُ كما ساغ «الفراتُ[15]» رسائلُهْ
وذاكَ الذي أرسى[16] على مرفأِ الهدى ... مناراً بهِ الدينُ استنارت[17] مجاهِلُهْ[18]

---

(١) قرّت العين بردت سروراً وانقطع بكاؤها وفي برد الدموع كناية من السرور لأنّ دمع الفرح بارد ودمع الحزن سخن (٢) ثوبٌ نُسج للسلطان (٣) جمع مَنهَل وهو الموضع الذي فيهِ الشرب (٤) جمع جَنبَة وهي الناحية (٥) جمع أصيَد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كِبرًا (٦) مهتزّة عُجبًا (٧) غاية الفرس في السباق (٨) المُباري والمُفاخر (٩) مُحكَم (١٠) مُقوَّم (١١) البعيد (١٢) جمع مُنصُل ومُنصَل وهو السيف (١٣) أئِمّة وأيِمّة جمع إمام وهو مَن يُؤتَمّ بهِ او يُقتدى بهِ من رئيس او غيرهِ للمذكّر والمؤنّث (١٤) جمع فِطحَل وهم عند المولّدين كبار العلماء (١٥) نهر عظيم يلتقي مع دجلة في البطائح فيصيران نهراً واحداً (١٦) ثبّت (١٧) اضاءت (١٨) جمع مَجهَل وهو الأرض التي لا يُهتدى فيها

بَلى ولَكَمْ مِن حادثٍ نابهُ النوى   ثبتَ بهِ فرداً ودُكَّتْ يذابلُهْ[1]
تفاءَلَ[2] فيكَ الشعبُ مجداً وعزّةً   وما طالَ أن صحّاً فصحَّ تفاؤلُهْ
تبوّأتَ عرشَ البطركيّةِ فازدهى   بكَ العرشُ خطّاراً وصِينَت معاقلُهْ
ورفرفَ روحُ اللهِ فوقَ سريرِهِ   وقد صدَحَتْ بالبُشرياتِ[3] بلابلُهْ
وكمْ نقلَ البرقُ البشائرَ عنكُمُ   وكم أطربَ الأسماعَ ما البرقُ ناقلُهْ
وكم رنّحتْ آياتُها المشرقَ الذي   بها هتفَتْ أنجادُهُ[4] وخمائلُهْ[5]
وقد طبّقَ[6] الغربَ البشيرُ كأنّهُ   بأزكى الأماني الطيّباتِ مُواصِلُهْ
وأنفذتَ منشورَ السلامِ إليهمِ[7]   كأنّ شذاً من مسكِ «دارينَ[8]» حامِلُهْ
فإن سالموا يرجعْ إلى الودِّ ما انقضى   وتشتدَّ للعهدِ القديمِ مفاصِلُهْ
وإلّا فلا يَعبثْ بحلمكَ عابثٌ   ففضلكَ موفورٌ بما انتَ فاعِلُهْ
ودُمْ سيّدَ الدينِ القويمِ وكهفَهُ[9]   لشعبٍ عليهِ أسبغَ[10] اليُمنَ عاهِلُهْ[11]
علا شأنُهُ لمّا علوتَ مُعزّزاً   ونالَ من الإنعامِ ما أنتَ نائلُهْ

---

(١) جمع يَذْبُل وهو اسم جبل في بلاد العرب ورد ذكره في معلّقة امرئ القيس
(٢) ضدّ تطيّر ومعناه توقّع الخير (٣) جمع بُشرى وهي الخبر يؤثّر في البَشرة تغيّرًا وغلب استعماله في ما يُفرح (٤) جمع نَجد وهو ما أشرف من الأرض وارتفع (٥) جمع خميلة وهي الشجر الكثير الملتفّ حيث كان (٦) عمّ
(٧) اي البطاركة الثلاثة في قسطنطينية واسكندرية واورشليم ومن عادة كل بطريرك جديد أن يبلّغ كلًّا منهم انتخابه بما يسمّونه منشور السلام طلباً للاعتراف بهِ وكانت بينهم وبين الكرسي الانطاكي وحشة باقية بسبب جلاء اليونان عنه
(٨) فُرضة بالبحرَين يُجلب اليها المسك من الهند ويُباع بها الى الجهات
(٩) ملجأه (١٠) أتمّ (١١) العاهل الملك الأعظم وجمعهُ عواهل

ومنها :

حَباكَ[١] أميرُ المؤمنينَ تَعطُّفاً[٢] عزيزاً على مولىً سواكَ تَناوُلُهْ
وشوّقتَ «أنطاكيّةَ» - وفؤادُها وأنتَ بهِ أدرى الورى، الوجدُ شاغِلُهْ
ولو أنّ شوقاً في جوانِحها[٣] جرى على عُدوةِ[٤] «العاصي»[٥] توقّدَ سائلُهْ

* * *

فِدىً لكَ شعبٌ أنتَ نَيّرُهُ إذا دجتْ تحتَ أثقالِ الخطوبِ مَشاكِلُهْ
اذا حاولَ[٦] العَنقاءَ[٧] وَهيَ عزيزةٌ وأنتَ لهُ يَنقَدْ لهُ ما يُحاوِلُهْ
وَحسبي رِضى مولايَ جاهاً مُحجَّلاً ومَن مانعٌ عَنّي رضىً أنتَ كافِلُهْ

الشويفات ١٩٠٦

---

(١) أولاك (٢) التعطّف الوصل والبرّ (٣) جمع جانحة : الأضلاع تحت الترائب ممّا يلي الصدر كالضلوع ممّا يلي الظهر

(٤) العدوة مثلّثة العين شاطئ الوادي وجانبهُ اي الضفّة (٥) النهر المشهور

(٦) أراده وطلبهُ (٧) طائر معروف الاسم مجهول الجسم

رفع الرُّعاةُ عصاه

ورفعتُ اليه مع القصيدة تاريخاً لحفلة تسلُّمهِ عصا الرعاية العليا في دمشق، وصورتها أن يقبض كلّ مطرانٍ من مطارنة الكرسيّ الأنطاكيّ بيدهِ اليمنى على الصولجان البطريركي مبتدئين من أسفلهِ الى أعلاه حتى يُحيطوا بهِ من كلّ جانب وذلك في اثناء الاحتفال الدينيّ في الكاتدرائية المريميَّة ثم يتقدَّم البطريرك فيلمس بيمناهُ الصولجان فيتخلّى المطارنة لهُ عنهُ اعترافاً بسلطته العليا :

* * *

لله يومٌ في دِمَشقَ قد انجَلى زاهي الجبين بنورهِ المتألقِ
وبهِ ترقرقَ[١] للبشائرِ منهلٌ أعذِبْ بذاكَ المنهل المترقرقِ
فلمفرق الدينِ الهناءُ وقد علا «غرغوريوس» مجدَ ذاكَ المفرقِ
رفعَ الرُّعاةُ عصاهُ فاستلمَ[٢] العَصا في المِهرجَانِ[٣] المائجِ المُتدفّقِ
وتدفّقَ التاريخُ جوداً ناقِلاً بُشرى لأنطاكيَةٍ والمَشرقِ

١٩٠٦

---

(١) جرى رقيقاً (٢) لمَسَ والاستعمال مجاز (٣) عيد الفرس وهو مركَّب من كلمتين مهر وجان ومعناهما محبة الروح

تصوغ النساء المؤمنات ثناءها

وكتبتُ اليهِ عن دير البلمند رسالة تعزيةٍ بالمرحومة والدتهِ صدَّرتها بالأبيات الآتية :

أسيّدَنا ٱلعالي ٱلمنارِ ! عَزاءُ ... ولا زلتَ ما تدجو الخطوبُ ضِياءُ
أساءَ الينا الدهرُ يا خيرَ أهلهِ ... وروَّعنا لمَّا إليك أساءُ
وفجَّعنا في فقدِ أمٍّ جليلةٍ ... تَرَدَّتْ مِنَ الطُهرِ المبينِ رِداءُ
وأهدَت لعرش البطركيّة سيّداً ... قِرَتهُ[1] صلاحَ الأنبياء غذاءُ
وما ٱنتقلَتْ إلا وقد قرَّ طرفُها ... بمجدٍ أبى أن يُستزادَ علاءُ
تصوغُ النِساءُ المؤمناتُ ثناءها ... ويروي الرجالُ المؤمنون ثناءُ
وتبكي ٱلعذارى في الخدور على التي ... عليها سنَا «عذرائهنَّ» تراءى
فخيرُ تأسٍّ[2] أنَّ مجدكَ سالمٌ ... وخيرُ عزاءٍ أنَّ ربَّك شاءُ
فَدُمْ يا أبا النُعمى وما ماتَ معشرٌ ... يزونَ جميعاً في بقاكَ بقاءُ

وليتَ فم الميزاب

وفي ٣٠ ك ٢ سنة ١٩٠٨ حمّلنا البرق الى غبطتهِ هذين البيتين على لسان المدرسة البطريركيّة ودير البلمند تهنئةً بعيد الثلاثة الأقمار الذي هو عيدهُ الكنسي :

* * *

أسيّدَنا هُنِئتَ بالعيد إنهُ ... جَلا ظُلماتِ اليأسِ حين تألقا
وليتَ «فمَ الميزابِ[3]» طارَ نسيمهُ ... بنا فرفعنا التهنئاتِ «بجِلّقا[4]»

(١) قرى الضيف أضافه (٢) تصبّر (٣) الجبل المعروف (٤) جِلّق دمشق

هذي البلاد ترى لقاءك موسما

قالت جريدة المهذّب الغرّاء في عددها ١٦ الصادر في ٢ اذار سنة ١٩١٢ ما يأتي :

منظومةٌ غرّاء زفّها حضرة الشاعر المجيد نجيب افندي مشرق باش كاتب المدعي العامّ الاستئنافيّ في متصرفيّة لبنان على لسان ابرشية لبنان الأرثوذكسية الى مقام غبطة بطريرك انطاكية وسائر المشرق يوم شرّف دار المطرانيّة في الحدث زائرًا في ٢٢ ك ٢ ـ ١٩١٢

* * *

حيّاك لبنانُ العزيزُ وسلّما ودعا لمجدك أن يدومَ ويسلما
يا زائرًا شاقَ[١] اللقاءُ بلادَهُ هذي البلادُ ترى لقاءك موسما[٢]
نذرت لموكبك النذورَ وإذ بدا حيّت بموكبك الكمالَ مجسّما
وتموّجت فيهِ الجموعُ تخالُها لمّا بها مادَ الصّعيدُ[٣] عرمرما[٤]
تختالُ أعرافُ[٥] الجبالِ يزينُها في عرسها ثوبُ البياضِ[٦] منمنما[٧]
ويهزُّ ساحلُها اليكَ جناحَهُ في مهرجانك باسماً مترنّما
والدارُ قد لبستْ اليكَ حليّها وبهنّ زانت هامها والمعصما[٨]
ليستْ حليُّ الدار إلا زورةً تهمي ذخائرَ للبنينَ وأنعما

---

(١) شاقهُ الحب اليهِ هاجهُ (٢) الموسم المُجتمَع لأنهُ معلم يُجتمَع اليه واكثر استعمالهِ لوقت اجتماع الحاجّ وسُوقهم في مكة (٣) وجه الأرض ترابًا كان ام غيره (٤) العرمرم الجيش الكثير (٥) جمع عُرف وهو المكان المرتفع (٦) كناية عن الثلوج (٧) مرقوماً موشّى (٨) موضع السوار من الساعد وقبل اليد

* * *

أدِرِ اللحاظَ بشعب «بولس(١)» هل ترى   في الشعب إلاّ شيّقاً متبسّما
راعٍ وشعبٌ كابيضاض نواظري   وسوادها التحما فراعا اللّوَما
يتسابقون الى رضاك وكلُّهم   برضاكَ معتصمون(٢) كيفَ وأينَما

* * *

أكبيرَ سادتِهم ومجلي جاهِهم   ومُنيرَ مُشكلِهم إذا هُوَ أظلَما
وأرَقَّهم قلباً وأنداهُم يَداً   وأعزَّهم نفساً وأطهرَهم فما
الشعبُ شعبُكَ والوفاء سجيّةٌ   إنَّ الذي خلقَ السَّجايا قسَّما
ما قدَّسَ الرجلَ الوجيهَ لجاهِهِ   بل قدَّس الرجلَ المفيدَ وعظَّما
والمرء إنْ عَلَّمتَهُ ما ليسَ مِنْ   أخلاقِهِ هيهاتِ أنْ يتعلَّما

* * *

قومي، بنو لبنانَ، طابَ هناؤُهم   فكسَوا بيانَهمُ الطِرازَ المُعلَما(٣)
ولقد دعوتُ من البيانِ عرائساً   قِدْماً(٤) هجرنَ الخاطرَ المتقدِّما
وخشيتُ أنْ يُذوي التكتّمُ خاطري   فأجبْنَني وأبَينَ أن أتكتّما
وجلوْتُهنَّ كما أردنَ بموسمٍ   قمراً طلعتَ بهِ فأخفى الأنجما

* * *

مولايَ! شرَّفَني ولستُ بجاحدٍ   فضلٌ بجيدي لن يزالَ مُنظَّما

---

(١) راعي الأبرشية العلّامة المطران بولس ابي عضل رحمهُ الله وقد كان مشهوراً بعلمهِ واخلاقهِ وصيانته وفي البيت التالي كناية عن الاتحاد بينه وبين الرعية
(٢) ممسكون (٣) المنقوش وهو نعت الطراز وقد مرّ شرحهُ (٤) اسم من القديم جُعل اسماً من اسماء الزمان يُقال (كان كذا قِدماً) أي في الزمان القديم

أيأنَ حلَّ فتاكَ فاخرَ جِيلَهُ(١)   يرضى مَنَنْتَ بهِ عليهِ تكرُّما
مُزني أهزَّ من البيانِ عَرارَهُ(٢)   فيرى(٣) العذولُ شذا هَوايَ ويَعلَما
فلمثل هذا العيدِ صُنتُ جمالَهُ   والعيدُ حانَ فحانَ أنْ أتكَلَّما

* * *

يا طائفاً في شعبِهِ مُتنقِّلا   إنَّ البدورَ على التنقُّلِ مِثلَما
أسألتَ حيثُ نزلتَ غيرَ هنائهِ   وحملتَ حيثُ حللتَ إلّا المَغنَما
عِلمٌ كعلمِ الأنبياء وعفَّةٌ   ذكرَتْ بها الأيامُ عفَّةَ «مريما»
وسماحةٌ(٤) ورجاحةٌ(٥) وفصاحةٌ   وصَباحةٌ(٦) تدعُ الخليَّ مُتيَّما

* * *

غداً «الشويرُ» تريكَ من أفراحها   ما يُرقص الثكلى(٧) ويُنطق أبكما
ويميلُ «صِنّينٌ» اليكَ مُرَحِّباً   رَوْقيهِ(٨) فاعطِفْ إن أردتَ مُيمِّما
وابلُغْ بشعبك ما يُريدُ مِنَ المُنى   فالشعبُ قد خطبَ العُلى وتوسَّما(٩)
واسلَمْ ترودُ(١٠) من الفلاحِ مناهِلا   فالحرُّ من رادَ الفلاحَ فأقدما

بعبدا ١٩١٢

---

(١) يُطلق الجيل على اهل الزمان الواحد   (٢) النرجس البرّي
(٣) رأى : وَجدَ   (٤) السماحة الجود   (٥) الرجاحة الرزانة
(٦) الصباحة الاشراق والانارة   (٧) مَن فقدت ولدها
(٨) الرَّوق القرن والمقدَّم   (٩) توسَّم فيه الخير تبيَّن فيه أثرهُ
(١٠) رادهُ يروده رَوْدًا وريادًا طلبهُ

ولمّا عُيِّنتُ عضواً عن الطائفة الارثوذكسيَّة في محكمة الحقوق الاستئنافية في متصرفية جبل لبنان تلطَّف غبطتهُ عليَّ برسالة التهنئة الآتية مخطوطةً بيدهِ الكريمة وهي بعد الديباجة :

نومرو ٦٧١

ان عناية أولياء الأُمور باحقـاق الحقّ ونصفة المظلوم قضت بتوليتكم منصب عضويّة محكمة الحقوق الاستئنافيَّة فتذكَّرنا ما كان عليهِ المرحوم ابوكم من الميل الى فرع الحقوق ومن مزاولتهِ مع الغيرة والحميَّة والنزاهة والاستقامة فقلنا ابن أبيه وولد النجيب إن أنجب فاق أباه فرحم الله الوالد وأبقاكم خير أثر يزكيهِ الناس ويُحرز التفات أولياء الأُمور الفخام ويقوم بالخدمة التي تُعهد اليه حقَّ القيام مُوفَّقاً برضى الأبوين وبالبركة الرسوليَّة والأدعية الخيريَّة فليُعنكم الربُّ على العمل المرضيّ عنهُ أمامهُ بامانةٍ واستقامة وحقّ وعدالة وليُجزل ثوابكم عن أتعابكم في الحاضر وفي المستقبل فأهدوا البركة والدعاء للوالدة المكرَّمة والاخوة الأعزّاء ولجميع الأهل والأقرباء واذا كان ولدنا الحبيب الياس افندي حسون صار في محلكم فأهدوهُ منا البركة والدعاء وليكن نشيطاً مستقيماً في شغلهِ كما نعهدهُ ونعمتهُ تعالى تشملكم

في ١٦ تموز ش ١٩١٥ عن شام الى بعبدا　　　　الداعي

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

غريغوريوس

فرفعتُ الى غبطته الجواب الآتي وهو بعد المقدّمة :

شرّفني اليوم طِرس غبطتكم المنيف متدفقاً بما عوّدَنيهِ المولى من عواطف الرضى العالي ومظاهر الالتفات الغالي ومحدّثاً عن ابتهاج الأب الصالح الرؤوف بابنهِ الشكور وقد كلأته عين العناية فأتاحت لهُ شرفَ خدمة أُمّتهِ في منصِب قضائها فشكرت لغبطة المولى من أعماق نفسي انعطافهُ الأبويّ حتى ضاقت بي أساليب البيان، وذكرت بملء البهجة ما أسعدني بهِ من الدالّة التي أفاخر بها أبناء جيلي

فالى مقام سيد الطائفة الأكبر، وعَلَمها المرفوع، أرفع عواطفَ بنويّة سُداها الشكر الخالص، ولحمتها الانتماء الدائم، ملتمساً دوام شمولي برضاه الثمين، ودعائه الرسوليّ الصالح، ليوفّق الله تعالى سبيلي، ويسدّد في مركزي الجديد خطواتي، فأكون على ما يشتهي قلبه الطاهر خادماً للعدل أميناً، مَرضياً عنهُ في دُنياه، ومأجوراً في آخرتهِ، حتى اذا أزف يوم الحساب والتقتِ العينُ بالعين كنتُ بشفاعتكم ورضى المهيمن الكريم ذلك القاضي[1] لا أحدَ القاضِيَين

عن بعبدا الى دمشق في ٢٥ تموز سنة ١٣٣١

---

(١) فيهِ تلميحٌ الى القول المأثور «قاضٍ في الجنّة وقاضيان في النار»

وكتب غبطتهُ اليَّ رسالةً ينعى بها لي صهره صديقي المرحوم اباشكري الياس عسّاف مرهج ابن احد البيوتات القديمة المعروفة في الشوير وقد أردتُ نشرها بياناً لِما كان عليهِ هذا الحبر النابغة من اللطف والوداعة النادرين وهي بعد الديباجة :

نومرو ٦٨٨

إنّ وطنيّكم اباشكري الياس مرهج صهرنا المكرّم قد أناخت على عاتقهِ أعباء الشيخوخة فظهر عجزهُ منذ شهرين ونيّف وأخذت قواهُ تنحطّ شيئاً فشيئاً وعراهُ الزلال فبعد تتميمهِ واجباته الدينيّة لفظ نسمتهُ بيد خالقهِ رحمهُ الله والعوض بسلامتكم الغالية وأمس اهتممنا بتشييعهِ الى المقرّ الأخير وقمنا نحن بالذات بصلاة الجناز ومعنا الأخوان كيريوس استفانوس وكيريوس زخريا الجزيلا الوقار ومصفّ اكليروسنا البطريركيّ الموقّر وشيّعهُ الى الرمس موكب كبير حضرهُ أبناء وطنهِ وأنسباؤنا والكلّ يترحمون على حميد سريرتهِ ومن هنا أرملتهُ اختنا رفقه تأخذ بخاطركم والله يقطع السوء عنكم وعمّن يلوذون بكم ونعمتهُ تعالى تشملكم

في ٥ تموز ش ١٩١٨ عن دمشق الشام الى بعبدا الداعي

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

غريغوريوس

فرفعتُ الى غبطته الجواب الآتي وهو بعد التوطئة :

شرَّفني كتابكم السامي تنعون فيه لي صديقي ووطنيَّ ابا شكري الياس مرهج رحمهُ الله فحزنتُ عليه راحلًا كريمًا، وذكرتُ بهِ صديقاً مخلصاً أبياً، أضاف الى طيب أرومتهِ، مزايا شخصيَّة محترمة تُروى عنهُ بالثناء والترحُّم، وبصفتهِ نائلًا شرف مصاهرتكم أرفع الى مقامكم العالي أخلص عواطف التعزية بهِ واسأل العناية الصَّمَدانيَّة أن تتولَّاه بفيض المراحم وتصون بملائكة اليُمن والإِقبال ذاتكُم المقدَّسة يتدفَّق قلبها الطاهر حَنانا ويداها النديَّتان إحسانا وباعتبارهِ وطنياً لي وصديقاً عزيزاً عليَّ أرفع الشكر الصميم على ما غمرتموهُ بهِ من النعمة حَياً، وزوَّدتموهُ اياهُ من الشفاعة والكرامة مَيتاً، والحمد لله يا مولاي على أنه أراد تخفيف ويلات هذه الأيام فجبرَ بنداكم ما شاء من القلوب الكسيرة، وعزَّى بصلاحكم ما أراد من النفوس الحزينة، وجعل رحابكم مَحَجَّةً لأبناء المشرق، وجعَلَهم عيالاً عليها، فأصبحنا نرى كيف تلفَّتنا من مكارم كبير احبار الطائفة، والثناء عليها، فخرًا لا تَبلى مطارفه وحديثَ دهرٍ لا تُطوى صحائفُه

عن بعبدا الى الشام في ٢٥ تموز ١٣٣٤

ولكنْ أصاب الخطب فيه زمانا

فقيد الصلاح والإصلاح السيد اثناسيوس عطاالله
مطران حمص وتوابعها

أقامت جمعيَّة الرابطة الأُرثوذكسيَّة الكريمة في بيروت يوم الأحد في ٩/١٢/٩٢٣ حفلةً تأبينيَّة في مُنتدى مدرسة الثلاثة الأقمار لفقيد الدين والانسانيَّة المطران اثناسيوس المشار اليه رحمات الله عليه واُقترِحتْ عليَّ القاء كلمة شعريّة فيها فأرسلتُ اليها الأبيات الآتية وانشدها الأُستاذ الكبير جبران افندي التويني وزير المعارف والفنون الجميلة حالاً في صدر خطابهِ يومئذٍ وهي :

أمانيُّ لا تُحصى قضَتْ وتصرَّمَتْ ... مَكارمُ كُنَّ النادراتِ وَكانا
وما فُجِعَتْ في يومِهِ «حمص» وحدَها ... وَلكِنْ أصابَ الخطبُ فيهِ زَمانا
تناولَ ناعيهِ البلادَ وللأسى ... ثوائرُ[1] ألقتْ كَلكَلاً[2] وَجِرانا[3]
عَلى المُصلحِ الباني البُكاءُ ومَن لنا ... سِواهُ لبُنيانٍ يمدُّ بَنانا
وما حاجُنا[4] للخزِّ[5] مجلىً وحاجُنا ... إلى مَن يَرى خوضَ المشاقِ أمانا

---

(١) جمع ثائرة وهي الضجّة (٢) الكَلكل والكَلكال الصدر
(٣) الجِران مقدّم عنق البعير والقاء الجزن صدرَهُ ومقدّمَ عُنقِهِ كناية عن ثقلِهِ وهولِه
(٤) الحاجُ جمع حاجة (٥) الحرير

أراد جِوارَ اللهِ غاياً[١] فقدَّمت ... يَداهُ لنيلِ الباقياتِ ضَمانا
لدى الباب «جبريلُ» على موعدِ اللقا ... لهُ هشَّ توقاناً[٢] وبشَّ حنانا
فطوباكَ في دنيا أردتَ صلاحَها ... وطوباكَ في خُلدٍ تخذتَ[٣] مكانا
إذا حَجَبَ التَّورابُ نورَكَ والهدى ... فكَمْ حَجَبَ التَّورابُ فيهِ جُمانا[٤]

وكتبت الى الاكليروس والمفوّض الطائفيّ والجمعيات والشعب الكرام في حمص الرسالة الآتية أُعزّيهم فيها براعيهم الصالح جواباً على اذاعة نعيهِ المرسلة اليَّ :

إنَّ الفاجعة الفادحة بفقد راعيكم المصلح الجليل قد تناول ألمها مَعكم على السواء كلٌّ من أسعدهُ الحظُّ فعرَفهُ، أوتنسَّم أخبارهُ عن بُعد؛ فاذا بكيتم بهِ راعي نفوسكم السَّاهر، وقيِّمَ شؤونكم الروحيِّ الأمين الذي جاهد طيلة اربعين عاماً في انماء كرمتكم الوطنية بكل ما أُوتيهِ من مروءةٍ، واخلاص، وتضحية، فقد بكى بهِ ابناءُ الكرسيِّ الأنطاكيِّ كافةً كوكباً وضَّاءً في سماء الكنيسة ومَجماً لأجلِّ مواهبِ السماء النفيسة وبكت بهِ البشريّة جمعاء زعيماً إصلاحياً كريماً تناقل الركبان طيِّبَ أنبائِهِ وتقلّدت أعناقُ الأيّام فرائدَ آلائه وكفاهُ في الدنيا فضلاً، والآخرة أجراً، ما خلَّف من الأعمال وخلّد من الخِصال فكان مثالاً يُحتذى في مماتِه كما كان مثالاً يُقتفى في حياتِه

في ٧ ك ١ سنة ١٩٢٣

---

(١) جمع غاية (٢) مصدر تاق اي أشتاق (٣) تخذَ أخذ وجملة تخذتهُ مكاناً نعت خلد (٤) الجمان اللؤلؤ والتَّوراب التراب وقد مرَّ شرحهُ

لبنان يطرب سفحه وسنامه

سألني صاحبا جريدتي لسان الحال والمعرض الكريمتين تحيَّةً شعريَّة لعيد استقلال لبنان الكبير فارسلتُ الى كلٍّ منهما الابيات الآتية فنشرتاها كلتاهما اما لسان الحال فقد نشرها في العدد الممتاز (٨٢١٥) الصادر في اول ايلول ١٩٢٢ بمناسبة العيد وهي :

***

أيلولُ اقبلَ فاستطابَ لقاءَه ... لبنانُ يطربُ سفحُهُ[١] وسنامُهُ[٢]

وسرَت كضوءِ النيّراتِ بشائرٌ ... ملءَ العيونِ فصفَّقت أعلامُهُ

وتمثَّلَ المترحّلونَ[٣] جلالَـهُ ... والعيـدُ وضاحُ السنا بسّامُهُ

وزهاَ بـهِ المتخلفونَ[٤] وكم فتىً ... هشَّت بمنحدرِ الكثيبِ[٥] عظامُهُ

فتذكَّرَ البلدُ الأمينُ وفاءَه ... وزكت تحيَّتُـهُ ورقَّ سلامُهُ

***

يا عيدُ شكرَكَ للعميدِ وقُل لهُ ... عنَّا، وأنتَ وما يُرى إنعامُهُ

ذاكَ البناءُ وقد نهضتَ بركنهِ ... حراً ـ على سامي هداكَ تمامُهُ

واطلعْ على نادي النيابةِ إنَّـهُ ... تبني غداً نادي الرجاءِ كرامُهُ

وقفَت أمانيُّ البـلادِ ببابهِ ... ثِقةً وقد علمَت بذا أعلامُهُ

المُلكُ مَنْ بهِ الزمانُ فهَل لنا ... في المُصلحينَ أداتُهُ، وقِوامُهُ[٦] ؟

---

(١) عرض الجبل المضطجع وقيل اصله وقيل اسفله (٢) سنام الجبل أعلاه (٣) المهاجرون (٤) الباقون هنا (٥) التلّ من الرمل وفي ذلك اشارة الى الشهداء الاحرار المدفونين في رمل بيروت (٦) قِوام الامر نظامهُ وعمادهُ ويقال فلانٌ قِوام اهل بيته وهو الذي يقيم شأنهم



رسم مولانا صاحب الغبطة العلّامة الجليل
السيد الكسندروس الثالث
بطريرك انطاكية وسائر المشرق

أعدْ كفتينَ سافرةَ الجبينِ

لمَّا قدم غبطة مولانا البطريرك الكسندروس ايده ُ الله مطراناً على ابرشية طرابلس اقتُرح عليَّ استقبالهُ وتهنئته باسم دير البلمند ومدرسته البطريركية فانحدرتُ الى الفيحاء مع رئيس الدير ومدير المدرسة واساتذتها وخرجنا مع الجماهير المحتشدة الى لقائهِ في ظاهر المدينة حتى اذا ما دخلها بذاك الموكِب المتموّج واستقرَّ في ردهة دار المطرانيَّة أنشدتُهُ بين حَمَس القوم وهتافهم مُخمَّساً لم يبقَ منهُ إلا ما هو عالقٌ بالذاكرة :

***

طرابُلسُ افرشي الطُّرُقاتِ غارا　　وقُومي فاغبطي[١] هـذا النَّهارا
وسيري بالشيوخِ وبالعذارى　　لِمَلقى السيِّد العـالي مَنارا
فقد وافاكِ والدِّينُ استنارا

حكَيتِ اليوم «أورشليمَ» جاها　　غداةَ «يسوعُ» فادينـا أتاها
مَشى بمواكبٍ بلغَتْ مُناهـا　　بهِ لمَّا اصطفتهُ واصطفاهـا
وقد ذابتْ حشاشتُها[٢] انتظارا

فهبّي وأحملي نضرَ النَّخيـلِ　　الى استقبـال مولاكِ الجليلِ
وعزّي واشمخي طَرَباً وقُولي　　لكلِّ قرائحِ الشُّعراء سِيلي
فننظرَ مَن يُبرِّز[٣] أو يُجارى

(١) غَبطَ فلاناً بما نال حسَدهُ وتمنَّى مثل حالهِ من غير أن يريد زوالها عنهُ
(٢) الحشاشة بقيَّة الروح في المريض وقد قال مُعاوية «إنَّ الحرب قد أهلكت العربَ إلَّا حُشاشاتِ أنفُس بقيَت» (٣) برَّز الرجل في العلم مثلاً فاقَ أصحابهُ

أرى الشُّعَرا بصبرٍ لا يُطاقُ   الى يوم السِّباق بها اشتياقُ
وفي البَلَمند هيّجني السِّباقُ   لِذا انحدرَتْ اليكِ بنا النّياقُ
من البَلَمندِ حاملةً نُضارا

ويوم ضاء وجهُ الحبر فيهِ   تَتيهُ بهِ الخلائقُ أيَّ تِيهِ
تَدَفَّقتِ المواكبُ من بَنيهِ   بكلِّ حُلاحِلٍ[1] نَدُسٍ[2] وجيهِ
تحمَّلَ مِلءَ بُردَتِهِ افتخارا

تألّبتِ الوفودُ إلى لِقاهُ   كأنَّ الأرض سائرةٌ وَراهُ
ويومُ المهرجانِ دَوَى صَداهُ   وقد حَسَدَتْ أراضيهُ سَماهُ
ونافسَ موكِبَي «كِسرى» و«دارا»

ومنها :

عن البَلَمندِ أُسديكَ التّهاني   وَيحدوها الوضيءُ من الأماني
إليك يتوقُ خَفّاقَ الجَنانِ   ولولا أنّهُ كَنَفُ الصِّيانِ[3]
لَخفَّ بأهلِهِ وإليكَ طارا

أرادَ إليكَ شاعِرَهُ رَسُولا   فلَمْ يكُ ما ظَفِرتُ بهِ قليلا
أنا في الطُّورِ[4] مُتّبعٌ سَبيلا   تَتَبَّعَهُ «الكليمُ[5]» فَمَرْ سُولا[6]
عليهِ وللعنايةِ كانَ جارا

عليكَ تلاقتِ الآمالُ تَترَى[7]   وأنتَ مَناطُها[8] عِلماً وقَدرا

---

(١) الحُلاحِل السيّد الشجاع وجمعهُ حَلاحِل يخصّ الرجال ولا فعل له

(٢) النَّدُس الفهِم (٣) الوقاية مما يعيب (٤) جبلٌ قرب أيلَةَ يضاف الى سيناء أو سِينين (٥) الكليم او كليم الله لقب موسى (٦) تخفيف سُؤْل وهو الحاجة (٧) اي واحداً بعد واحد (٨) اسم موضع التعليق

وأخلاقاً تميرُ الرَّوضَ نَشرا[1] أَجلْ! في بُردَتيك لمحتُ عصرا
قريبَ الفجرِ حامِلًا ازدهارا[2]

مَراعي العلمِ ما تَرعى الرُّعاةُ وللأخلاقِ ما تبني البُناةُ
وعن مولايَ قد رَوتِ الثِّقاتُ[3] خلائقَ[4] حرَّةً فالقومُ باتوا
على الآمالِ راسِيةً قَرارا

فإنْ تَبدأْ بترقيةِ الشؤونِ أَعِدْ «كفتينَ»[5] سافرةَ الجبينِ
أَعِدْ «كفتينَ» نوراً للعيونِ فقد ذابَ المشوقُ منَ الحنينِ
وهل يلقَ المشوقُ لهُ اصطبارا

أَعِدْها يا أَبا الفضلِ السَّنيِّ بنصرةِ كلِّ ذي شممٍ أَبيِّ
كفانا حملُ منَ الأجنبيِّ فليسَ الأجنبيُّ سِوى وَليِّ[6]
على قومٍ يرَونَ المنَّ عارا

ومنها :

فيا قُطبَ الرَّجاءِ أجبْ نِدانا وحقِّقْ بالهدايةِ مُبتغانا
فإنَّ الناسَ تنتظرُ الزَّمانا لتنظرَ كيفَ تُعلي الشَّعبَ شانا
وكيفَ يَبيتُ محمياً ذِمارا[7]

دير البلمند ١٩٠٨

---

(١) النشر الريح الطيبة (٢) الازدهار التلألؤ والاضاءة
(٣) جمع ثِقة اي موثوق به يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع مذكّراً ومؤنثاً وقد يجمع في كلاهما على ثِقات (٤) جمع خليقة وهي الطبيعة (٥) المراد مدرسة (كفتين) المشهورة التي خدمت العلم بطائفة من خريجيها النابغين
(٦) قال ابن فارس كلُّ من وَلِيَ أمرَ أحدٍ فهو وليُّهُ (٧) الذِمار الحوزة

ودونك ما يجلق من سرير



رسم سيادة الحبر نيفون سابا

مطران بعلبك وزحلة وتوابعها

زرتُ سيادتهُ انا وبعض الإخوان في داره الأسقفيَّة في زحلة يوم الأحد الواقع فيه ٢٤ ايار ١٩٢٥ تهنئةً لهُ بتسقيفهِ وكان في حضرتهِ جموعٌ تتدفق بهم الدار وما حولها فرحّب بي ما شاء أدبهُ الجمّ، ولطفه المشهور، وعبقريّته الفيّاضة، وشرع يحدّث الحضور عن ماجريات الأيام التي جمعتنا فيها المدرسة الاكليريكيَّة في دير سيّدة البلمند فكنتُ انا استاذ الآداب العربيَّة، وكان هو احد الطلبة، وتطرّق الى ذكر ما كان طلبة البيان يقترحونهُ عليَّ من ارتجال الشعر بعد تعيينهم الموضوع والبحر والقافية وما كان يُفتح بهِ عليَّ وأوفق اليه من تلبية اقتراحهم وجاء على أمثلة متوالية من ذلك ولا يخفى أنَّ السيد المشار اليه، وهو من غراس تلك الكرمة الخصيبة، يُعَدّ من سادة الصِناعتَين والذين ترامى صيتهم من عن منابر الخطابة والإرشاد، عدا ما تحلّى بهِ من الصفات الدينيَّة الوضّاءة، وازدان بهِ من المزايا الاجتماعيَّة الوضّاحة، فأنشدتُه لساعتي الأبيات الآتية :

* * *

ذكرتُ «بزحلةَ» الرجلَ المُرجّى ... فقلتُ لنفسيَ أبتهجي وسيري
وكادَ الدمعُ يسبقُني هياماً ... اليهِ وكِدتُ يحملني سروري
شَمَمتُ الروضَ فائحةً فأوحتْ ... إليَّ عبيرَ «نيفنَ» في العبيرِ
وذكّرَني الربيعُ رجاءَ شعبٍ ... تربّعَ في النفوسِ وفي الصدورِ

* * *

أبا النُّورَيْنِ ! إنَّــك للأماني لَنِعمَ الذُّخرُ في اليومِ العسيرِ
إذا سُدَّتْ فأنتَ البابُ رَحباً أوِ اشتدَّتْ هَشَشْتَ لمستجيرِ
سريرٌ قـد عَبرتَ إلى عُـلاهُ وآخرُ يستحثُّـكَ للعُبورِ
فَزَيِّنْ ما «بزحلةَ» من سريرٍ ودونكَ ما «بِجِلِّقَ» من سريرِ

وكتبت الى سيادتهِ أُجيبهُ على رسالة معايدة بليغـة تفضَّل عليَّ بها :

تناولت اليوم في بيروت رسالة سيادتكم الموجَّهـة اليَّ الى الشوير حاملةً من عواطفكم السامية، بمناسبة الفصح المجيد، عبيراً ذكياً فشكرت للسيِّد المفضال ما يتعهَّدني به من مكارمهِ السنيَّة أينما أقمت، ويُتبعني به منها كيف حسِبَني توجَّهت، ولم اعجب منهُ يسبقني الى بثّ الشواعر وتوارد الخواطر وهو سبَّاقٌ الى كل مكرُمة، وفيَّاض بكل مأثرة

فالشكر لكم على ما تتحفونني بهِ عند كلّ سانحـة من آثار عنايتكم الثمينة، ولا برحتم منارةَ هُدىً يعشو الناس الى أضوائها وذخيرةً للمروءات غاليةً يتمتَّعون بآلائها ان شاء الله

بيروت في ٣ ايار ١٩٢٧

والتاج يشرق في صبيح جبينه

سيادة الحبر ابيفانيوس زائد مطران حمص وتوابعها

* * *

في رأس عام ١٩٢٦ سيم السيِّد ابيفانيوس، وهو احد تلامذة مدرسة دير البلمند الاكليريكيَّة اللامعين، مطراناً على أبرشيَّة حمص وتوابعها فكتبت اليه من بيروت الأبيات الاتية وقد نشرتها جريدة حمص الغراء في عددها (٣٣) الصادر في ٢٩ ك ٢ – ١٩٢٦ وهي :

* * *

بُشرى تمشَّى[1] أُنسُها بوتينهِ قد هيَّجتْ منه دفينَ حنينهِ
قالوا زهتْ «حمص» بنور «خليلِهِ»[2] فصَبا «لحمصَ» بقلبِهِ وعيونهِ
واشتاق موكبَ مَن أحبَّ وركبَهُ والتاجُ[3] يُشرق في صبيحِ جبينهِ
والهيكلُ التوّاقُ يطربُ باسمهِ وعصا الرِّعايـة تزدهي بيمينهِ
يا سيِّدَ النادي، وقرَّةَ عينـهِ وهزارَ أيكتهِ[4]، وليثَ عرينهِ
هذا المَشُوقُ بَلا[5] الورى فلوى بهِ عن صحبة الأيامِ سوءُ ظنونهِ
لكنْ «زائداً» الوفيّ «ونيفنا» ردًّا عـلى الأيام حسنَ يقينهِ
فلك الهنا ولحمصَ والشعبِ الهنا وأسلَمْ لهذا الشعبِ بهجةَ دينهِ

* * *

(١) الجملة نعت بشرى (٢) خليل اسم سيادته العلماني ومعناهُ الصديق المختصّ (٣) الواو حاليَّة (٤) الأيكة الغيضة تُنبت ناعمَ الشجر ويُقال فلانٌ فرعٌ من أيكة المجد على وجه الاستعارة (٥) جرَّب

وكان قد أهدى اليَّ مجموعةً مطبوعةً من أناشيدهِ عنوانها «قيثارة الطبيعة» كتب على صفحتها الأولى :

الى من أصلح قيثارة عواطفي الأولى وكان لي خير أستاذ وصديق الى الألمعيّ نجيب مشرق من تلميذه

ابفانيوس

دمشق في ٢٣/٦/٧

فأجبته بما يلي :

ليت كلّ هديّةٍ كهديّتك اليَّ فانها، ولك الشكر، تحفة طَرَب وطرفة أُنس . قبضتُ على قيثارتك فاذا بي كالقابض على الكهرباء يهزّ كلُّ وَتَرٍ منها ساكن وجدي، وينشر كلُّ لحنٍ ميت الطرب في نفسي، ولقـد كان صديقي الارشمندريت رومانوس ديرعطاني يقرأ بعض ابياتها في مكتبي عـلى حلقة من الاخوان حتى انتهى الى قولك «أديرَ عطيةٍ وطني المفدّى» فقهقهَ طَرَباً وقال لقـد نطق ايبفانيوس بلساني

ألا باركَ لك الله بما خصَّك بهِ من نِعمهِ البواهِر وباركَ بألحانك رياحينَ الليالي السواهِر ورعاكَ وأبقاكَ

بيروت في ١٨ حزيران ١٩٢٣

بين المطران والأُستاذ

بهذا العنوان نشرت جريدة حمص الغرّاء في عددها (٣٦) الصادر في ٧ و٢٠ شباط ١٩٢٦ ما يأتي :

على ذكر قصيدة نجيب بك مشرق لسيادة مطران حمص الجديد نقول إنَّ السيّدين الزحليّ والحمصيّ هما تلميذا نجيب يفتخر دائماً بعلمهما وأدبهما وعلى الأخصّ شعرهما فكلاهما شاعر اديب عدا عن ميزتهما في الخطابة والوعظ

وقد اطّلعتُ على مُراسلةٍ وقعت ما بين السيّد الزحليّ وأستاذهِ أردتُ أن انشرها للملأ

على أثر سيامة السيّد الزحليّ أرسل اليه حضرة أُستاذهِ النجيب بيتين من الشعر تهنئةً وهما :

هنيئاً لِمَا في العرش والتاج من عُلَى — « بنيفون » حِبراً عنهُ آثارهُ تنبي
صَبا هُوَ والشعبُ الوفيُّ الى اللِقا — فبُوركَ باللقيا « لنيفون » والشعبِ

فأعادهما السيّد اليهِ مشطَّرَين ومن مطالعتهما يتّضح للقارئ كيف حوّل معنى المدح بهما الى استاذهِ وقد قال :

هنيئاً لِمَا في العرش والتاج من عُلَى — يعُودُ الى الأُستاذ بالفضل والعُجْبِ
فكَمْ من أيادٍ لا تُعَبُّ تفرَّدتْ — « بنيفونَ » حِبراً عنهُ آثارهُ تُنبي
صَبا هُوَ والشعبُ الوفيُّ الى اللِقا — فتمَّتْ أمانيُّ المحبّينَ بالقُربِ
لقاءٌ اذا الآمالُ فيهِ تحقّقتْ — فبُوركَ باللُّقيا « لنيفون » والشعبِ

وقد اثّر بالسيّد الزحلي البيت الوارد في قصيدةٍ لنجيب بك يمدح بها سيادة مطران حمص الجديد وهو :

لكنّ « زائداً » الوفيّ « ونيفُناً »   ردّا على الأيامِ حسنَ يقينهِ

فاستفزّهُ الى ارسال رسمهِ بحلّتهِ الحبريّة الى أستاذهِ وقد كتب عليه :

ألعقلُ أفقٌ والمعلّم شمسُهُ   وبغيرهِ ما نالَ ساعٍ مُرتقى
أنظرْ تَجِدْ في الرَّسم تاجاً قد غدا   من نورِ أستاذي « نجيبٍ مُشرقا »

أُستاذي الفاضل ! اليمين التي كنت تثقّفها لتباركَ هي مرفوعةٌ اليوم لتباركك بمثابة ما يجني الزارع ممّا بَذَر

فأجابهُ أستاذهُ على ذلك فوراً بهذه الأبيات :

أطلّ والنورُ يتلوهُ ويقدمُهُ   فخلتُ بيتيَ فيه « طورَ تابورِ »
وقلتُ والنفسُ جذلى في زيارتهِ   حيّاكَ باري الورى يا باعثَ النّورِ
رسمٌ عليهِ يمينُ اللهِ قد رَسَمَتْ   فجرَ الهدى ومَجالي الفضلِ والخيرِ
سعداً « لزحلةَ » إذ نالت بصاحبهِ   « بنيفُنَ » العزَّ وضّاحَ الأساريرِ

هنّأ الله الأستاذ بتلميذيهِ السيّدين الجديدين هنأهما بهِ بكونه لهما أستاذا

الشماس

سرجيوس فرح

زينُ السجايا الوفاء

نشرت جريدة النديم المصوّرة الغراء في عددها الثاني الصادر في ٣١ كـ ٢ سنة ١٩٢٦ ما يأتي : « رواية السّموأل » ـ هي الرواية التمثيليَّة المشهورة التي دبَّجتها براعة صديقي انطون بك الجميّل أحد صاحبي مجلّة الزهور المحتجبة وقد شاء بعض شبّان الجمعيَّـة الخيريَّة الأرثوذكسيَّة في راس بيروت تمثيلها في الأسبوع المنصرم ورصد ريعها لمنكوبي هذه الأيام العصيبة وطلبوا الى الشاعر الكبير الأستاذ نجيب مشرق ان يتكلّم في خلالها فأنشد أبياتاً بليغة اتّصلت بي اتّفاقاً من أديبٍ دوَّنها اختزالاً فنقلتها عـلى لسانه لأشرك بمعانيها قرّاء « النَّديم » وهي أرق من سلافة النَّديم :

أيها الناهضونَ للخير مَرحى ... وجزتكُم عن الصَّنيعِ السَّماء
ليسَ بِدعٌ إذا دعوتُم فلبّوا ... فالى نِصرةِ الفقيرِ النِّداء
خيرُ ما يُمنحُ الفقيرُ ضياءٌ ... من سَناَ العلمِ ، ذاكَ نِعمَ الضِّياء
ليسَ في شامخِ القصورِ نُبوغٌ ... يُرتجى ، فالنوابغُ الفقراء
علِّموهمْ واَستثمِروا ما حوَوهُ ... من ذكاءٍ تُغضي لديهِ ذُكاء[1]
علِّموهمْ معنى الوجودِ وإلّا ... فهُمُ والجمادُ فيـهِ سواء

* * *

حبّذا وقفةُ « السّموألِ » درسٌ ... في السَّجايا ، زَينُ السَّجايا الوفاء

---

(١) الشمس

وإذا ما خلا الفتى من وفاء فعلى حليةِ النفوس العفاء(١)
يا ابن «حيان»(٢) لا عدتك الغوادي(٣) حيث غيبت والمزار خلاء
هل درى «درع كندةٍ»(٤) كيف أودت دون باغي دروعه الأبناء
يا أهيل الوفا الألى حذقوه(٥) لقنوا الناس شرعة ما شاءوا
ووفاء لموطنٍ نحن فيه غرباء ، وولدنا غرباء
ووفاء لملةٍ ثقل الليل عليها وهاجت الأنواء
وسقت سعيكم جليلاً نبيلاً ديمة تنعش الرجا وطفاء

---

(١) الدروس والهلاك (٢) ابو السموأل
(٣) جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة
(٤) امرؤ القيس
(٥) حذق الكتاب والعمل اتم قراءته ومهر فيه

كتبتُ الى أريحيٍّ كبير استعطفهُ على امرأة فاضلة وبنين لها قاصرين أخنى عليهم الزمان :

***

في بابك الرَّحب تقف امرأةٌ ضاقت بها وبصغارها الدنيا، طاردهمُ الفقر فهرولوا الى ناديك باكين مستغيثين فاجبر بندَاك قلوبهمُ الكسيرة، وطمئن بحنانك نفوسهمُ المذعورة، واسمع للأمّ بالكلام ترفع اليك ظُلامتها، وعارٌ على هذا الجيل ان يكون فيه مظلوم يئنّ، وفقير يبكي، وانت يا غرّة الجيل رب العدل المشهور، والنَّدى المستفيض

بعبدا في ١٢ ايار ١٩١٣

وكتبتُ الى صديقٍ عاد من باريس يحمل شهادة التحصيل العليا

***

اذا هنَّأْتك بعودك الميمون ظافراً بامانيك الثمينة فانّما انا أُهنّئُ الوطن بنابغٍ من بنيه والعلم الراقي بلامعٍ من حامليه اذاً هَنِئَ بك آلك واحبابك وكلٌّ من يطرب للتفوّق فتىً أُشير به الى ما في لبنان من ذخائر وما للعبقريّة على مرفأ الشرق من منائر(١) ولا زلتَ فخراً لذويك ومريديك ان شاء الله

بيروت في ٢٥ ايلول ١٩٢٥

---

(١) جمع منارة وهي موضع النور اما جمعها الأوّل فهو مناور بالواو على الأصل ومن همزَ فقال منائر فقد شبّه الاصليّ بالزائد

هناك بالجاه الذى أنت أهله



رسم الوجيه سليم افندي عماد

صاحب معامل الصابون الشهيرة في اسكندرية

لقد أهدت حكومة الجمهوريّة اللبنانيَّة الى الصهر الكريم سليم افندي وسام الاستحقاق اللبنانيّ قدراً لألمعيَّتهِ ومكانتهِ اللبنانية المحترمة في مصر فارسلتُ اليهِ الأبيات الآتية اشتاقة وأهنّئهُ بالوسام :

* * *

سلامُ «سليمَ» الودِّ فاح خزامُهُ ... وما حِيلةُ المشتاقِ إلاَّ سلامُهُ

أطلتَ النَّوى حكماً فما قلبُهُ ارتَوَى[1] ... ولا صَيفُهُ احلولى[2] ولا اخضلَّ عامُهُ

يُسائلُ عنكَ الرِّيحَ إن هي أشأَمت[3] ... وإن أمصرَتْ هبَّتْ وفيها هُيامُهُ

حليفُ جوىً زاكي المهبِّ إلى أبي ... «فريدٍ» وفي طِيبِ اللقاءِ مَرامُهُ

ولُبنانُ مُشتاقٌ لقاءَ كِرامِهِ ... شهياً كما اشتاقتْ لِقاهُ كِرامُهُ

يُحَدِّثُ عن أبنائهِ فيهزُّهُمْ ... حديثُ أبٍ مِلءُ الزمانِ مقامُهُ

وعنهُ إذا ما حدَّثوا لم تَجِد حِمىً ... مِن العزِّ لم يهطلْ عليهِ غمامُهُ

رآكَ لهُ ابناً ألمعياً «عمادُهُ» ... هدىً فسعَى شوقاً إليكَ وسامُهُ

يَزُفُّ إليكَ التهنئاتِ زكيَّةً ... ويُفصحُ عن غالي رضاهُ ابتسامُهُ

ومَن يَعتصِمْ بالفضلِ يعتزَّ قدرُهُ ... ويَنقَدْ إليهِ المرتجَى وزمامُهُ

هناءكَ بالجاهِ الذي أنتَ أهلُهُ ... ولا زلتَ والإقبالُ يُترَعُ جامُهُ[4]

وحولك من شملِ الكواكبِ نُخبةٌ ... ألِبَّاءُ[5] كلٌّ مُبتغانا دوامُهُ

٢٣ ايلول ١٩٣٠

---

(١) شرب وشبع (٢) حلا (٣) قصدت الشآم ويُراد بالشام عند اهل مصر القُطر السوريّ كلُّهُ ومثلهُ أمصرت اي قصدت مِصر (٤) اناء من فضة (٥) جمع لبيب وهو العاقل

بها قد ضاء وجه فريد بدرا

وبُشِّرتُ وقد كنتُ في دير البلمند بان صهري وشقيقتي رُزِقا « فريداً » وهو بكر أنجالهما فهنأتهما بهِ بقصيدة لم يبقَ منها الا بعضها ويُبهجني جداً ان ذلك الوليد هو اليوم والحمد لله شابٌ فريدٌ كاسمهِ علماً وأخلاقاً بما حقَّق السماء وأيد الرجاء :

* * *

لقد أهدى الكتابُ اليَّ بُشرى ... تملتُ بها وما عاقرتُ خمرا
وقد ملأت رحابَ الدير أنساً ... وكان قُبيلَ ذاك الدَّيرُ قفرا
أتتْ والبحرُ يَنقلها فأجرتْ ... دموعَ الأنسِ من عينيَّ بحرا
وضاءت فالفؤادُ بها طروبٌ ... وثغري باسمٌ والنفس سكرى

ومنها :

نسيمَ الفجرِ خُذْ مني التحايا ... مُعطَّرةً وأمَّ بهنَّ مِصرا
وَغادِ «اسكندريةَ» حيثُ صَحبي ... وقبِّلْ لي بها أختاً وصهرا
وقُل لهما وقد عرفا هنائي ... هناءً كما بمولودٍ أغرّا
بدا فَبدتْ بغرّتهِ الأماني ... وقد لاحتْ بها الأفراحُ تَترى
كأنَّ بني «عماد» هم سماء ... بها قد ضاء وجهُ «فريدَ» بدرا
فأهلاً أيها المولودُ إني ... بمولدك الشهيِّ شرحتُ صدرا
ولو أني قدرتُ على الهدايا ... ولم أرَ بيننا بحراً وبَرّا
لما استغليتُ أن أهدي لُباناً ... اليك وأنتقي ذهباً ومُرّا
ولكنْ عادةُ الشعراء تُهدي ... شعوراً فائضاً عطراً وشعرا

ومنها :

فَدُمْ بالصفو إنَّ بقاكَ عندي لأثمنُ ما على الأرَضِينَ[١] طرّا
وكذّبهم فإبنُ الأختِ قالوا عدوُّ الخالِ يهتك[٢] عنهُ سترا

دير البلمند ١٩٠٧

ذكرَ النبوغ المستفيض وبشرا

وكتبت الى ابن الاخت «عزيز» ثاني اخوتهِ وهو و«فريد» صنوان علماً وادباً وكنت قد تأخرت عن الاجابة على رسالةٍ منه:

عُذراً لخالكَ يا «عزيزُ» فلم يكُن لولا شواغلهُ الكثارُ مُقصِّرا
واذا تأخرَ عن حماكَ كتابُهُ ما كان عنك هيامُهُ متأخرا
قد كنتَ نُزهةَ ناظرَيهِ ولم تزلْ في مُقلتَيهِ وأصغرَيهِ[٣] مُصوَّرا
يشتاقُ هينمةَ[٤] النسيمِ إذا سرى عن رقةِ الخُلقِ «العزيز» مُخبِّرا
ويروقهُ البدرُ المنوَّرُ حاكياً بدراً بأفقِ «اسكندريّةَ» نوّرا
شغلتنيَ الذكرى ومَن منكم إذا ذكرتهُ نفسي ما طربتُ تذكُّرا
أنا إنْ تساورني[٥] الشجونُ تقشّعتْ بتمثُّلي وجهَ «الفريدِ» الأزهرا
وسناً «أميلَ» ولطفُ «ألبيرَ» هما وذكاءُ «سلوى» كالربيعِ منوَّرا
كلٌّ بشيرُ الخيرِ في ميلادهِ ذكرَ النبوغَ المستفيضَ وبشّرا
ومشتْ بطالعهِ السعودُ وأقبلتْ بيضُ الليالي والنضارُ[٦] تفجّرا

٣١ ك ٢ ـ ٩٣١

(١) جمع أرض (٢) هتك الستر شقّ منه جزءاً فبدا ما وراءهُ
(٣) الأصغران القلب واللسان (٤) الهينمة الصوت الخفيّ
(٥) ساورتهُ الهموم وثبتْ عليه (٦) الذهب وقد مرّ شرحه

واثنى على نعمى يديك خصيبها



رسم الوجيه المقدام حبيب بك عقل
صاحب مشروع المنبوخ

إنّ حبيب بك هو سليل بيت كريم لهُ في لبنان منزلتهُ الرفيعة وقد اضاف الى فخرهِ التالد، فخراً طارفاً لا يُطوى حديثهُ، اذ فجّرَ وحدهُ مياه نبع المنبوخ المشهور الواقع في جوار نبع صنّين الى اجمل مصايف لبنان واحوجها الى الماء وفي طليعتها ضهور الشوير حتى تناولها اربعةٌ وعشرون بلد اصطياف وتلك همّةٌ تقصر عنها الهمم، وصبرٌ على النفقات والمشقات تضيق ذَرعاً بهِ الشركات وقد كتبت اليه يوم الاحتفال الباهر بتدشين المياه في ضهور الشوير :

بلادُ جَلاها الله للحسنِ آيةً ... ومدّ عليها الرائعاتِ تجوبُها
تقاضَت[1] بَنيها حاجةً حيويّةً ... فما وَجدَتْ إلا «حبيباً» يُجيبُها
ونادَتْ بهِ ظمأى ففجّرَ كوثراً ... بهِ أصبحَتْ ريّا[2] وزالَ نُضوبُها[3]
لَعمرُكَ إنّ الفردَ ريّانَ همّةً ... لَتقصرُ عنهُ في المآتي شعوبُها
ومَن كابنِ «عقلٍ» للمكارم حرّةً ... وهل هوَ يومَ الفخرِ إلاّ رَبيبُها
حملتَ خطيرَ العبءِ، لا القلبُ واجفٌ ... ولا الهمّةُ القعساءُ وَهنٌ[4] يشوبُها
ومازلتَ «بالمنبوخِ» حتى جرَرتَهُ ... بَشائرَ عمرانٍ شدا عندليبُها
فهشّتْ بهِ بعدَ العُبوسِ يفوعُها[5] ... وسالَتْ بهِ سَيلَ الأتيِّ[6] دُروبُها
وأضحى مَواتُ[7] القفرِ جذلانَ عامراً ... وأثنى على نُعمى يَديك خصيبُها
وكُنتَ لها الوسميَّ[8] ما أعشوشبَتْ[9] لها ... منابتُ إلاّ فاحَ باسمكَ طيبُها
ومـا حملَتْ إلاّ ثناكَ شِفاهُها ... ولا حفظَتْ إلاّ هواكَ قلوبُها
فدُمْ للمعالي تصطفيها حبيبةً ... فما أنتَ إلاّ للمعالي «حبيبُها»

١٩٣٨

---

(١) تقاضاهُ الدَّين طلبهُ (٢) ضدّ عطشى (٣) النُّضوب مصدر نضب عنه البحر اي نزح ماؤهُ ونشف (٤) ضعف (٥) جمع يفاع وهو التل المشرف (٦) السَّيل الغريب (٧) الأرض الخالية من العمارة والسكان (٨) مطر الربيع الأول (٩) اعشوشبت الأرض : كثر عشبها

ضهور الشوير بين ثلاثة مصلحين وشاعر



احد مشاهد ضهور الشوير الخلابة

بهذا العنوان نشرت جريدة لسان الحال الغرّاء في عددها ١٠٥٧ الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٢٩ ما يأتي :

تلقَّينا من اديب كبير الفقرة الآتية قال :

لستُ بمحاولٍ أن أصف « ضهور الشوير » اذ يكفيها ما قالهُ فيها الأُستاذ العبقريّ والشاعر المبدع نجيب بك مشرق :

يا طالباً طيبَ الحياةِ ورائـداً ... نُجعَ الصفاء خصيبَها ووثيرَها
دنياك لا تخلَعْ عليـك همومَها ... أوَ ما رأيتَ الى الزوال مصيرَها
فاذا أناخ بك الهجيرُ ورمتَ من ... تلك الهضابِ عليلَها ونميرَها
واشتقتَ آفاقَ النعيمِ ضحوكةً ... طرَباً فأمَّ من الشوير «ضهورَها»

* * *

ولكنني أُذيع مع الابتهاج والافتخار أن الضهور حظيت في الصيف الماضي في عداد مصطافيها الكرام بثلاثة ذوات مصلحين نابغين في طليعتهم حضرة الإداريّ الحصيف



صاحب المعالي حسين بك الاحدب

وزير النافعة والزراعة في لبنان وقـد خصَّها بعنايته الممتازة فوسَّع طريقها العمودية الى عشرة امتار عـلى احدث صورة فنيَّة واجملها على ان تُمدَّ بالاسفلت (وقد مُدَّت بهِ حقيقـةً في صيف

١٩٣٠)، وشارف بذاته على حركة البلدة العمرانيَّة لاسيما مشروع مياه المنبوخ المجرورة اليها، وعلى سائر الاعمال العامَّة فيها، بحيث خَطَا هذا المصيف تحت اشرافه في هذا الصيف خطواتٍ واسعة من الرقيّ ولذلك قال الشاعر المشرق في حضرة الوزير :

حللتَ حلولَ الغيثِ والربعُ مُجدبٌ وقمتَ قيامَ البدر والأُفقُ مُظلمُ
«ضهورُ الشوير» اهتزّ بِشراً قطينُها وحيَّوا بك الاصلاحَ ضيفاً وسلّموا
ومَن «كحُسينٍ» والمروءاتُ حَليُهُ ومن «كحُسينٍ» والهُدى البحثُ مُلهِمُ
جعلتَ سبيلَ النيّراتِ سبيلَها وصحّتْ مُنى مَن موسِمَينِ توسّموا
فكان لها من بهجة الصيفِ موسِمٌ وكان لها من فَيض يمناكَ موسِمُ

* * *

وحضرة الوطني المحسان

بنيامين افندي يافث

كبير البيت اليافثيّ الشويريّ الكريم في « سان باولو » البرازيل صاحب المآتي الوضّاحة فقد كان في عداد ما تبرَّع بهِ عشرة امتار من مياه المنبوخ بلغ ثمنها ٣٨٥ ليرة ذهباً وزّعها في باحات الكنائس كافةً وأنشأ حديقة امام كنيسة المخلص الأُرثوذكسيَّة في الضهور واقام فيها سبيلاً جميلاً للماء المجرور اليه نُقش عليه التاريخ الخالد الآتي للشاعر المشرق البليغ :

* * *

تبلّجَ « بنيامينُ يافثُ » موسماً وأنجالُهُ تزهى « الضهورُ » بهم قُربا

فكانوا بدوراً نورُها يقشعُ الأسى — وكان حماهُمْ ذلكَ الفلكَ الرَّحبا
رأوا شرعةَ «المنبوخ» رمزاً فرقرَقوا — مُباحاً وكانوا الغوثَ والغيثَ والخِصبا
ولمّا بنَوا هذا السبيلَ مؤرِّخاً — وَفَى ماؤُهُ الصافي كخُلقِهِمِ عَذْبا

١٩٢٨

وحضرة الوطنيّ المسماح

نجيب افندي قيامة

احد نوابغ الشوير في نيويورك فقد كان في ما جاد بـهِ وهو كثير انهُ أنشأ في احدى غابات الضهور المنفردة مدفناً عاماً منطبقاً على القواعد الفنيَّة مؤلَّفاً من حُجَر متعدّدة ووقفهُ على جميع الطوائف ونقش على رتاجه هذا التاريخ البليغ للشاعر المشرق الكبير :

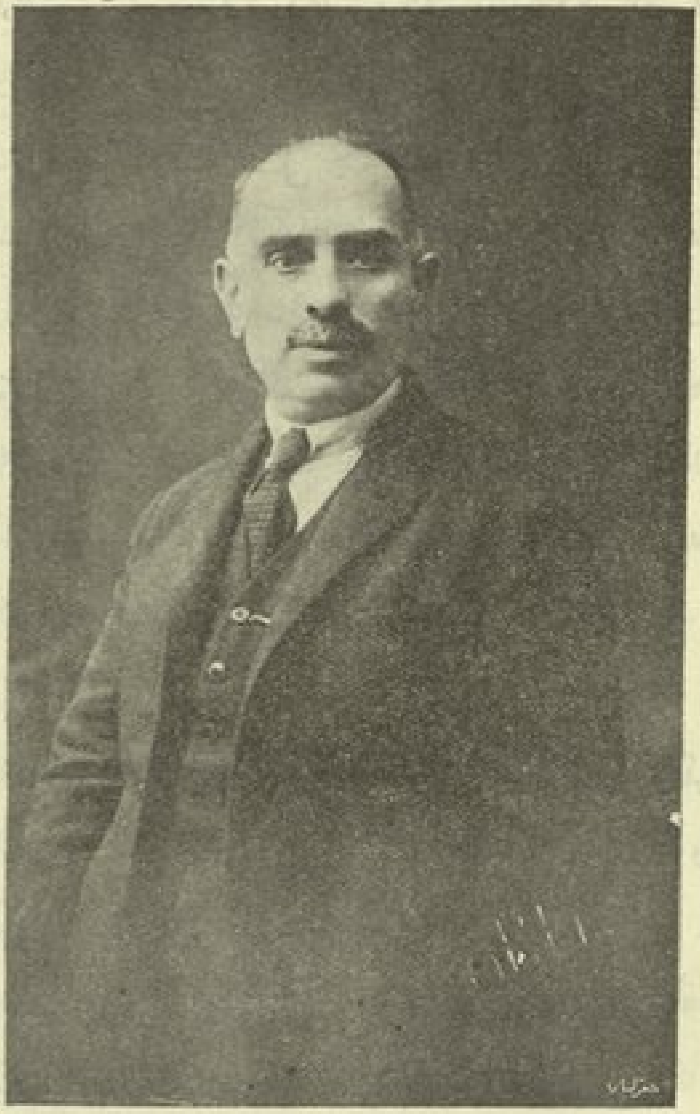
* * *

« نجيبُ قيامةٍ » وهُـداهُ بادٍ — رأيتُ طريقَهُ أهـدى طريقِ
رأى القـومَ ابتَنوا دُوراً عوالي — زوائـلَ بالوضيء وبالأنيقِ
وإظلامَ الفناء يطوفُ فيهـا — فيمضي بالجديـدِ وبالعتيقِ
ولمّا شاء في التـاريخ نوراً — بَنى للقومِ ذا البيتَ الحقيقي

١٩٢٨

فقال الناس يشكرون هذه المكارم وفي مقدّمتهم اهل الذوق والفنّ ان بدائع هذا الفضل لا يقوم بشكرها إلّا روائع هـذا الشعر وقد كان كلٌّ في دوره جوّاداً بما يحوي ومـا هو إلّا الثمين الجليل (شويريّ)

نَم قرير العينين



رسم فقيد المروءة المرحوم جرجي فرنيني

لقد كان المرحوم جرجي فرنيني مثالاً للمروءة العالية، وقدوةً للهمّة الناهضة، ماضياً في سبيل اغاثة البائس، مشغوفاً بخدمة الانسانية المتألمة، وعاملاً أميناً في حقل البرّ والاحسان، ما قصدهُ ذو حاجةٍ إلّا آب وهو شاكرُه ولا وقف ببابهِ سائل إلّا انصرف مجبوراً خاطرُه ولما اندلع لسان الثورة في جنوبي لبنان كان في طليعة اهل النجدة فحبس وقته على جمع التبرّعات للمنكوبين، وطاف عليهم بتلك النفس التقيّة يواسيهم في احزانهم، ويساعدهم على كل ضروريات الحياة، ساعياً الى ستر العيال المنكوبة، وتخفيف ويلاتها، حتى استحقَّ الثناء البالغ، واصبح اسمه ريحانة الأندية، ولذلك كان الخطب به شاملاً، والحزن عليه عاماً، وقد اقتفى انجالهُ الكرام جميل آثاره وطبعوا في المكارم على غراره لاسيما كبيرهم الخليل الألمعيّ ولذلك نظمت في جليل ذكراه الأبيات الآتية :

* * *

يا فقيدَ الإحسانِ يُحييك فينا ... قبلَ يوم النشورِ ذكرٌ جميلُ
عشتَ فينا مَشاعَ(١) فضلٍ لِذا ما ... خصَّ بالخطبِ مَعشرٌ وقبيلُ
والسَّما، وَهيَ للمُزكّين(٢) دارٌ، ... هشّ، لمّا بَلغتَها، جبريلُ
إنّ زاكي الثنا وقد ورثوهُ ... ثروةٌ ضخمةٌ وكنزٌ جليلُ
ثمّ قريرَ العينينِ تلك السجايا ... باقياتٌ كفيلُهنَّ « خليلُ »

٢٠ ك ٢ ـ ١٩٢٩

(١) اي مشتركاً في فضله من قولهم سهم مشاع اي مشترك غير مقسوم
(٢) المزكّون هم الذين ترفعهم حسناتهم الى منازل المخلصين

يذكيه بعدك كامل وفؤاد

فقيد القضاء المرحوم عباس افندي حميّه

اقامت الجامعة الاميركيّة في بيروت في قاعة «وست» منها حفلة تأبين كبرى لفقيد القضاء الجليل المشار اليه وقد كان احد خرّيجيها القدماء وسُئلتُ أن اكون من المتكلّمين لما كان بيني وبينهُ رحمهُ الله من صداقة متينة وما كان لـهُ في نفسي من الاعجاب بهِ والاحترام له، فانشدتُ القصيدة التاليـة ونشرتها في حينها صُحف لسان الحال والصفاء والبرق الكريمة وقد قالت الاخيرة منها في عددها ١٢٠٥ الصادر في ٧ اذار ١٩٢١ :

هي القصيدة العصماء التي انشدها حضرة الشاعر الرائع نجيب بك مشرق رئيس المحكمة الصلحية في حفلة تأبين المغفور لهُ عباس حميّه :

* * *

نزلَ القضاءُ بـهِ فتمَّ جهادُ ... وبكى الأساة(١) وأعولَ العوّاد(٢)

ومشى الأسى في المعشرَين كأنهُ ... لهَبٌ يشبُّ زفيره(٣) ويُزادُ

وتلفّتتْ جزَعاً اليـهِ بلادهُ ... فاذا الجنادلُ(٤) والصفيحُ(٥) وِسادُ

(١) الأطباء ومفردها آس (٢) زوّار المريض ومفردها عائد (٣) مصدر من زفرت النار اذا سُمع صوت لتوقّدها (٤) الحجارة (٥) وجه كل شيء عريض

والشَّرعةُ السمحاءُ موحَشةُ الحمى والهَدْيُ مفجوعٌ والاسترشادُ
والحكمةُ العصماءُ قد مُدَّت على ديباجتَيها كآبةٌ وحدادُ
وروائعُ الخلقِ المصونِ مروعةٌ كُلِمَت[١] بمصرعِهِ[٢] وعزَّ ضمادُ[٣]
فاستوحشت تَذري مدامعَها على عِظةِ الزمانِ تقلُّها[٤] الأعوادُ[٥]
ليسَ الذي تبكي عليهِ أُمَّةٌ مثلَ الذي تبكي عليهِ بلادُ

* * *

لهفي على هذي البلادِ كأنَّها للشُّؤم قد ضُرِبَت بها أوتادُ
أخذتْ بمفرقها الخطوبُ ثقيلةً ومقدَّراتٌ للنحوسِ شدادُ
كفلَ النعاةُ لها دوامَ دموعِها فكأنَّما هيَ للدموعِ مِهادُ
وأشدُّ ما حملتهُ فقدُ ذخائرٍ للفضلِ يُرجى مثلُها ويُرادُ
رخصَت كنوزُ الأرضِ دونَ دِياتِهم[٦] لو أنَّ صرفَ الدهرِ منهُ يُقادُ[٧]
لم ترقَ في الدنيا وتلمعْ أُمَّةٌ إلّا اذا لمعَتْ لها أفرادُ
هؤلاء في الدنيا مصابيحُ الهُدى بادَتْ محاسنُها إذا هُمْ بادوا
هؤلاءِ جُلُّهمُ مشتْ بنعوشِهِمْ سنةٌ يجلّلها أسىً وسوادُ
هؤلاء مَن ابكي ومَن أشتاقُهمْ ظعنوا بمعقودِ الرَّجا او كادوا
بَينا هُمُ ملءُ المحاجرِ[٨] والحشا فاذا هُمُ، والوعتاهُ، رمادُ

* * *

(١) جُرحت (٢) المصرَع وجمعها مَصَارع مصدر من صرعهم ريب المنون اي قتلهم واصل معنى صرَعَهُ طرحهُ على الأرض (٣) ما يُلفّ به العضو المجروح (٤) تحملها (٥) سرير الميت (٦) جمع دِيَة وهي حقّ القتيل او ما يُعطاهُ وليُّ القتيل بدل النفس (٧) مضارع قَوَد ومصدرهُ قَوَد ومعناه القصاص (٨) جمع مَحجِر وهو من العين ما دار بها

في ذمّةِ التاريخِ أبلجُ منهمُ ... في التُّربِ منهُ الكوكبُ الوقّادُ
خدمَ البلادَ فكانَ في صدرِ الأُلى ... خدموا البلادَ فأفلحوا واجادوا
وتناقلتهُ الى العُلى صهَواتُها ... يُزهى جلالٌ فوقها وسدادُ
فاذا شكا لبنانُ ترحةَ يومهِ ... واعتادهُ من هولهِ معتادُ
جاشَتْ[1] «بجلّقَ» للأسى جيّاشةٌ[2] ... وتذكّرتْ عهداً سقتهُ عِهادُ[3]
ورأيتُ منهلَ الثناءِ يُعيدهُ ... حيّاً إذ الذكرُ الجميلُ معادُ[4]

***

يا راحلاً في بردتَيهِ مكارمٌ ... هي خيرُ ما ذخرَت لها العبّادُ
ذاكَ الثنا الزاكي الذي خلّفتهُ ... يُزكيهِ[5] بعدكَ كاملٌ[6] وفؤادُ
قسَما نصيبَينِ التراثَ[7] عدالةً ... هذاكَ مُنتجعٌ[8] وذا مُرتادُ[9]
عُقبى[10] لدُنْ أُوتيتَها ورُزقتَها ... رضيَ الملائكُ عنكَ والأجنادُ

***

مني على ماضمَّ تربُكَ دمعةٌ ... ضمِنَ الخلودَ لها لديكَ ودادُ
وعلى ثراكَ تحيّةٌ فيّاحةٌ ... ومراحمٌ يوليكها الجوّادُ

فرن الشباك ١٩٢١

---

(١) غلَت (٢) الجيّاشة وبدون تاء الحركة والاضطراب وفي ذلك اشارة الى ان الفقيد كان مستشاراً في محكمة التمييز العليا في دمشق على عهد الحكومة العربية (٣) اول مطر الوسميّ (٤) المرجع والمصير (٥) يُنميه (٦) هما نجلا الفقيد الأديبان الكبيران كامل بك حمية محافظ البقاع وفؤاد بك حمية حاكم صلح بيروت . (٧) التُراث ما يخلفهُ الرجل لورثتهِ والتاء فيه بدل من الواو (٨) الموضع يقصدهُ الناس في طلب الماء والكلأ وقد استُعمل هنا مجازاً تنويها بالمزايا الخَصِبة (٩) بمعنى المنتَجع (١٠) عاقبة

ناصيف قرَّت بابرهيمَ عيناهُ

حجّة اللغة العربيّة وإمامها الشيخ ابرهيم اليازجي

رحمهُ الله

نشرت جريدة المهذّب الغرّاء تحت عنوان « نوائح البيان » في عددها ٤٨ الصادر في ٢٥ حزيران ١٩١٣ فقرةً من وصف الحفلة الرائعة التي أقيمت في نادي مدرسة الأحد في بيروت ليلة الثلثاء في ١٧ حزيران المذكور لتأبين حجة اللغة العربية وامامها الشيخ ابرهيم اليازجي رحمهُ الله بمناسبة نقل رفاته من مصر الى بيروت وقد ورد مُسهباً في العدد ٤٧ منها الصادر في ٢١ حزيران بقلم الكاتب الكبير الاستاذ شبل افندي دموس نائب البقاع بحيث جعلت هذه الفقرة منهُ مقدمة للقصيدة فقالت:

« وحينئذٍ اعتلى المنبر نجيب افندي مشرق فالقى قصيدة عصماء ألبس معانيها الجميلة ثوباً من الفصاحة البرّاقة والقاها درراً زانها النطق صقلاً فاصاب من النفوس وتراً حركَ ما بها من شجون كامنة وما تمالك الناس وهم في موقف رثاء مهيب أن بدرت منهم على رغمهم بوادر اشجان واعجاب »

وقد نشر القصيدة اكثر الصحف والمجلات العربية كالحارس والمراقب والنصير والمهذّب ودير القمر ومرآة الغرب ومجلّتي المباحث والمورد الصافي وهي :

***

حنَّ الغريبُ الى أفراح مغناهُ ... حياً، وحين قضى حنَّت بقاياه(١)
فودَّعت مصرُ ضيفاً زان مجلسها ... وكرَّمت دولةُ الآدابِ مثواهُ
واستقبلَ الوطنُ الشامي(٢) منتحباً ... ركناً لقد أرجفَ القُطرَين مهواه(٣)

* * *

أطلَّ تنقلهُ الأمواهُ فانفجرت ... من المدامعِ فوق البرِّ أمواهُ
وهالَ «بيروتَ» نعشٌ فوقهُ حملوا ... من البلاغة مجداً ثُلَّ(٤) ركناهُ
من البيانِ إمامَ العُربِ قاطبةً ... من الفضيلةِ بيتاً مالَ مبناهُ
مشوا بهيكلِ «إبرهيم» مُنتثِراً ... وملءُ حاشيتيهِ العلمُ والجاهُ

* * *

حفَّتكَ يا نعشَ «إبرهيمَ» جمهرةٌ ... كلٌّ، نزيلك أشجاهُ وأبكاهُ
فطافَ حولكَ دامي الطرفِ واستلمت ... جوانبَ النعشِ يمناهُ ويسراهُ
يشيّعُ اللغةَ الفصحى وحجّتها ... والفضلَ والشممَ العالي ومجلاهُ
مجدِّداً لوعةً للقوم ما برحت ... يهيجها كلُّ يومٍ هولُ منعاهُ
يا وحشة العلمِ لا قاضٍ ولا حكَم(٥) ... طوى الرَّدى حجَّةَ النادي وفتواه(٦)
فآلُ مصرَ وسوريا جميعهمُ ... في خطبهِ والعراقيونَ أشباه(٧)

* * *

(١) جمع بقيّة وهي اسم لما بقيَ أي الرفات (٢) مصر وسوريا (٣) مصدر ميميّ من هوى اي سقط (٤) هُدم (٥) من قولهم حكّموا فلاناً اذا جعلوهُ حكَماً (٦) الفتوى والفتيا ويُضمّان : ما افتى به العالم وهي اسم من افتى العالِم اذا بيّن الحكم وجمعها الفتاوي بكسر الواو ويجوز فتحها تخفيفا (٧) جمع شِبه وشَبه وهو المِثل

«أليازجيّون» بيتٌ فوقَ أيكتهِ ... مِصداحٌ (١) دجلة والأُردنّ غنّاهُ
كأنهُ وعكاظٌ عجَّ موسمُها ... قصرٌ يناطحُ هامَ السُحبِ روقاهُ
بكلّ نابغةٍ علّامةٍ علقتْ ... بسَفحِ ناديهِ أسماعٌ وأفواهُ
كانوا مصابيحَ علمٍ يُستضاءُ بها ... كانوا الهُداةَ إذا ابناؤهُ تاهوا
أخنى الزمانُ على ناديهم فبكى ... وهيضَ من مضضِ البلوى جَناحاهُ
وقد خلَت، وعيونُ القومِ دامعةٌ ... روائعُ القولِ لمّا البينُ أخلاهُ

* * *

في ذمّةِ اللهِ رمسٌ تحتَ جندلهِ ... «ناصيفُ» قرّت «بابرهيمَ» عيناهُ
تعانقَ العيلمانِ (٢) الزاخرانِ هُدىً ... كلٌّ، تُذيبُ حنايا الرمسِ نجواهُ
رمسٌ غدا «مجمعَ البحرَينِ» (٣) اذ ثويا ... في صدرهِ وجلالُ العلمِ غشّاهُ
وكلُّ ركبٍ من الأعراب حجَّ لهُ ... وكلُّ عصرٍ من التاريخ حيّاهُ
كذا الرجالُ اذا طاحَ القضاءُ بهم ... عاشوا بذكرٍ كريّا (٤) الروضِ ريّاهُ
فكم دفينٍ يُرى نضرَ الحياةِ وكم ... حيٍّ هوَ الميتُ لم تلفظهُ (٥) دنياهُ
فيا مراحمُ روّي بالرضى جدثاً ... لليازجيّينَ صَوبُ الفضلِ روّاهُ

بيروت ١٩١٣

---

(١) المِصداح الصدّاح صيغة مبالغة من صدح الطائر رفع صوته بغناء. ودجلة والأردنّ النهران المشهوران والمراد بذلك ان البيت اليازجيّ تهتف لـه وتحيّيه شعراء البلاد العربية قاطبةً (٢) مثنّى العَيلم وهو البحر والمراد بها فخر اللغة ومجدّد نهضتها شاعر عصره المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ونجلـه فيصل معقولها ومنقولها الشيخ ابرهيم وقد ضمّ رفاتيهما جدث واحد في بيروت (٣) كتاب مقامات اليازجيّ الكبير المشهور وقد وُرّيَ بـه عن ضريحهما (٤) الريّا الريح الطيّبة (٥) لم تلفظه اي لم ترمِ به وتطرحه وبهِ سُمّي الكلام لفظاً لأنـهُ يُرمى به من الفم

جاه البيان الى محرابك انتسبا



رسم شاعر العرب خليل بك مطران

اقام النادي الرياضي الأدبيّ في بيروت اصيل ٥ حزيران ١٩٢٤ حفلة تكريم لحضرة شاعر العرب خليـل بك مطران واقترح عليَّ رئيسهُ انشاد المحتفى به شيئاً من الشعر فانشدتهُ الأبيات الآتيـة

وقد نشرتها جريدة الهدية الغرّاء وجريدة لسان الحال الكريمة في عددها ٩٢٢٨ الصادر في ٦ حزيران ١٩٢٤ مع وصف الحفلة وهي :

حُيّيتَ يا باعثاً للشعر دولتَـهُ ... وقائماً في مجالي فخرِهـا قُطُبا
نبغتَ حتى اذا ما اشتاقَ منتسبٌ ... جاهَ البيانِ الى محرابك انتسبا
لو شامَ(١) «نيرونُ(٢)» ما أبدتهُ اضطربت ... عظامُهُ وشجاهُ هولُ ما ارتكبا
او كان أُوتيَ قبلاً علمَ «ملحمةٍ(٣)» ... تُهدي الى الكون لم يظلمْ ولا نكبا
فحبّذا «الشامُ» مهدٌ للنبوغ كما ... يا حبّذا «مصرُ» مغنىً فائضٌ أدبا
وحبّذا في حمى الأهرام مزدهراً ... ثلاثةٌ(٤) رصّعوا آفاقهُ ذهبا
قد زارَ أبلجُ منهم قومَهُ كرَماً ... وقومهُ كاد يجتازُ السُّهى طربا
وللزيارةِ آمـالٌ ينغّصُهـا(٥) ... أنّ الأُلى زُرتَ في اوطانهم غُربا

* * *

حدّثْ بني «سوريا» بالآيِ(٦) بالغةً ... عن مصرَ تضربُ لاستقلالها طنَبا
وقُل لهم إنّ حاجَ الرازحين الى ... مَن يحطمُ النيرَ لا من يحسنُ الخُطَبا
العُربُ تضمنُ علياها نوابغُها ... فليُسعدِ اللهُ في أمثالك العَرَبا

---

(١) شام البرقَ نظر اليه اين يقصد واين يمطر (٢) طاغية روما المشهور الذي يُضرب المثل بظلمه وقد خصّه الشاعر بقصيدة صوّره فيها ادقّ تصوير وانشدها في حفلة باهرة في جامعة بيروت الأميركية (٣) اردت بتسمية قصيدته في (نيرون) ملحمةً اشارةً الى احكام نظمها والحام شعرها (٤) امير الشعراء، وشاعر النيل، وشاعر القطرين المحتفى به (٥) يكدّرها (٦) جمع آية

يا بلبلاً لفت الزمان



رسم شاعر الارز شبلي بك ملاط

لمّا اعتزم الصديق شبلي بك الخروج من عزلة العزوبة الى حظيرة المتزوجين وزّع المرحوم يوسف افندي غانم على الأدباء دعوةً الى موافاته بلآلئ منظومهم لتُلقَى في حفلة العرس الادبي فارسلت اليه ـ وقد كنتُ مريضاً ـ الأبيات الآتية وانشدها عني في الحفلة الشاعر الألمعي نصري افندي ملاط ليلة الخميس في ١٢ ت١ ـ ١٩١٦ وقد نشرت في الصفحة ١٧٨ من ديوان الملاط :

***

مجلى السعودِ وموسمُ الإقبالِ ... بُشرى بها جِيدُ المسرّة حالِ [1]

فتمتّعنّ بما رُزقتَ وخلّني ... طرباً بعرسك فالمجالُ مجالي

والا كما الحظُّ النضيرُ [2] وانّهُ ... بكما لاخوانِ الصفاء مُوالِ

علمٌ الى علمٍ يَزينُ سناهما ... خيرُ الخصالِ لقينَ خيرَ خصالِ

إن يغدُ فيك حمى التأهّلِ [3] آهلاً [4] ... أُنساً فانَّ حمى العزوبةِ خالِ [5]

مستوحشٌ بادي الذبولِ يهزّهُ ... شوقُ المحبِّ إلى الحبيب القالي [6]

يا بلبلاً لفتَ الزمانَ رويُّهُ [6] ... ببدائعٍ ما جُلنَ قطُّ ببالِ

أتكونُ من ملأ البلادَ لآلئاً ... ويرومُ «يوسفُ» من سواك لآلي

ليلُ الخميسِ وفيه عرسُك ينجلي ... تفديهِ من غُررِ الزمانِ ليالِ

ما العرسُ في «قانا الجليل» بعادلٍ ... عرساً عليهِ من الصفاء مجالِ

حمَلَ النّدامى [7] الخمرتينِ [8] فأيقظوا ... من ذِكرياتِ الطيّباتِ بَوالي

---

(١) متقلّدُ الحلي (٢) الجميل (٣) الزواج من قولهم تأهّل اذا اتّخذ اهلا (٤) عامراً (٥) التارك (٦) الرويُّ حرف القافية واليه تُنسب القصيدة فيقال مثلاً قصيدة لاميّة وقد اردتُ به شعر الشاعر من باب تسمية الكل باسم الجزء

(٧) جمع نَدمان وهو المنادم على الشرب (٨) الخمر والشعر

فأهنأ تظلّك نعمـةٌ منهلّـةٌ   للصَّحبِ أُنساً سائغاً والآلِ
وأقرّ عينيَّ الزمـانُ بأن أرى   ما في حمى «شبلي» من الأشبالِ

بعبدا ١٩١٦

مىّ وغيلان

وكان أن دبّجت يراعة النابغة «ميّ» مقالة شعر منثور عنوانها «نشيد نهر الصفا» تناقلتها صحف لبنان وسوريا فنظم شبلي بك ـ وكان يومئذٍ رئيس كتبة القلم العربيّ في متصرفيـة لبنان ولم يخرج بعد من عزلة العزوبة ـ ابياتاً تسيل رقةً دعاها «صدى نشيد نهر الصفا» وارسلها فنشرتها مجلـة الزهور الغرّاء في مصر بامضاء «غيلان» ولم يكتفِ بتكتُّمهِ هذا بل شاء ان يبالغ بـه ليدفع عنه كلّ شبهة فتطلّع الى من حولهُ من ادباء موظّفي المتصرفية يبحث عمَّن تُؤمن نيّاتهُ ولا تُخشى مفاجآتُه فوقع اختيارهُ عليّ وأراد نسبة «صدى النشيد» اليّ وكتب الى «مي» يسرّ اليها ذلك وبات على مجامر الانتظار يسائلني كلما رآني عمّا عندي من منظومات جديدة، وعمّا اذا كنت اتناول رسائل من وادي النيل، كأنهُ ندم على ما كتب وخشيَ عقبى غير منتظرة. وكان ما فعلهُ قد اتصل بي في حينه فوجدتهُ وهو يريد من الإغلاق حجابا قد فتح لي الى مكاتبة «ميّ» بابا فكتبت اليها الرسالة الآتية وهو لا يعلم من أمرها شيئاً، فتناولت منها جواباً تجلّى فيهِ الأدب،

والظرف، وبلاغة الانشاء، وجمال الخطّ، ثمّ اقبـل عليّ شبلي بك يسألني كعادتهِ بلهفةٍ عن مراسلات وادي النيـل ففاجأتهُ بجواب « ميّ » وما وقعت عليه عيناه حتى ندم ايّ ندمٍ عـلى ما خطّتهُ يُمناه اما رسالتي فهي :

عرفتُ ان صديقي شبلي بك ملاط كتب الى حضرتك يقول ان الأبيات المدرجة في مجلـة الزهور بعنوان « صدى نشيد نهر الصفا » وامضاء « غيلان » هي لي، فشكرت لهُ انه شاء بي خيراً فانزلني من نادي الشعر في منصبٍ ما هشّ وبشّ إلا لهُ ولأمثاله النادرين، وادركتُ عظم الفرق بين صيارفة اللفظ يدّعون امارة البلاغة مبوّقين وأمراء الكلام يتخلّون عن بدائعهم الى غـيرهم متكتّمين وكنت قد قرأت وانا نزيل الشوير نشيدك المطرب في احدى صحف لبنان فرأيتني بين نشيد النهر وقد ترقرق خمرا وحنين « الكوخ الأخضر[1] » وقد هاجت دفائنَه الذّكرى فلم اتمالك، وقد بلغني امر شبلي بك، أنِ استكبرتُ على فقري الاتيان بمثل تلك السبائك العسجديّة وعلى انأملي نسج تلك النواعم الحريريّة وقلت اذا كان صديقي حلّلت له مروءتهُ ان يخرج عن بدائعه لي فقد حرّم عليّ وفائي ان استأثر بها وانا لم تسهر لها عيناي، ولا خفق لها قلبي، واسكت عن اسناد الفضل الى صاحبه

---

(١) اصطافت (ميّ) مرةً (ضهور الشوير) في مفتتح عهد عمرانها واقامت في خيمةٍ نُسجت من اغصان الصنوبر اطلق عليها فارس بك مشرق لقب (الكوخ الأخضر) فعُرفت به

فها انا ذا استأذن بالخروج من مأزقي بين النشيد والصدى مخافة ان اكون بينهما جسماً غريباً غير شفَّاف على ان اسمع كلَّما أسعدتني السوانح اغاريد ورقاء النيل، وبلبل الأرز، وأجد لدى حضرتك عذرًا على تطفُّلٍ دعت اليه الحال والسلام عليك

بعبدا في ٢٩ ك ٢ - ١٩١٢

والحاسدُ الجلدُ

كُلِفتُ في شهر ايلول ١٩٠٦ ان اكتب في مجلة النُّور الغراء وصف الاحتفال بعيد الجلوس السلطانيّ الذي عُقد في ضهور الشوير والزينات الناريّة التي أُقيمت هناك لاسيما في المعرض الوطنيّ الذي أنشأَهُ الوطني الكبير فارس بك مشرق فكتبته ونُشر فيها وكان خاتمهُ ثلاثة ابيات وصفت بها الضهور تطوف بها الأنوار والاسهم النارية وهي :

* * *

كأَنها وشعاعُ العيدِ كلّلها بالنورِ، محسودةٌ والحاسدُ الجَلَدُ
قلنا لهُ وقد احمرَّت جوانبهُ وقلبهُ بزفيرِ النارِ متَّقِدُ
نَهى عن الحسَدِ الباري فقالَ لنا يجوزُ في مثلِ هذي الليلةِ الحسَدُ

ضهور الشوير ١٩٠٦

شرارتان نبوغاً قد تشابهتا

سعادة محمد شراره بك المدير العام للبريد المصري

هو من افراد مصر أدباً، واخلاقاً، واقتدارا، وقد زار زحلة في ٧ ايلول ١٩٣٠ والتقى فيها بسيادة الحبر اللامع المطران نيفون سابا فتعارفا، وتصادقا، وأعجب كلٌ منهما بصاحبه وفي اليوم التالي زارهُ الحبر المشار اليـه في مصيفه، ضهور الشوير، فكان اجتماع ادبيّ عذب المورد، كثير الزحام، واقتُرح عليَّ نظم ابيات في ذلك فقلت وقد اهديتها اليهما :

* * *

تلاقَيا وعيـونُ الحظّ ناظرةٌ ... الى لفيفٍ بيمنِ اللهِ مقرونِ
شرارتانِ نبوغاً قـد تشابَهتا ... تشابُهَ الروضِ في طِيبِ الرياحينِ
زانا بنُبلهما العُليـا فزانَهما ... تاجا مكارمَ من دنيا ومن دِينِ
ذا فازَ بالرائعاتِ الزهرِ من خُلقٍ ... وذا بوحيٍ من الرحمن ميمونِ
رأيتُ كلّا غدا مفتونَ صاحبِهِ ... فبتُّ أخيلةَ(١) النُعمى تُناجيني
عيناي إحداهما «الأهرامَ» رامقةٌ ... وأختُها «زحلةَ»(٢) يا ويحَ مفتونِ

* * *

(١) جمع خيال (٢) مفعول من خبر محذوف مدلول عليه بما قبلـهُ اي واختها رامقةٌ (زحلة)

وكتبت اليه، وقد كان مراقباً للمالية المصرية، اهنئه
بمنصب المدير العام للبريد المصري

* * *

وبعدُ فقد هبطت البشرى على القلوب كما يهبط على الرياض الندى وتجاوبت اصداء افراحها كأنَّ كلَّ نفسٍ بُلِغت من سعادتها مقصدا وأطربني ايما طرَب أن تُخلع على سليل النِعَم والمكارم مطارفُ الفخر والجاه وتُرفع كلّة منصبهِ بعد أن رفعتهُ الى الأوج سجاياه ومن أدرى بفضلهِ من البريد وهو طالما سار مُثقَلاً بأنباء محامدهِ وحدّث في كلّ صقعٍ عن ادلّة نبوغهِ وشواهدهِ ومن احقُّ منكم بان تديروه وانتم اعزّكم الله بريدُ مصر ورسولُ مَفاخرها الى الآفاق وتلك الصفحة الوضّاءة بما في مصر من بدائع الهدى وروائع الأخلاق

أمّا لبنان الذي أحببتموه فطيّرتم من عن « المقطّم » ذكرَه ورفعتم لدى حامل(١) مجد « اسماعيل » قدرَه فقد ترنّح للبشرى مشوقا وتمشّت بين هضابهِ عبيراً ورحيقا ورأى من بواعث اغتباطهِ وقد كنتم ببهجة صيفهِ ومَذاعَ ثنائه أن يجدَ في هذه البشرى موسمَ افراحٍ له في شتائه

---

(١) جلالة الملك فؤاد الأول عاهل مصر المعظّم وقد افاض سعادة شراره بك لديه بوصف لبنان والاشادة بمحاسنه بعد رجوعه من الاصطياف ومثوله بين يدي جلالتهِ كما انه كتب عنه مقالة شائقة في جريدة « المقطّم » الغرّاء.

فهنيئاً لمصر بما قلدتموه من خطةٍ مثلى ولسعادتكم وحضرة الآل المصون بثقةٍ غاليةٍ لا برحتم لها أهلا وولي الغيب جل جلاله خير مسؤولٍ أن يحقق ما أحسه من دبيب المنى بعهد لكم قريب الخطى، بعيد المجد، يحمل البرق عنه لوامع البشارات ويعود متغنياً بسواجع التهنئات.

بيروت في ٢١ ك ٢ ـ ١٩٣٠

عطفُ الملوك نهايةُ التأميل

وبُشّرت بعد ذلك بنيل سعادة شراره بك وسام النيل من عوارف جلالة ملك مصر المعظم فهنأته بالأبيات الآتية :

***

يا زينَ «مصرَ» ويا عميدَ شبابها بك من معاني النّيلِ كلُّ جميلِ
الخِصبُ في الأخلاق عزٌ مثيلُها ووفاءُ نفسٍ لم يُقَسْ بمثيلِ
أبدى «ابو الفاروقِ» (١) نحوكَ عطفةً عَطفُ الملوكِ نهايةُ التأميلِ
ورأى مُراعاةَ النظيرِ جميلةً فحَبتك يمناهُ وسامَ النيلِ

٢٥ ت ٢ ـ ١٩٣٠

(١) كنية جلالة الملك



رسم القانوني الاداري

احمد بك البرجاوي

مدير دوائر الشرط في لبنان

فكان بفضل الله مجلى العوارفِ

عرفتُ صديقي احمد بك يومَ جمعتنا محكمة الحقوق الاستئنافية في متصرفية لبنان عضوين زميلين، فعرفت فيهِ من الأخلاق الوسيمة ما يتناقل عارفوه عنه اطيب الثناء ومن المبادئ المستقيمة ما تفخر به مناصب القضاء وما زال يتنقّل من منصبٍ الى منصب مرفوعاً قدرُه وعابقاً بالفضل ذكرُه حتى استقرَّ على رأس دوائر الشُّرَط في الجمهوريّة اللبنانية يُدير امورها بحكمتهِ المشهورة، ووفائه المستفيض، وقد اهديتُ اليه التاريخ الآتي تهنئةً بمولد نجله «عارف» أعزّهُ الله :

* * *

«لأحمدَ» في قلبي هوىً أستلذُّهُ — مُقيمٌ بظلٍّ من حناياهُ وارفِ
وفي مُصحَفِ الأيامِ خيرُ صحيفةٍ — تَضَوَّعُ نَشراً يومَ نشرِ الصحائفِ
حَباهُ من الأخلاقِ ما طاب ربُّهُ — فكانَ بفضلِ اللهِ مَجلى العوارفِ
وقد كمُلَت لمّا بتاريخهِ حوَى — عوارفَ أُنسٍ كَلَّلَت وجهَ «عارفِ»

بعبدا ١٣٣٧

وَعلت بطالعه الموفّق دولةٌ



رسم الشاعر القانونيّ العبقريّ الأستاذ

صلاح الدين افندي اللبابيدي

أهديتُ اليه هذا التاريخ تهنئةً بمولد كريمته «ليلى» حفظها الله

* * *

رَقَّ ابنُ «أحمدَ» في الكرامِ شمائلاً ... كالماء او كالريحِ او كالراحِ
وعَلَت بطالعـهِ الموفَّقِ دولةٌ ... لِبَني البيانِ شذيَّةُ الأرواحِ
وزَهَا عِصاميُّ الخلالِ يزينُهُ ... نَسَبٌ كمحبوكِ الضُّحى الوضَّاحِ
ولَدُنْ تجلَّت في سَما تاريخِـهِ ... «ليلى» أضاءَ اليمنُ دارَ «صلاحِ»

١٣٤٧

الغنى الوهمي

اقامت جمعية «زهرة الآداب» الكريمة حفلة انسٍ شائقة في قاعة «وست» من الجامعة الاميركية في بيروت مساء يوم الجمعة الواقع فيه ٢٢ ايار ١٩٢٥ ودعتني اليها و كتبت على بطاقة دعوتي ان ثمنها اربعة ابيات من الشعر الفكاهي الجديد تُتلى في الحفلة فكتبت لها الأبيات الآتية وقد نُشرت في الصفحة «٤٠» من مقتطفات جمعيةً «زهرة الآداب» :

* * *

يا بائعي الأُنسَ رقراقاً بأربعةٍ — من القريضِ لقد أرخصتَ لي الثَّمَنا
يا ليتَ كلُّ الأُلى باعوا لنا قنِعوا — بما قنعتَ فكانَ الشعرُ لي مِننا
تلك القوافي بما تُوحيهِ من طَربٍ — تري ٱلفتى سَعَـةً وهميّةً وَغِنَى
فكم بَنَيتُ بها رَحبَ البيوتِ ولَمْ — أنفِكْ، واحَزَنا، مستأجِراً سكَنَا

تعودُ ذويها

وتاللهِ ما ليلُ «أبنِ ذُبيانَ» ما نجاً — بموكبِ روعاتٍ عدمنَ شَبيها
ولا ليلُ سارٍ مُستضامٍ أضلَّهُ — ركوبُ الدُّجى يطوي ٱلمهامِهَ تِيها
ولا ليلُ مُضنًى مُشرفٍ لا يعودُهُ — سوى وحشةٍ جيشُ الهمومِ يَليها
بأوحشَ من ليلي الذي قد قطعتُهُ — وحيداً، وقد غابَت تعودُ ذويها

١٢ شباط ١٩٢٦

(١) الليل الذي يشير اليه النابغة الذبيانيّ بقوله
وليلٍ كموج البحر أرخى سدولهُ — عليَّ بانواع الهموم ليبتلي

وَلِيتَ المعالى منصباً بعد منصبٍ



رسم السياسي والاديب الكبير
ابرهيم بك الأسود

نشأ ابرهيم بك في بيتٍ وجيهٍ كريم، وتناول العلم، وترعرع على حبّ السياسة، والرئاسة، وطمحت نفسه الى الشهرة، وتسنم مناصب الحكومة وهو لم يزل في مطلع الشباب كأنهُ المعنيُّ بقول الشاعر

أرى القمرَ ابنَ الشمسِ قد لبسَ العُلى ... رُوَيدكَ حتّى يلبسَ الشعرَ الخدُّ

وسار في سبيل العُلى تتناقلهُ المناصُ الرفيعة للادارة، والقضاء، والمعارف، فهامةً، سديد الرأي، عالي المكانة، نافذ الكلمة، رحب البيت، وكم لهُ في البلاد قاطبةً من مواقفَ تجلّت فيها الرجولة صليبة العُود، وحلباتٍ جرَت فيها سوابق مروءتهِ وعبقريتهِ، وقد انشأ جريدة «لبنان» مسرحاً لسوانحهِ علماً وسياسةً واجتماعا، وألّف كتُباً قيِّمة تنطق باقتدارهِ الواسع، ونظم الشعر فكان من سادات مضمارهِ، ورقيَ الى المنابر خطيباً مفوَّهاً معدودا، حتى طاف في الآفاق ذكرُهُ ورُفع بين الأعلام قدرُهُ وانهالت عليه أوسمة الملوك، وانتخبته عدّة جمعياتٍ علميّةٍ عالية في الغرب عضواً فيها، ولمّا نُقل، وقد كان عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافية في متصرفيّة لبنان، الى منصب قائم مقام في قضاء الكوره سنة ١٩١٣ هنّأتهُ بالأبيات الآتية:

مقامُكَ، ابرهيمُ، ضاحٍ مُمرَّدُ ... يحفُّ بهِ الجاهُ الرسيُّ المؤيّدُ
وليتَ المعاليَ مَنصِباً بعد منصِبٍ ... ومنها لك الودُّ الوثيقُ المُعمَّدُ
وقد هامَ في نَيل العُلى منك كاهِلٌ ... كما هامَ في نَيل العلى منك أمردُ
لك العلَمُ المرفوعُ، والحكمةُ التي ... تجلّت مناراً، والبيانُ المُغرِّدُ
إذا «الكورةُ» اعتزّت فكَم بكَ قبلَها ... مَناصِبُ قد عزّت، ولبنانُ يشهدُ

بعبدا ١٩١٣

وشممت عنه بعد نوافج طيب



رسم الاديب الكبير النطاسي

الدكتور حبيب افندي شحاده والسيدة عقيلته

عُقِد اكليل هذا الصديق الكريم على الآنسة المهذَّبة ألِيس عرمان وانا غائب في البرازيل ولمَّا عدتُ هنَّأته وأرَّخت زفافهُ الميمون بهذه الأبيات وقد أهديتها اليه :

* * *

بهناء عرسك يا « حبيبُ » تمتَّعوا — لكنَّما الحرمانُ كانَ نصيبي
فكأنني ، والبَحرُ دونَ رغائبي ، — أحسَسْتُ(١) من أفراحها بدبيبِ
فطربتُ مُشتاقاً اليك على النَّوى — وَشَمِمْتُ عن بُعدٍ نوافجَ(٢) طيبِ
بُورِكتَ بينَ أُلي الهُدى من نابغٍ — هُوَ مِلءُ أنظارٍ وملءُ قلوبِ
الحكمةُ السَّمحاءُ حينَ تمخَّضَتْ(٣) — هبطَت على كَنَفٍ لديهِ خصيبِ
وضُحى(٤) البيانِ الطالعاتُ سوافراً — أشرقنَ من أُفقٍ لديهِ رحيبِ
واللطفُ اذ قسَمَ المهيمنُ سحرَهُ — قد زانَهُ منهُ بكلِّ مُذيبِ
لمَّا تخيَّرَ(٥) للحياةِ شريكةً — ظفرَ الهوى بأديبةٍ وأديبِ
وأتتهُ ترفلُ بالصِّفاتِ ثمينةً — في موكبٍ زاهي الجَلالِ مَهيبِ
ويدُ السعودِ تخطُّ في تاريخهِ — « بأليسَ » ضاءَ نظامُهُ « وحبيبِ »

١٩٢٨

---

(١) أحسَستُ به وجدتهُ (٢) جمع نافجة وهي الريح تبدأ بشدة
(٣) تمخَّض الولد : تحرك في بطن الحامل (٤) جمع ضحوة (٥) انتقى واصطفى

طيبُ الربيعين من زهرٍ ومن عينِ



رسم العالم الفيكونت فيليب افندي دي طرازي

امين داري الكتب والآثار في بيروت

لقد اهدى اليَّ الفيكونت فيليب افندي كتابهُ النفيس «تاريخ الصحافة العربيَّة» فأَجبته بهذه الأَبيات وقد نشرتها مجلة البيان الزاهرة:

* * *

يا مُهدياً ليَ سِفراً في بدائعهِ ... وفي روائعهِ ما في البساتينِ
متَّعتني بمجانيهِ[1] وسَلسَلِهِ[2] ... وظلِّهِ وبأرواحِ[3] الرياحينِ
حتى تمثَّلتني في الشامِ مُنتجعاً ... طيبَ الربيعَين من زَهرٍ ومن عِينِ[4]

* * *

للهِ سفرُك يُزهى في مَطالعهِ ... مَجلى الأئمَّة من دُنيا ومن دينِ
بَعثتَهم بعد أن صاحَ الزوالُ بهم ... والذِكرُ أَكرِمْ بهِ بَعثاً لمدفونِ
تفرَّقوا في الثرى لكنْ جمعتَهم ... شملاً يُزانُ بهِ صدرُ الدواوينِ
فخلتُ بينَ يَديَّ القرنَ[5] مؤتلقاً ... وكِدتُ أَنسى لُباناتِ[6] الثلاثينِ
وسِرتُ بالروحِ مخطوفاً على وَلَهٍ ... الى أَضارحةِ[7] الشمِّ العرانينِ[8]
وأمتطي الوهمَ في التَّسيار[9] من قُطبٍ ... بادٍ الى قُطبٍ في التُّربِ مكنونِ
بمُقلةٍ قرَّحَ[10] التَّسكابُ[11] محجرَها ... وخاطرٍ دائمِ البَلبالِ محزونِ

(١) جمع مَجنى وهو ما يُجنى من الثمار (٢) السلسل الماء العذب السهل الدخول في الحلق (٣) جمع رَوح وهو نسيم الريح (٤) جمع عَيناء وهي التي عظم سواد عينها في سعة (٥) مائة سنة وعليه جرى المؤرّخون (٦) جمع لُبانة وهي الحاجة من غير فاقة بل من همَّة (٧) جمع ضريح وهو القبر (٨) جمع عِرنين وهو الأنف ويُكنى بالشمّ العرانين عن السادة الاشراف (٩) مصدر سارَ وكنيتُ بالقطب البادي عن رسوم الأحياء في الكتاب وبالقطب الآخر عن رسوم المتوفَّين فيه (١٠) جرَّح وقد شُدِّد للمبالغة والكثرة
(١١) مصدر سكبَ الماء اي صبَّهُ

حتى بلغتُ ضريحَ «الشيخِ» فانسحقَت نفسي فقلتُ لها يا نفسُ عزّيني
تلكَ الإمامةُ بعدَ «اليازجيِّ» غدَت يتيمةً ولكم في اليُتمِ من هُونِ
ودبَّ (١) في اللغةِ الفصحى ومنهجها فوضى (٢) فباتَت سبيلاً غيرَ مأمونِ
وصارَ، أستغفرُ الباري، صيارفةُ (٣) الـ لفظِ الرَّجيعِ (٤) كُماةً (٥) في الميادينِ

* * *

بما (٦) ببُردِكَ يا «فيليبُ» من هِمَمٍ وفي يراعِكَ من بحثٍ وتدوينِ
وعندَ نفسِكَ من علمٍ ومن أدبٍ غضٍّ ومن دأبٍ (٧) بالصبرِ مقرونِ
أعِدْ الى القومِ ذكرى السالفينَ في ذكرى الهداةِ هدًى زاهي العناوينِ
ودَعْ كتابَكَ للأعصارِ تغنَمُهُ رحبَ الظلالِ ومخضلَّ الأفانينِ (٨)
ذاكَ الكتابُ الذي لي في مشاعرِهِ صدًى يَرِنُّ وأرواحٌ تناجيني
ودُمتَ شِرعةَ فضلٍ للأنامِ فذي عاداتُ آبائِكَ الصِّيدِ (٩) المَيامينِ (١٠)

بعبدا ١٩١٣

---

(١) سرى (٢) يُقال قومٌ فوضى : متساوون لا رئيس لهم او متفرّقون او مختلطٌ بعضهم ببعض (٣) الصيارفة جمع صَيرَف وهو صرّاف الدراهم والتاء للدلالة على النسبة (٤) الرَّجيع من الكلام المردود الى صاحبه فيقال «اياكَ والرَّجيعَ من القولِ» (٥) الكُماة جمع كميّ تجوُّزاً وهو الشجاع او لابس السلاح وقال ابو العلاء الكُماة في الحقيقة جمع كامٍ لانَّ فعيل لا يجمع على هذا الوزن بل على أكماء كما قالوا يتيم وايتام (٦) الباء باء القسم (٧) الدأب باسكان الهمزة وفتحها الجدّ والتعب (٨) جمع افنان التي هي جمع فَنَن وهو الغصن المستقيم طولاً وعرضاً (٩) جمع أصيد وهو الذي يرفع رأسهُ كِبراً (١٠) جمع ميمون وهو ذو اليمن اي البركة

يا نسيمَ الشام بَرِّد مدمعي

من موشحٍ عبثت باكثره أيدي الضياع

يا غزالاً قد جفا وَهُوَ مُقيمْ في سَوادِ العينِ بينَ الأدمُعِ
لكَ، مهما أرجفوا، ودٌّ قديمْ دارُهُ بينَ حنايا الأضلُعِ

دور

سائلِ البدرَ إذا ما البدرُ لاحْ إنما البدرُ رسولُ المُغرَمينْ
أرأى مثلي مقصوصَ جناحْ دائمَ اللوعةِ موصولَ الأنينْ
هَمُّهُ بينَ عشيٍّ وصباحْ زَورةُ الطَّيفِ وفي النفسِ حنينْ
واذا هبَّ مِنَ الشامِ نسيمْ عَطِرٌ من روض تلك الأربُعِ
قالَ واللهُ ببلواهُ عليمْ يا نسيمَ الشامِ بَرِّدْ مدمعي

دور

ليَ، واحرَّ اشتياقي، في حمى قمرِ الشرقِ وربِّ المهرجانْ
غَنِجٌ حكَّمتُهُ فاحتكما بيَ من نفسٍ، وقلبٍ، ولسانْ
ولَدُنْ أبصرَ ذُلّي ظلَما إنما الظلمُ لأهل الحُسنِ شانْ
يا رقيقَ القلبِ والقلبُ سليمْ لِمَ يُغريكَ فتىً ذو مَطمعِ
إن يكنْ صدقٌ انا الخلُّ الحميمْ أو يكُنْ كِذبٌ فكلٌّ يدَّعى

وهن عندك من ماسٍ ومن ذهبِ

ذكرى انك من كرام الغر والشاعر المبدع والمحامي الاشهر نجيب بك مشرق من مهديه كاتبه الحاني نجيب هواويني خطاط جلالة ملك مصر



رسم نابغة الخط العربي ومجدده نجيب بك هواويني

خطّاط جلالة ملك مصر

لقد كثر إقبال ملوك العرب وامرائهم على الصديق الحميم نابغة الخطّ العربيّ ومجدّده المحامي نجيب بك هواويني وتواترت عليه دعواتهم وهداياهم وأوسمتهم قدراً لنبوغه فكتبتُ اليه الأبيات الآتية تهنئةً له وإشادةً بهذا النبوغ :

يا آيةَ العُرْبِ كم جاءتهُ من عَجَبِ ... يدٌ تطوفُ بها جوفاءُ من قَصَبِ
يَخالُ مَن يُبصرُ الآياتِ مُشرِقةً ... على الصحائفِ منظوماً من الشُّهُبِ
عندَ السِّوى هُنَّ من نقسٍ ومن ورقٍ ... وهُنَّ عندكَ من ماسٍ ومن ذهَبِ
تلك الروائعُ لم يَخطرنَ في زمَنٍ ... على عُيونٍ ولا أُنزِلنَ في كُتُبِ
أينَ «ابنُ مقلةَ» من فنٍّ أتيتَ بهِ ... ألقى اليهِ قياداً كلُّ مُنتَسِبِ
نَسختَ ما نسَختْ في عصرهِ يدُهُ ... وكنتَ حُجّةَ ما أبدعتَ في الحِقَبِ
وصاحبَ العقدِ قد ضاءَت زواهرُهُ ... وكوكبَ الفضلِ والأخلاقِ والأدبِ
صَبا اليكَ ملوكُ العُربِ واستَبَقوا ... اليكَ بالشكرِ، والآلاءِ، والرُّتَبِ
وهشَّ أقطابُهُم واستقدموكَ على ... مناكبِ الجاهِ من قُطبٍ الى قُطُبِ
وأقبلوا يُكرِمونَ الفنَّ، مُنتهياً ... الى «النجيبِ» هُيامُ السادةِ النُّجُبِ
تَزِينُ داراتِهِم بالآيِ لم يَرَها ... زَهوُ الربيعِ ولا مَوشيّةُ القصَبِ
نِعمَ المليكُ «ابو الفاروقِ» من ملكٍ ... ونِعمَ ذاكَ الذي أولاكَ من لَقَبِ
تَغيبُ شمسُ الضُّحى محجوبةً بدُجىً ... وشمسُ فخرِكَ لم تُحجَبْ ولم تَغِبِ
كُفيتَ فخراً، وهل يبقى لمُكتَسِبِ ... رِضى خليفةِ «اسمعيل» من أرَبِ
وأنعَمْ بظلٍّ ظليلٍ من عوارفِهِ ... مُوَفَّقَ الجاهِ وأسلَمْ بهجةَ العَرَبِ

بيروت ١٥ ت ٢ ـ ١٩٣٠

للمشرقين وللبيان وآله



رسم فقيد الصناعتين المرحوم الياس بك فياض

يا بلبلَ النادي وزينَ رجالهِ

بهذا العنوان نشرت جريدة الأحرار الكريمة في فاتحة عددها ١٥٨ الصادر في ١٣ ك ١ - ١٩٣٠ ما يأتي :

لحضرة المشترع اللبيب الاستاذ نجيب مشرق شاعريّة سامية الخيال وصلت بينهُ وبين طائفة الأدباء وتوطّدت لهُ على اساسها بفقيد الأدب المرحوم الياس فيّاض الفةٌ وصداقةٌ قويّتان

وبلهفة الصديق الوفيّ ارسل نجيب افندي عاطفتهُ الرقيقة ابياتاً عامرات يرثي بها صديقهُ الراحل ننشرها بمناسبة الحفلة التأبينيّة التي تقام للفقيد مساء اليوم

***

يا بُلبُلَ النادي وزينَ رجالهِ ... رِفقاً بمعشرك المَشُوقِ الوالهِ(١)
لمّا أُصِيبَ بك اعتراه من الأسى ... جياشُهُ وأُصيبَ في آمالهِ
ألقى على القلبِ المروعِ(٢) يمينَهُ ... جزَعاً وكفكفَ(٣) دمعهُ بشمالهِ
ونَعاكَ والزَّفراتُ رَجعُ(٤) نعيهِ ... للمشرقَينِ(٥) وللبيانِ وآلهِ
فقَدَت فتاها الرائعاتُ(٦) وأوشكَت ... لولا أخوه(٧) تزولُ يومَ زوالهِ

---

(١) الحزين او مَن ذهب عقلهُ حزناً (٢) اسم مفعول من راعَ بمعنى فزع (٣) مَسَحَ (٤) الرَّجعُ الجواب والصدى (٥) الشرق الأدنى والشرق الأقصى (٦) ما يُعجب الناس من شعره الرائق (٧) الشاعر والخطيب المشهور الدكتور نقولا فيّاض

فالضادُ ولهى، رايتاها¹ مالتا منكوستينِ² أسى ضحى ترحالِهِ
وفقيدُها خطبُ العروبةِ خطبُهُ لا خطبُ «بيروتٍ» وخطبُ عيالِهِ
في كلِّ فجٍّ للبلاغةِ مأتمٌ خرستْ شوادي³ روضِها بظلالِهِ
وذرتْ مصوناتُ الخدورِ مدامعاً أمثالُها تذرى على أمثالِهِ
تبكي الذي لو أمَّ يوماً منبراً أعوادُهُ هرعتْ الى استقبالِهِ
أو أنشدَ الدنيا إليهِ تلفّتتْ ظمأى السماعِ وأنصتتْ لمقالِهِ
بالساجعاتِ المانساتِ عرائساً ضُمِّخْنَ⁴ من رندِ⁵ العقيقِ وضالِهِ
غنّى بها الحضريُّ⁶ فوقَ بخارِهِ وشدا بها البدويُّ فوقَ رحالِهِ

* * *

لهفي على «الفياض» شالَ⁷ نعامةً حرَّ المهزّ مكفّناً بخصالِهِ
متأسياً والموحشاتُ كثيرةٌ مستبسلاً واليأسُ من أحمالِهِ
الشرقُ، والأقلامُ قلَّ نصيرُها، أشقى الورى الأدباءُ تحت مظالِهِ⁸
عجزَ الأديبُ عن الثراءِ⁹ وإنّهُ ليرى منالَ¹⁰ النجمِ دونَ منالِهِ
أيريدُ بالقلمِ الغنى ورفاهةً¹¹ ويحَ الذي يسعى الى استغلالِهِ
هيهاتَ يبلغُ من مضيقِ¹² شفارِهِ غيرَ الكفافِ¹³ لهُ وترحةِ¹⁴ بالِهِ

---

(١) كناية عن الشعر والنثر (٢) قلبتا على رأسيهما وجعل أسفلهما أعلاهما
(٣) جمع شادية من شدا الشعر غنّى به وترنّم (٤) ضمّخ بالطيب تلطّخ به
(٥) الرند والضال شجرٌ طيّب الرائحة والعقيق الوادي واسم مكان في بلاد العرب (٦) خلاف البدويّ (٧) كناية عن الموت (٨) مظالّ وقد خففت للوزن جمع مظلّة (بكسر الميم وفتحها) وهي الكبير من الأخبية
(٩) الغنى (١٠) نيل (١١) الرفاه الرغد والخصب (١٢) مضيق شفار القلم شقّه (١٣) ما كفّ عن الناس وأغنى (١٤) الترحة الغمّ

دا‌ءُ الأديبِ، وكلُّ داءٍ دونَهُ ... عجزتْ يدُ الدنيا عن استئصالِهِ[1]

* * *

يا شاعرَ الإلهامِ[2] ألهمْ خاطري ... نبأَ المماتِ وقصَّ[3] عن أهوالِهِ
ألقبرُ، قلْ لي ما وراءَ جدارِهِ ... والخلدُ، هل من مطمعٍ بوصالِهِ
والعالمُ الثاني، وأنتَ نزيلُهُ ... هلَّا تبينُ لنا حقيقةَ حالِهِ ؟

* * *

في جيرةِ الرحمنِ جلَّ جلالُهُ ... ألقيتَ مرتاحاً وفي إفضالِهِ
والعمرُ، والآثارُ مِسبرُ[4] غورِهِ ... لا فرقَ بينَ قصارِهِ وطوالِهِ
فأنعمْ أبا[5] «ليلى» فليسَ هناكَ ما ... يشكي[6] وأخلِ البالَ من بلبالِهِ[7]
في ذمَّةِ التاريخِ بعدكَ أصبحتْ ... «ليلى[8]» أمانةَ برِّهِ[9] وكمالِهِ
ما تركُها يومَ النوى إلَّا كما ... تركَ النسيمُ المسكَ من أذيالِهِ

* * *

أنفضْ يديكَ من الزمانِ ودعْهُ في ... إكثارِهِ هملاً[10] وفي إقلالِهِ
القبرُ آنسُ منهُ في ظلماتِهِ ... وبهِ خروجُ الحرِّ من أثقالِهِ
والراحةُ الكبرى، وأنتَ تريدُها، ... هي تحتَ جندلِهِ انطوتْ ورمالِهِ

---

(١) الاستئصال القلع من الأصل (٢) مصدر ألهم الله فلاناً خيراً اوحى اليه بهِ ولقَّنهُ اياه ووفَّقهُ لهُ (٣) قصَّ الخبر والرؤيا حدَّث بهما على وجههما (٤) المِسبَر والمِسبار الميل الذى يُدخل في الجرح ليُعرف غورُهُ اي عمقهُ (٥) كنية الفقيد المرثيّ (٦) أشكاه فعل بهِ فعلاً احوجه الى ان يشكوه (٧) البَلبال شدَّة الهمّ والوساوس اما مصدر بَلبَلَ فهو بِلبال بكسر الباء. ومعناهُ الهياج والحركة (٨) كريمة الفقيد القاصرة ووحيدته (٩) البِرّ الصِّلة والصدق (١٠) الهَمَل من الابل الذى المتروك ليلاً ونهاراً يرعى بلا راعٍ.

وأوحشَ المحرابا

طلب اليَّ الزميل المرحوم احمد افندي يوسف الخطيب عضو محكمة الحقوق الاستئنافية في متصرفيـة جبل لبنان نظم تاريخ لوفاة والدهِ الجليل المرحوم الشيخ يوسف الخطيب سلفهِ في عضويّة الاستئناف وقاضي الشرع الشريف في لبنان ووالد نخبةٍ من رجال الفضل اللامعين وجَدّ شاعر الجزيرة المشهور الشيخ فؤاد الخطيب فنظمت التاريخ الآتي :

* * *

رمسٌ نحاهُ بنو «الخطيب» وغيَّبوا — فيـهِ عميداً فضلُهُ ما غابا
هُوَ خيرُ من ذكَرَ الرسولَ مُكبِرًا — وأجلُّ من حملت يداهُ كتابا
وأعفُّ مَن وَلِيَ القضاء فزانَهُ — عدلاً ومَن قالَ الكلامَ صَوابا
خدَمَ البـلادَ مُوفَّقاً مُتَخيِّرًا — من نعمةِ الفضلِ المبينِ لُبـابا
ولدُنْ دعاهُ اللهُ خفَّ مُزَوَّداً — بالصالحاتِ شفاعـةً وأجابا
ومَضَى فقيدَ هُدًى وفجَّعَ فقدُهُ — نادي القضاء وأوحشَ المحرابا[1]
وثناهُ التاريخُ ردَّدَ قائـلًا — يـكني «أبا الحَسَنِ» النعيمُ ثوابا

١٣٣٤

---

(١) صدر المجلس وأشرف موضع فيه ومنه سُمّي محراب المسجد وهو مقام الإمام

كتبت الى الكاتبة الألمعيّة الناهضة السيدة جوليا طعمه دمشقيّة صاحبة مجلة « المرأة الجديدة » الغرّاء تستطلعني رأيي في مجلتها فأجبتها بما يلي وقد نشرته في المجلة :

كلما ساعدني الوقت على تصفّح مجلتك الكريمة يتناولني سرورٌ تكتنفهُ طلاوة التجدُّد الذي تبتغين وتحفّ بهِ مواكب المُنى التي تقصدين واي أمرٍ أدعى الى المسرّة من أن نرى في البلاد نهضةً نسائيّة مباركة عُقِد لكِ لواؤُها وانبلج من ناديكِ رواؤُها وحركةً فكريّةً بين الجنس اللطيف أنتِ في طليعة زارعات نواتِها العاملاتِ على ضمان نمائها وسلامة حياتها

ألا بارك الله لهذا الوطن بك وبمجلتـك ونصيراتك مصابيحَ للهُدى وبعدُ فانّ كلّ ما تتناولهُ المجلة من الأبحاث أراهُ مفيـداً وكفيلاً بالغاية العالية التي ترمين اليها واذا قابلنا بين عهدها الأول الغابر وما بلغتهُ في عمرها الحاضر رأيناها ترتقي في مدارج غايتها جرياً على ناموس النشوء الطبيعيّ ارتقاء مستمراً معقولاً يضمن لها دوام الاستمرار في الخدمة القوميّة المفيدة

وأرى، ولحضرتك الرأي الأعـلى، أن تُراعى في المنشورات أفهام العامة الذين يُقصد رفع مدار كهم الى المستوى الراقي وذلك بالإكثار من سرد الأقاصيص الأدبيّة البسيطة في ظاهرها، الكبيرة في مغزاها، فانها ولا مشاحّة أضمن دليل الى سواء السبيل والله يَخير لكِ

في ١٤ ت ٢ ـ ١٩٢٤

لمّا تولّى صاحب المعالي محمد جلال بك زهدي نظارة العدلية في حكومة الشام العربية، وقد كان في اثناء الحرب مدّعياً عاماً استئنافياً في متصرفيّة لبنان، اقترحت عليّ هيئة محكمة الاستئناف، وقد كنت يومئذٍ احد اعضائها، كتابة رسالة تهنئة على لسانها الى الناظر المشار اليه فكتبت ما يلي :

* * *

وبعدُ فانّ ما نالهُ القضاء السوريّ باسناد منصب رئاسته العالي الى حكمتك الأثيلة قد جاء برهاناً على ما كتب الله تعالى لهُ من التوفيق الباهر، والازدهار البالغ، واراده من عزّة الجانب، ورفعة القدر، واذا كان سرور محبّيك ومُريديك مقسّماً على نسبة إعجابهم بفضائلك، وقدرهم مواهبك، فانّ هولاء المحبّين المخلصين أوفرهم من السرور نصيبا وتالله ما ذكرنا ايامك في القضاء اللبنانيّ الا ذكرنا مواقفك الخالدة في سبيل تعزيزهِ وصيانتهِ، ومَن يليق بهِ أن ينسى أنّ فجر استقلاله انبلج من ناديك وجرأته الادبيّة ترعرعت في كنف اياديك وأن لجلالٍ في البلاد ذكراً يتدفّق جلالا وفي العيون رسماً يُغضى لهُ هيبةً وإجلالا

فالى ناديك الرحب نسوق عواطف التهنئة الخالصة وقد ودَّ كلٌّ منا أن يكون لها رسولا ونهنّئُ بك العدل وقد صرت لدوام حياته كفيلا ونسأل الله تعالى ان يُطيل بقاءك ويزيد علاءك

بعبدا في ٢٢ اذار ١٩٢٠

اقترح عليَّ زميلٌ كريم كتابة رسالة تهنئة على لسانه الى صاحب المعالي رضا بك الصلح باسناد نظارة الداخليَّة في حكومة الشام العربيَّة اليه فكتبت ما يلي :

* * *

وبعدُ فقد ودِدتُ وأنا المُثقَل بمكارم المولى قديمِها وحديثِها والقائم على شكرِها والمتغنّي بطرب حديثِها أن أسعى بنفسي الى بابهِ الرَّحب ارفع التهنئة بالمنصب العالي الذي أُلقيَ اليه بمقاليدهِ وأفصح عن عواطف افتخاري باقبالهِ وتأييدهِ ولمَّا تعذَّر المسعى رفعتُ كتابي هذا الى ساحة تلك المكارم وهو ولا ريب من سيول الكتب التي تقاطرَت اليها وتهافتَت عليها وما تمهَّلتُ بهِ إلَّا لينفسح لهُ مجالٌ بين المزدحمين وينال من لدُن الوزير الخطير التفاتةً يأذن بها وقتهُ الثمين

هنَّأ الله مولاي بما نال وكتب على يدهِ التوفيق والاقبال وأنالني منه شرف الالتفات والرّضى وأيَّد معاليَه

بعبدا ٣ نيسان ١٩٢٠

لستُ البحتريّ و سيبويه



رسم شاعر البردوني حليم افندي دموس

نشرت جريدة «ابي الهول» الغراء التي تصدر في «سان باولو» البرازيل في عددها ١٧٣٠ الصادر في ١٧ ايار ١٩٣٠ ما يأتي :

سجلّ الخلد شعرُهُمُ المحلّى

لقد جمعت احدى ليالي كانون الثاني الماضي في بيروت الشاعر الشهير الاستاذ نجيب بك مشرق والألمعيّ الأريحيّ فارس افندي نمر ناصيف احد مفاخر لبنان في «سان باولو» والشاعر الكبير الاستاذ حليم افندي دموس في منزل الأخير وأبى الفارس والحليم إلا ان يلعبا لعبة «الباصرة» المعروفة وتراهنا على خزانتين مملوءتين كتباً قيّمة فربحهما الحليم ووجب على الفارس دفع قيمتهما ثم لعبا على صندوق مملوء كتباً فربحهُ الفارس ووجب على الحليم تسليمهُ اياه ولما انتصف الليل اراد الضيفان الانصراف فاعترض الحليم ورأى التفرُّق غير مشروع قبل تسوية قضيَّة الرهان فتدخّل الشاعر المشرق في الأمر وجادت قريحته بالأبيات الرائعة الخالدة التي نزفها الى جريدة «ابي الهول» الكريمة وهي :

* * *

«أفارسُ» قد وعدتَ وانت حرٌّ ومثلُكَ لم يَضِعْ حقٌّ لديهِ
«حليمُ» لهُ عليك صحيحُ حقٍّ وإنْ تُنكِرْهُ جاء بشاهدَيهِ
فخُذْ صندوقَكَ المملوء كُتْباً وأدِّ لهُ حِسابَ خِزانَتَيهِ
وإنْ تَدفَعْ فشكرُكَ ملءُ فيهِ وإنْ تَمنَعْ فلا تَعتَبْ عليهِ

***

وحاشا أن يضنَّ فتىً كريمٌ غمامُ الجوِّ إحدى راحتيهِ
ومَن ملكت مودَّتهُ « حليماً » لقد ملكَ البيانَ برايتيهِ
فتىً في بُردهِ الفيَّاضِ علماً لمستُ « البحتري » « وسيبويهِ »

***

وما الشعراءُ في التاريخِ إلّا زواهرُهُ ترنِّحُ معطفيهِ
سِجلُّ الخلدِ شعرُهُمُ المحلّى ومَن مدحوهُ فازَ بجنَّتيهِ
يَزولُ حطامُها ... والشعرُ باقٍ يشعُّ النورُ من ديباجتيهِ
أجِزْهُمْ يا أبا « ميكو »[1] أجزْهُم فخيرُ المرءِ آخرُهُ إليهِ

لمّا عُيِّنتُ عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافية في لبنان بعث اليَّ الأخ حليم افندي بقصيدة[2] تهنئةٍ بليغة اجبتهُ عليها بالرسالة الآتية :

***

كما يُطلّ القمر خطّاراً في آفاقه أطلَّ عليَّ كتابك مُثقلاً ببدائعهِ ومجلوّاً بإشراقه فاستقبلتُ منهُ قلباً أوحيَ اليهِ بأشرف

---

(١) كنية فارس افندي (٢) نُشرت في الصفحة (٢٣١) من (ديوان حليم) ومطلعها :

أنتَ والبدرُ واحدٌ في الشروقِ ليتَ شعري مَن منكما معشوقي
زاحمِ النجمَ فالفضاءُ رحيبٌ لا يضلُّ « النجيبُ » نهجَ الطريقِ
حبَّذا أنتَ شاعرٌ وفقيهٌ حبَّذا أنتَ ناصرٌ للحقوقِ

العواطف وأرقّها ولساناً جادت عليه الفصاحة بأبلغِ الأساليب وأدقّها ووقفتُ منه بين نثيرٍ تحسبهُ الحسناء عِقدَها وهي طرَفاهُ فانتثرَ، ونظيمٍ تخالهُ السماء نجومها اخذ بعضها باعناق بعض، وتلوتُ ثناء تفضّلتَ بهِ عليّ فأطرقتُ حياء وأيقنتُ اني بما أهديتَ اليَّ من خالد شعركَ لمستحقٌ هناء فقلتُ ربِّ وفّق أمري وأجمِل ستري فاحقِقَ ثقة الناس بي، واكون لحسن ظنّهم أهلا

فالشكر لك يا ابا فؤاد على ما اهديت والسلام عليك وعلى اهل البيت وليكن مسك الختام قبلة من جبينك وهزّة ليمينك ودعاء بطول بقائِك ريحانةً لنفوس آلك واصدقائِك

بعبدا ٣ آب ١٩١٥

وكتبتُ الى الأخ الحليم اعزيهِ عن طفلهِ «شوقي»(١) وقد نعاهُ لي وارسل اليَّ ابياتاً لهُ رقيقة في رثائه :

***

ملاكٌ اجفلهُ شرُّ الدنيا، واشتاق افراح الجنَّة، فودّع الأولى وكان التسليم وداعا ويمّم الثانية طالباً الى موطن الراحة رُجعى وبابناء الخلود اجتماعا وسار مخطوفاً من السحُب على مناكب يهشّ لهُ جبريل وما حولهُ من المواكب ويخفق لهُ جناحان برُشاش

---

(١) عاض الله الأخ الحليم من فقيده ذاك «شوقي» آخر مستفيض الذكاء والسناء

من الدمع متلألئان حتى اذا دانى العرش ورُفع له الحجاب قال مودّعوه : هناءك بالسماء مفتوحةً لك ابوابها . هذا ما قلتهُ وقد بلغني نبأ مصابك . قلته ولم يَغِب عني حزنُك، وكيف لا يحزن من يدفن بيدهِ قطعةً من نفسه، وشطراً من قلبهِ، وشعلةً من نورِه ؟

لقد ادركتني غُصّة الأُبوّة، ولوعة الأُمومة، على املٍ ما لاح بارقهُ إلا اضمحلّ وزهرةٍ ما ابتسم ثغرها حتى ذَبَل ولم يكُ قرب عهدهِ ليخفّف مرارة فقدهِ فكم في القُمُط من نوابغ، وفي تلك الهياكل الصغيرة من نفحاتٍ قدسيّة، وما اصدق ما قاله ذلك الكوفيّ :

ومثلك لا يُبكى على قدرِ سنّهِ ولكنْ على قدرِ المَخيلةِ والأصلِ

على ان الله تعالى هكذا شاء، وما شاءه وجب علينا، نحن المؤمنين، الاستسلام اليهِ، والاعتصام به، وبعدَ هذا فايّة شجرةٍ تسلم من النقص ثمارُها وايّة سماء تنجو من المحاق أقمارُها وانت حفظ لنا الباري بقاءك ووِدادَك وجبر بسلامة « فؤادٍ » فوادك أدرى الناس بالمصير طال او قصر المسير فاحمد الله على ما سبق فهيّأ لك من التعزية، وقل اللهمّ هذا ولا ترِد والسلام

بعبدا ٢٨ تموز ١٩١٧

أُودى الجليلُ

كتبَ اقرباء مهاجرون الى نسيبهم الأخ حليم افندي ان يحاسب عنهم رجلًا في بيروت لهم عليه مال فالحَّ عليَّ الحليم بمرافقته عند الرجل بصفة وكيلٍ عنهم فرافقتهُ وباحثنا المَدِين طويلاً، وقلّبنا القضيَّة على وجوهٍ للصلح شتَّى، وكنّا اخيراً كالقابض على الهواء او الكاتب على صفحات الماء وكان الحليم عند مخاطبتهِ الرجل يكيل له الفاظ التبجيل بدون حساب، فلا يذكر اسمه الّا مقروناً بنعت «الجليل» بدون ان نرى عليه للجلال سيماء حتى انصرفنا اخيراً بخُفَّي حُنَين ولا تعزية لنا عن هذه الخيبة الا ترديد هذا النعت وبعد اسبوعٍ تقريباً قرأتُ على احد جدران المدينة اذاعة نعيَّ الجليل فكتبت للحال الى الحليم من حيث كنت :

أودى «الجليلُ» وغابَ تحتَ ترابِ ... فأطِرْ فجيعتَـهُ الى الغُيّابِ
وقُلِ الذي يرجُونَ منهُ حِسابَهمْ ... قد باتَ عندَ اللهِ تحتَ حسابِ

وبلغني أنّ «مسز رِيد» النبيلة الاميركيَّة المثرية، وهي صديقة نسيبٍ حميم يقطن رأس النبع من بيروت، قادمة الى المدينة فكتبت الى الحليم مداعباً :

أحقًّا أصيلَ اليومِ تبدو «مِسز رِيدِ» ؟ ... إذاً يا ربوعَ الأُنسِ من طَرَبٍ مِيدي
ويا دارَ «رأسِ النبعِ» ما شئتِ فأبشري ... ويا شاعرَ الأفراحِ جُدْ بالأغاريدِ



رسم الاديب الالمعي الصيدلي جرجي افندي بخعازي والسيدة عقيلته

هنأتهما بهذه الأبيات في حفلة عرسهما الباهرة يوم الأحد في ٢٨ ك ١ - ١٩٢٤

نِعمَ القِرانُ ونِعمَ الطالعانِ بهِ ... ونِعم آلهما الغرُّ الميامينُ

بنو «رُبَيز» و«بخعازي» مكارمُهم ... لها عبيرٌ تمنَّتهُ الرَّياحينُ

كِلا الحبيبَينِ، والآمالُ صادقةٌ، ... بحُسنِ صاحبِهِ الفتانِ مفتونُ

فحقَّقَ اليومَ من نجواهما وطَراً ... قِرانُ أُنسٍ بيُمنِ اللهِ مقرونُ

فليُسعدِ اللهُ بالنُّعمى قرانَهما ... وَلْيَبتهِجْ باللِقا «جرجي وافلين»

ويا سعدَ أفقٍ يحتوي منك فرقدا

في ٢٧ شباط ١٩٣١ زُفَّت في بيروت الأديبة العبقريَّة الآنسة اسما كريمة كبير الأدباء عبد الرحيم بك قليلات الى الألمعيِّ السيد أحمد نجل السيِّد ابرهيم باسويدان وجيه الجالية العربيَّة وكبيرها في «جاوه» ودعاني الصديق الكريم والد العروس الى شهود حفلة العرس فحرَمَتنيهِ ظروفٌ قاهرة فأنبتُ عني هذه الأبيات بياناً لما يجول في خاطري من لواعج التهنئات وقد ضمَّنتُ الاخير منها تاريخين احدهما هجريّ والآخر مسيحيّ :

* * *

حبيبَ العُلى «عبدَ الرحيم» المُسوَّدا ... حنانَيكَ ما أنداكَ للفضل مَوردِا

سَعَى فاهتدى شوقاً لبابك «أحمدٌ» ... وأيُّ أخي جاهٍ لبابك ما اهتدى

ومَن يتعمَّمْكَ استعزَّ وعن هُدىً ... تعمَّمَ منك العلمَ والفضلَ والهُدى

فللهِ « أسما » فرقداً متوقِّـداً ... ويا سعدَ أفقٍ يحتوي منك فَرقدا

تناقَلَ مُخضلُّ المنابرِ هَديَها ... وعظَّمَ ذِكراها النبوغُ ومجَّدا

كريمُ نِجارٍ رامَها فتكافآ ... روائعَ أخـلاقٍ وبيتاً ومحتِدا

فلم يُرَ في الأحبابِ غيرُ مهنِّئٍ ... تمشَّت به راحُ الحبورِ فأنشدا

زفافٌ مُضيءُ الرسمِ أرِّخ نَرى بهِ ... بِشارةَ توفيقٍ « لأسما وأحمدا »

١٣٤٩ ... ١٩٣١

كم نابغ كان الفقير المهملا

بهذا العنوان نشرت جريدة الهديّة الغرّاء في عددها ٥٤٩ الصادر في ٧ و٢٠ ت ٢ ـ ١٩٢٣ ما يأتي

هي القصيدة التي أنشدها جناب المحامي اللّسِن والشاعر المطبوع نجيب بك مشرق في حفلة جمعيّة النهضة الأدبيّة في المصيطبة (وقد نشرت تحت هذا العنوان نفسه في مجلّة سركيس الراقية) :

* * *

أرَجٌ (١) تنسَّمهُ المشوقُ فأمَّلا ورووا عن الحيّ الحديثَ فهلّلا
ومشَى يُحيّي « نهضةً أدبيّةً » في الحيّ منها الحيُّ أصبح مَندلا (٢)
هبّتْ جَنوباً نافحاتُ عبيرِها وتموّجتْ طِيباً فهبّتْ شمألا
وتناقلَ الركبانُ من حسَناتِها نبأً تباركَ ما أحبَّ وأجملا

* * *

حيّاكِ ربّكِ نهضةً نادَتْ الى نشرِ الهُدى والى النهوضِ الى العُلى
وتكفّلَتْ بالعلمِ تبعثُ نورَهُ وتسيلُ منهُ لكلّ صادٍ (٤) مَنهلا
وتُوحّدُ الهِمَمَ الجِسامَ تنازُلَ الـ داءِ (٥) الدفينَ النازلَ المُستفحلا
والجهلُ أقتلُ علّةٍ أفما ترَى دُولاً أصابَ الجهلُ منها المَقتلا ؟

---

(١) نفحة ريح الطيب (٢) تنسّم الرجل الريح تشمّمها ووجد نسيمها
(٣) العُود وقيل أجوده وجمعهُ مَنادِل (٤) عطشان
(٥) الداء الدّفين ما ظهر بعد خفاء فنشأ منهُ شرٌّ وعرّ

والفاتحُ الأذهانَ تقبلُ الهدى　　خيرٌ من الجبَّارِ يفتحُ معقِلا

* * *

هؤلاءِ نِعمَ الناهضونَ وحبَّذا　　فضلٌ يَظَلُّ كما أرادَ مُحجَّلا
عرفوا الحياةَ وما تُزانُ بِهِ لِذا　　نهجوا سبيلَ المكرُماتِ مؤثَّلا[1]
وتقاسموا حملَ الشؤونِ عزيزةً　　فزهَت بِهِم مسعىً وخفَّت محملا
وتطلَّبوا الخيرَ الصميمَ ونِعمَ مَن　　تخذوا المروءةَ في الأمورِ معوَّلا
وتساجلوا[2] في الرائعاتِ وما بِهِمْ　　إلَّا المحاولُ ان يُساجِلَ أوَّلا
هؤلاءِ اقوامي الذونَ إذا روَى　　راوٍ مكارمَهُمْ أفاضَ وفصَّلا

* * *

كم راغبٍ في الخيرِ لمَّا راعهُ　　دِينارُهُ اُستبقى عليهِ وأجلا
وأخي يَسارٍ ما هزَزتَ يمينَهُ　　إلا هززتَ بها اليَبابَ[3] المُمحِلا
ختمَ العفاءُ[4] على خزائنِ مالِهِ　　ختمَ اللحودِ على المسجَّى[5] في البِلَى
حتَّى رأيتُ، وقد رأيتُ حقيقةً،　　شرَّ الرزايا الخامِلَ المتموِّلا

* * *

مَن لي بميمونِ النقيبةِ[6] مُنعِمٍ　　إن يُدعَ يوماً للمبرَّةِ هروَلا
واذا اُستغاثَ بِهِ الفقيرُ أغاثَهُ　　كم نابغٍ كانَ الفقيرَ المُهمَلا !!
اللهُ يومَ يرَى الشقيَّ أقامَهُ　　في بابِ أربابِ السَّعادةِ عَيِّلا[7]

---

(١) أصيلًا　(٢) تبارَوا　(٣) الأرض اليَباب : الخراب
(٤) الدروس والهلاك وقد مرَّ شرحهُ كقولهِ « على آثارها ذهب العفاء » قال وهذا كقولهم « عليهِ الدبار » اذا دعا عليهِ ان يُدبِر ولا يرجع　(٥) الميت مُدَّ عليهِ ثوبٌ وغُطِّيَ بهِ　(٦) النفس　(٧) عَيِّلُ الرجل اهل بيته الذين يتكفَّل بهم والجمع عِيال وعَيايل

فاذا صدعتَ[1] بأمر ربّك كُنْ لهُ | عَوناً إذا نزلَ البلاءُ وَمَوئلا
وَتَوَلَّهُ بالزائلاتِ[2] تكُنْ فتىً | بالباقياتِ من الحظوظِ مُكَلَّلا
حقُّ الضعيفِ على القويِ أتى بهِ | نَبأُ السماءِ مصدِّقاً ومُكَمِّلا
فأصِخْ[3] ودَعْ شرعَ السياسةِ إنَّهُ | شرعٌ تعالى أن يُحَدَّ ويُعقَلا
ليسَ الذي ملأَ الحياةَ حقيقةً | مثلَ الذي ملأَ الحياةَ تمَحُّلا

* * *

عفواً أردتُ إذا اتّأدتُ[4] ورأفةً | إنَّ الذي خشيَ العِثارَ تمَهّلا
عَتْبُ القريضِ عليَّ في هجرانِهِ | عَتْبُ الحبيبِ على الحبيبِ تَدَلّلا
ناديتُهُ بعدَ النِفارِ[5] فكانَ لي | عاصي المَقادةِ ثم عادَ فهَلهَلا[6]
ما كانَ أهلاً للرِّضى لكنّما | أبتِ المروءةُ أنْ أهزَّ فأبخلا
والشعرُ أيسرُ ما يُزَفُّ الى الأُلى | بذلوا الجميلَ تكرُّماً وتفضُّلا
مهما يكُنْ جَزْلاً[7] تكنْ أعمالُهُمْ | في نفعِ قومِهِم أجلَّ وأجزلا

---

(١) صَدَعَ بالامرِ أصاب بهِ موضعَهُ وجاهرَ بهِ مصرِّحاً كقوله « فاصدَعْ بما تؤمَر » (٢) حطام الدنيا (٣) إستمع وأصغِ (٤) اتّأد في مشيهِ: تمهلَ وتروّنَ فيهِ وتأنّى وتثبّتَ (٥) الإعراض والصدّ (٦) هلهلَ الصوت: رجّعَهُ (٧) الجَزْل من جَزُلَ المنطق اذا فصح ومتُنَ والرجلُ اذا صار جيّد الرأي

الشعبُ فازَ بيمنِ اللهِ والأَربِ

الكاتب والشاعر المشهور وديع افندي عقل

صاحب جريدة الراصد الغرّاء

كتبتُ اليهِ اهنّئهُ بانتخابهِ عضواً في المجلس النيابيّ عن جبل لبنان :

يا نائبَ الشعبِ لمّا فزتَ منتخَباً — الشعبُ فازَ بيمنِ اللهِ والأربِ
إذا تأخرتُ عن اهداءِ تهنئتي — فما تأخرتُ عن بِشرٍ وعن طَرَبِ
هذا المجالُ، فأكمِلْ ما دأبتَ بهِ — فانّما القومُ توّاقونَ للدأبِ

٣١ ت ٢ ـ ١٩٢٤

وفرائدُ الأعمالِ خيرُ حُليِّ

الاديب الكبير رامز افندي سركيس

صاحب جريدة لسان الحال الغرّاء

اهديتُ اليهِ التاريخ الآتي ليوبيل لسان الحال الذهبيّة وقد نُشر في الصفحة ٢٨٥ من كتاب اليوبيل :

يا ابنَ «الخليلِ» لسانُ حالِك بالهدى — هزَّ اللِوا في العالَمِ العربيِّ
ذاكَ السريُّ، وقد اقامَ دعامَهُ — للحقِّ، خلَفَ أمرَهُ لسريِّ
أعلى وأعليتَ المقامَ فأجزلوا — لكما الهَنا بمقامهِ الأدبيِّ
ومشى على وَضَحِ الصوابِ وهَدْيِهِ — وعلى طريقٍ للجهادِ سَويِّ
خمسونَ قد حَليَت بكلِّ فريدةٍ — وفرائدُ الأعمالِ خيرُ حُليِّ
وبمدحِها وافى المؤرّخُ هاتفاً — في أنسِ عرسِ لسانِكَ الذهبيِّ

١٩٢٧

قدمين فضلك أمتان



رسم الاديب الكبير الاستاذ جورج افندي الكفوري

مدير الدروس العربية في الكلية العلمانية في بيروت

الأستاذ الكفوري اعزّه الله هو من الطراز الأول علماً واخلاقاً بين اولئك الأفاضل الذين يربون الشبيبة الوطنيّة في معاهد العلم الراقية، وقد كتبت اليه الأبيات الآتية ابثّهُ فيها شكري لهُ، واعجابي بمواهبه، وقدري للكليّة العلمانية الزاهرة، واستديم عنايتهُ بالشبيبة التي هي مناط الأمل :

* * *

فضلانِ فيك مُنوّرانْ ألعلمُ أبلجَ والصِيانْ
وهما لنُور العبقريْـ ـةِ مطلِعانِ مُعلّيانْ
قد ضاء منك الأكبرا نِ وطابَ منكَ الأصغرانْ
فأريتَ قاداتِ الشبيـ ـبةِ كيفَ جرّ الطَيلَسانْ
لي فيكَ ودٌّ دونَهُ طِيباً مُعتّقةُ الدنّانْ
مرّ الزمانُ فلم يَشِبْ بل زادَ نضرتَهُ الزّمانْ
ما الشَيبُ مهواةُ الهوى ألنّارُ حيثُ ترى الدُّخانْ
تلك المَواهِبُ وهيَ عِقـ ـدٌ ضاء محبوكَ الجُمانْ
للأمّتينِ بذَلتَهـا فَمَدِينُ فضلِك أُمّتانْ
لك في لسانِكَ واليَرا عِ من الحقيقةِ مُرهَفانْ
هذّبْ فتهذيبُ الشَبا بِ هُوَ الرُقِيُّ المُستَعانْ
في معهدٍ ضاحٍ لـه ذِكرَ الجميلَ المشرِقانْ
هذّبْ وزفّهمُ الى الدُّ نيا كواكبَ للبيانْ
إنّ الذي يبني الرجا لَ غداً لَربُّ المهرجانْ

١٩٢٧

الشعر المرتجل

تحت هذا العنوان نشرت جريدة النديم المصوّرة في عددها ١٢ الصادر في ١١ نيسان ١٩٢٦ بامضاء «سمير» ما يأتي :

سمعتُ عدّة شعراء في سورية ولبنان يرتجلون الشعر، وسمعتُ عن «قبّادو» في تونس الذي اشتهر بتصديره قصيدة بشر بن ابي عوانة وتشطيرها ارتجالاً، وكذلك «الكاظميّ» في مصر فقد سمعتُ عنه انهُ يرتجل القصيدة الطويلة في جلسةٍ واحدة على نفَسٍ واحد فلا يتلكّأ ولا يتلجلج بل يتدفّق خاطرهُ تدفُّقَ السيل ولكنني لم اكن اعتقد ان الشاعر الكبير الاستاذ نجيب مشرق يرتجل الشعر ارتجالاً حتى حضرتُهُ ليلة أحد في سهرةٍ عائليَّة شهدَها قاضي صلح بيروت وفريق من نخبة الأدباء والاطباء والأساتذة الذين تجمَّعوا حول لعبة جديدة بالورق

وبين اللاعبات سيّدة[١] جليلة القدر لها في ميدان اللعب صولةٌ ودولة وقد اشتهرت باصالة الرأي والقول الفصل في ما يقع من المنازعات في اثناء اللعب حتى أصبحَت تُستفتَى في مثل هذه الشؤون

(١) هي السيدة القديرة والدة البحاثة الدكتور اسد افندي رستم استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت واسمها «الستّ»

وكانت كلّما ربحت غضب الخاسرون « وحردوا » ولذلك ارتجلَ الشاعر النجيب الأبيات الآتية لرفيقته السيّدة المذكورة وكانت احدى الآنسات « النبيهات[1] » تكتبها فيسبق خاطر الشاعر قلمها فقال :

أنا في رفقةِ « أمّ الأسدِ » إنْ أفادَ اللعبُ أو لم يُفدِ
هيَ تلك الدولةُ العُظمى التي عقدَ النصرُ لها للأبدِ
تَردهي ناعمةً من ظفرٍ وسواها يلتظي من حَردِ
قلْ « لقاضي الصلحِ » في بيروتَ لا تفتخرْ « فالستُّ » مفتي البلدِ
لم تجِدْ مثلي وفياً وأنا مثلها وافيةً لم أجدِ
يَدُها الرحمنُ قد باركها مَن يُرافقْهُ سعيدٌ يَسعَدِ
فاعتزلتُ الناسَ طرّاً وعلى يدِها شدّتْ يدُ الحظِّ يدي
كلّما مرَّ ببالٍ لعبٌ ذكرَ التاريخُ ليلَ الأحدِ

---

(١) هي الآنسة الذكية نبيهة لوند الممرضة القانونية في مستشفى الدكتور ريز وابنة اخت الشاعر حليم افندي دموس صاحب امضاء « سمير » الذي كانت تلك الليلة الساهرة في منزله الكريم

ساطوا السحاب بمنكب المنطادِ

نشرت جريدة الشعب الغراء في عددها ٥٦ الصادر في ٣١ ك٢ ـ ١٩١٤ ما يأتي :

نجيب افندي مشرق باش كاتب دائرة المدعي العام الاستئنافي في متصرفيَّة لبنان من كبار شعراء هذا الجبل وهو، بالرغم عن شواغل وظيفته وما يُعهد بهِ اليه من مهام الوظائف الاضافية، لا يملّ من خدمة الادب بشعرهِ الراقي ولقد سمعناهُ ليل الجمعة من الاسبوع الأسبق ينشد في حفلة جمعيَّة « تهذيب الفتاة » في بيروت هذه القصيدة البليغة التي نقدّمها تحفةً لقراء الشعب الكرام

وقد نُشرت في جريدتي البرق والمهذّب الكريمتين تحت عنوان « العلم في وادٍ ونحن بوادِ »

* * *

لَبيكِ هـذا موسمُ الإنشادِ ولكَمْ حننتُ الى سَنا ذا النادي
صعبُ القيادِ فتاكِ لكن لم اكُنْ يوماً لأملكَ، ان أمرتِ، قيادي
لو بُلِّغَ الشعراءُ ما بلَّغتهُ خفّتْ قوافيهم اليك صَوادي
وتزاحموا فشهدتِ عندَ زحامِهم عِزَّ الظباء وذلَّـةَ الآسادِ

* * *

يا أيها النادي فديتُـكَ نادياً بالسيّداتِ زها وبالأسيادِ
والسيّداتُ بحَولِ ربّكَ دولةٌ أنا من مَواضيها ليوم جهادِ
هنَّ البلابلُ، كلُّ نادٍ قد خلا منهنَّ روضٌ قد خلت من شادِ

وإذا الوجودُ نَبَتْ[1] بهِنَّ رحابُهُ ... نارُ الوجودِ تحوَّلَتْ لِرَمادِ
وإذا أُتيحَ ليَ السماءُ وأشرقَتْ ... دارُ الخلودِ وضاءَ مجدُ الفادي
وأحلَّني «جبريلُ» وَ«هوَيشُ»[2] من ... أحضانِ ابرهيمَ خيرَ وِسادِ
ولبستُ أفراحَ الملائكِ مُعلَماً[2] ... وخلعتُ في ظلِّ النعيمِ حِدادي
وأجلتُ طَرْفي لا أرى للغِيدِ[3] من ... أثرٍ .. ثنيتُ عن السماءِ جَوادي

* * *

شرَفٌ حَدا بالسيّداتِ على النّدى ... إنَّ المكارمَ حليةُ الجوّادِ
فَطلَبنَ «تهذيبَ الفتاةِ» وحبَّذا ... مِنَنٌ لهُنَّ على الورى وأيادِ
أعظِمْ بتهذيبِ الفتاةِ فإنّهُ ... تهذيبُ مُجمَلِ أُمّةٍ وبلادِ

* * *

يا أُمّةً في الشرقِ طالَ رقادُها ... وكأنّها مخلوقةٌ لِرُقادِ
أنّى[4] الرُقيُّ وانتِ ساكنةُ الخُطى ... والعلمُ في وادٍ ونحنُ بوادِ
والشرقُ خَوّارُ[5] العزيمةِ وَهوَ من ... حكّامِهِ والفقرِ في أصفادِ[6]

* * *

ما العلمُ تسجيعُ الكلامِ وقبلَ ذا ... سَجَعَتْ مُطوَّقةٌ[7] على الأعوادِ
ما العلمُ معرفةُ التفاهمِ باللُّغى[8] ... تُغني الإشارةُ في بيانِ مُرادِ

---

(١) يقال نَبا بهِ منزلهُ وفراشهُ وهي عبارة الأساس : لم يطمئنّ (٢) الثوب المُعلَم الذي جُعل لهُ عَلَم من طراز وقد أُنيبت هنا الصفة عن الموصوف
(٣) الغِيد جمع غيداء وهي التي بشرتها لطيفة وحسنها على الكمال (٤) من اين
(٥) الخوّار الضعيف (٦) جمع صَفَد وهو الوِثاق (٧) المطوّقة الحمامة ذات الطوق (٨) جمع لغة

ما العلمُ فكُّ مُعمّياتٍ[١] لم تكنْ — إلا المِثالَ لخُلقِنا المُنآدِ[٢]
ما العلمُ في جدَلٍ أقلُّ خطوبهِ — في الشرقِ أحقادٌ على أحقادِ
ما العلمُ أن يرضي الغريرَ[٣] بنيلهِ — وَشْلاً[٤] ويمسي المُعجَبَ المتهادي
وتهزُّه دعوى[٥] أخفُّ شرورها — داءُ الغرورِ ولوثةُ الإلحادِ[٦]
فالدينُ والعلمُ الصحيحُ كلاهما — أخوانِ مشتركانِ في الميلادِ
والجهلُ أسلمُ، لو عقلتَ، مَغَبّةً[٧] — للناسِ من علمٍ بغيرِ تمادِ[٨]
ما أكثرَ العلماءِ حينَ تعدُّهم — وأقلّهم عدداً لدى النقّادِ

* * *

خُذْ باللُّبابِ فما القشورُ، وإنْ زهتْ، — شيئاً ولا أربابُها لِسدادِ
فالعلمُ ما علِمَ الفرنجةُ إنهمْ — مجلىً لِما في العصرِ من أمجادِ
رفعوا السجوفَ عن الطبيعةِ فانجلتْ — تلك الخفايا وانحسرنَ بَوادي
وأظلَّ مجدُهمُ الزمانَ بحولهِ[٩] — وبطولهِ[١٠] من ناطقٍ وجمادِ
ولوَ انّ «فونيق»[١١] بعُذرةِ[١٢] مجدها — عادتْ بكتْ بمدامعِ الحُسّادِ

* * *

شغلوا الثرى حتى اذا ضاق الثرى — ساطوا[١٣] السحابَ بمنكبِ المنطادِ
فدوى البخارُ بجوّهم وحضيضهم[١٤] — وجثمتَ[١٥]، يا وطني، وجوُّكَ هادي

---

(١) جمع مُعمّى وهو ما عُمِّيَ معناهُ اي شُبّه فتعمّى (٢) المنحني المعوجّ
(٣) المغرور (٤) الوَشْل الماء القليل يتحلّب من جبل او صخرة ولا يتّصل قَطره (٥) الدعوى اسم من الادّعاء (٦) مصدر من ألحدَ عن دين الله اي مال وحال وعدل وطعن فيه (٧) المغبّة العاقبة (٨) التمادي بلوغ المدى
(٩) الحول القوّة والمقدرة (١٠) الطول الغنى والسَّعة (١١) لغةٌ في فينيقية
(١٢) العُذرة علامة تُعقَد في ناحية الفرس السابق (١٣) ساطهُ ضربهُ بالسوط
(١٤) الحضيض القرار من الأرض (١٥) جثمَ تلبّد بالأرض

* * *

ورأيتُهُ يَطوي الرَّقيعَ(١) بِساطُهُ(٢) … طَيَّ الوَميضِ(٣) مَراحِلَ الأبعادِ
فغَبطتُهُ لمّا اَستَقلَّ(٤) وشاقني … وَطنُ الأحبَّةِ فاَستَطارَ(٥) فؤادي
«قدرينُ»! والدنيا مَجالُكَ، جُل بها … وبِساطُ عزِّكَ رائحٌ أو غادِ
عطفاً وأفتِ الشرقَ في ميعادِهِ … وا رحمتَا للشرقِ والميعادِ ! !

* * *

عُجْ بالقصورِ الشَّامخاتِ قِبابُها … شَرَفاً ونادِ ذَوي المروءةِ نادِ
وَاَستَندِ أيدي المُوسِرينَ(٦) لعلَّها … مُتَعَهِّداتٌ(٧) ذوي الحِجَى بِعِهادِ
فالمالُ أصبحَ للعلومِ عِمادَها … مَن للعلومِ وآلِها بِعِمادِ ؟

* * *

هذا هُوَ العلمُ الصحيحُ فإنْ يكُنْ … بَشَّ(٨) الزمانُ لنا وللأحفادِ
أو لا فإنَّا أُمَّةٌ أيَّامُها … دَرَجَتْ(٨) على خطواتِ أُمَّةِ عادِ(٩)

بعبدا ١٩١٤

---

(١) السماء او السماء الأولى وفي الحديث «لقد حكمتُ بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» وهي السماوات لأنَّ كل طبَق رقيع للآخر (٢) المراد بالبساط المطارة (٣) مصدر ومَضَ البرق : لمَعَ خفيفاً (٤) ارتفع (٥) ارتفع (٦) الموسرون ذوو الايسار (٧) تعهّده افتقدَه (٨) مشَتْ (٩) أولى القبائل البائدة وكانت تسكن حضرموت



رسم العلّامة اللغويّ والشاعر المرتجل
الشيخ امين خيرالله
نجل فقيد اللغة الاكبر الشيخ ظاهر خيرالله الشويريّ

الشيخ امين شاعر يرتجل الشعر ارتجالَهُ النثر، افاضت مجلّة المقتطف الكريمة في وصف شاعريّتهِ الارتجاليّة النادرة المثيل بعد ان أمتحنها فيهِ صاحبا المجلة على جميع بحور الشعر وشتّى مواضيعه فجاءهما بالعجَب العُجاب، احتضن هو والمرحوم والدهُ اللغة، وصرفا اليها هواهما، ووقفا على يفاعِ من فلسفتها، وقالا بالقياس اللُّغويّ يدفعان بِهِ الشذوذ بقواعد استنبطاها من فقه اللُّغة وموارد اشتقاقها، وقد نشر الشيخ امين من مؤلّف مخطوط لوالدهِ عنوانهُ « المباحث المُحصَفات في احوال الصفات » لمحةً دعاها « المنهاج السويّ في التخريج اللُّغويّ » دارت عليها بينه وبين بعض الأدباء مناظرةٌ وضع بصددها كتاباً

أسماهُ «اللؤلؤ المنضود في دفع نقود» فكتبت اليه حال صدوره :

قُلْ «للأمينِ» رَعاكَ اللهُ عن لُغَةٍ ... لقد تَخِذتَ وفاءً، رَعيَها شُغُلا
عَدَلْتَ في صَونِها، ليتَ الزمانَ وقد ... أَوْلى الكرامَ أمانيَ، فيكَ قد عَدَلا
يا أضألَ النّاسِ في دُنياهُمُ أملًا ... أصبحتَ للضّادِ في أمجادِها أَملا
لو أنّ للأدبِ الوُضّاءِ حوزَتَهُ ... لَباتَ حولَكَ سَيلُ التِّبرِ مُنهمِلا
لمّا إليكَ انتهتْ والشوقُ لَجَّ بها ... إمامةُ اللُّغةِ الفُصحى انْثَنَتْ جَذَلا
أَلقتْ ببابِكَ بابَيها تَراهُ على ... رَوائعِ العَرَبِ العَرْباءِ مُشتَمِلا
أنّى رَمى بَصَرًا حادي نَجائبِها ... يرَ الخِيامَ، ويَلقَ الشِّعرَ مُرتَجَلا
والقولَ أبلجَ، والأسنادَ راسيةً ... على الحقائقِ، لا وَهْنًا ولا خَطَلا
كأنّما هوَ، والأيامُ تَذكُرُهُ ... بالجاهليَّةِ، في داراتِها نَزَلا
رَوائعٌ مُعجِزاتٌ قد حفلتَ بها ... كالشِّعبِ بالعارضِ الهتّانِ قد حَفَلا
أبوكَ قبلَكَ بانيها على عُمُدٍ ... نِعمَ الأبُ العَلَمُ الأعلى ومَن نَسَلا
ألمذهبُ المُترامي الغورِ مَذهبُهُ ... ما كلُّ ساعٍ الى غَورِ الهُدى وَصَلا
مَضى وخَلَّفَ ما أعلى دَعائمَهُ ... إليكَ تَدفعُ عن أحكامِهِ الجَدَلا
إذا تفاخَرَتِ الأعلامُ في مَلَإٍ ... ضَعِ العِمامةَ، واذكُرْ ما رَوى «ابنُ جلا»

١٩٢٨

---

(١) شعرها ونثرها (٢) هي ظرف مكان بمعنى أين وتجزم فعلين واثرها هنا كائن في الشرط حكماً وفي جوابه حقيقة اما ورودها في قولي (ورجالها أنّى مضوا أعلامُ) في الصفحة (٥٠) فقد خلع عنها الشرطيّة لخروجها عن الصدارة التي اشترطها النُّحاة لعملها فهي في هذه الحالة مع تضمُّنها معنى أين ليست بجازمةٍ كقوله (انَّ من يطلبُ يَجِدُ) (٣) فيه تلميح الى البيت المشهور :

أنا ابن جَلا وطَلّاعِ الثنـايا ... متى أضعِ العِمامـةَ تعرفوني

طافت بساحتك الخواطرْ



رسم شاعر البلمند الشيخ حنا اسعد زخريا
في انكاوبا (البرازيل)

اصدر الأخ الكريم شاعر البلمند الصميم كُتيِّباً من منظوماته بمثابة توطئة لديوانٍ ينوي إصداره تلطّف بتصديره برسمي وتحته هذه الأبيات تفصح عن وفائه الثمين وأدبِهِ الجمّ :

علّمتني نظمَ القريضِ فصُغتُهُ ‏ ‏ من دُرّ بحركَ «كاملَ» الأوزانِ
فَخَرَت نجائبُهُ فقلتُ لها افخَري ‏ ‏ هذا بَيانُ «نجيبَ» ليسَ بَياني
وإذا بعثتُ بِهِ إليكَ هديّةً ‏ ‏ فالشعرُ شعرُكَ واللّسانُ لساني

فأجبتهُ بالأبيات الآتية اشكره، واذكر عهداً مضى، وأشير الى مناظرةٍ في شعرهِ وقعت بينهُ وبين بعض الأدباء :

* * *

أوليتَني أسنى المفاخرْ ‏ ‏ فأنا لِما أوليتَ شاكرْ
لمّا نَشقتُ شذيَّها ‏ ‏ هَتكَت يدُ الشوقِ السَّرائرْ
يا شاعرَ «البلمندِ»[1] حَسْـ ‏ ‏ بُكَ وَحيُ هاتيكَ المشاعرْ
أذكرتَني[2] منها الذي ‏ ‏ أنا ما تمادَى العمرُ ذاكرْ
كانَت مَنارَ للهُدى ‏ ‏ لهفي على تلكَ المنَاوِرْ
ما لي وللإفصاحِ يكـ ‏ ‏ في[3] ما تجيشُ[4] بِهِ الضمائرْ

* * *

غرّدْ فتى البلمندِ فالتّـ ‏ ‏ غريدُ حليةُ كلِّ طائرْ

---

(١) لقب الشاعر لأنهُ من خريجي مدرسة دير البلمند النابغين وهو يحمل بحقّ هذا اللقب مباهاةً وتبرُّكا (٢) يكفيك (٣) ذكّرتني (٤) تهيج وتضطرب

هِـزِ ٱلمُـهاجِرَ والمُقيـ ـمِ[1] فقد أسوتَ[2] أسى[3] ٱلمُهاجِر
للشعرِ مُوحِيَةٌ[4] وفي مَغنـاكَ مُوحِيَتا بَواهِر[5]
« لَميا[6] وفينيسُ » ألا رَعَتِ السَّعادةُ مَن تُصاهِر
ألفرقـدانِ هُما ونو رُهما بأُفقِ هُـداكَ سافِر

* * *

لا تُلهِيَنَّـكَ ضَجَّةٌ فالبدرُ، مَهما قِيلَ، زاهِر
هَوِّنْ وزِدْهُم من بيـا نِـكَ فالنظيرُ هُوَ ٱلمُناظِر
يَكفيكَ من شَرَفِ المَعا ثِرِ أنْ تُعَدَّ لـكَ ٱلمَعاثِر
ألفخرُ في أنْ تَنحتَ الـ أبصارُ شعرَكَ والبَصائِر[7]
والنَّقـدُ يَجمُـلُ بالوضي ءِ وبالثمينِ من الجواهِر
لو لَمْ تَطِبْ مـاءً لَما طافَتْ بساحَتِكَ الخَواطِر

* * *

دُمْ للبيـانِ تَهزُّهُ بالسِّحرِ مَيَّاسَ الغَـدائِر[8]
إكليلُهُ لكَ في غـدٍ فَسَنـاكَ نَحوَ التِّمِّ[9] سائِر

١٥ كـ ١ ـ ١٩٣٠

---

(١) الباقي في الوطن (٢) داوَيت (٣) الأسى الحزن (٤) اسم فاعل من أوحى اليه بكذا ألهمَهُ به (٥) جمع باهرة من بَهرَ القمرُ اضاء حتى غلب ضوءُهُ ضوءَ الكواكب وبواهر صفة لموصوفٍ محذوف تقديره عرائس افكار اما الموحيتان فقد اشار اليهما البيت الثاني (٦) كريمتا الشاعر (٧) جمع بصيرة وهي العقل والفطنة (٨) جمع غديرة وهي الذؤابة (٩) (بتثليث) التاء : التمام

معقودةٌ افراحُها ببشائرِ

فقرة من مقالة ضافية منشورة في العدد ٣٢ من جريدة المهذّب الغراء الصادر في ١١ ايار ١٩١٢ بتوقيع «احد المشتركين» وصفاً لزيارة موسيو باتشكوف قنصل دولة روسيا العام في بيروت لضهور الشوير بدعوة من الوجيه الأمثل فارس بك مشرق :

بعد ان تناول سعادة القنصل وحاشيتهُ الكريمة الغداء في ضهور مارحاتا في ضيافة فارس بك نهض بذاك الجمّ الغفير يريد زيارة جناب الوجيه الهمام عزتلو عبدالله افندي مشرق مدير ناحية الشوير فبلغ المنزل مزيّناً بابهى زينة كأنهُ جنّة خلع عليها الربيع رداءه وفي اثناء تناول الشاي نهض جورج افندي اصغر انجال المدير المشار اليه وأنشد سعادة الزائر الكريم الأبيات البليغة الآتية :

أوفى الزمانُ فحلَّ اكرمَ زائرٍ ... وأسمعَ رنينَ الأنسِ بينَ معاشري

خفّوا اليك وفي الربوعِ بشائرٌ ... معقـودةٌ أفراحُهـا ببشائرِ

فطلعتَ في هذا الحمى وكأنهُ ... بلقاكَ «جلّقُ» تزدهي بأزاهرِ

أهلاً حبيبَ الدولتينِ ومرحباً ... بسناء فضلٍ منـكَ باهٍ باهرِ

مَلأتْ محبّتُكَ القلوبَ لذا انطوتْ ... منّا الصدورُ على الوفاء الطاهرِ

مولايَ شرّفتَ «الشوير» وهل ترى ... بينَ القطينِ سوى الفخورِ الشاكرِ

شَعرُوا بما بَهجَ النفوسَ فكلّفوا ... صوغَ الثناء لسانَ هذا الشاعرِ

ويغيظُ صمتُ النجومِ

بهذا العنوان نشرت جريدة المهذّب الغرّاء في عددها ٤٠ الصادر في ٢٨ ايار ١٩١٣ ما يلي :

كسدَتْ سُوقي فعدتُ الى دفاتري القديمة اسلّي النفس الكئيبة بذكرى الماضيات فعثرت فيها على قصيده نُظِمت في « بيت الدين » منذ ثلاث سنوات وخبرها أنّ شاباً من كفرشيما « موطن اليازجيّين » سافرت خطيبته من قريته هذه الى زحلة للاصطياف وكان هو موظّفاً في بيت الدين مركز متصرفيّة لبنان الصيفيّ فأتاه فجأةً أنّ الخطيبة اصبحت في حوزة غيره فركب الليل الى زحلة فوجد الخبر مُختلَقاً وكان أن قلق اصدقاؤه فأبرق الى « نبيهٍ » منهم مبشّراً بانفراج الأزمة فاقترحنا في جلسةٍ قصيرة على زميلنا الجديد يومئذٍ نجيب افندي مشرق رئيس كتبة المدعي العام الاستئنافيّ نظم قصيدة تهنئة نرسلها الى الصديق المتاع فقال لساعته :

* * *

أَلحمدُ للهِ الكريمِ   يُهدى على فَرَجِ « السليمِ »

كَذَبوا فطارَ يَؤمُّ[1] « زحـ   ـلةَ » حاملاً عِبءَ الهمومِ

مُتمنّياً لو أنّهُ   يَنسلُّ مَعْ رُسُلِ النَّسيمِ

جَزِعَ الحشا مُتألِّماً   من صعقةِ[2] النبإِ الأليمِ

(١) يخرج (٢) مصدر للنوع من صعِقَ الرجل اذا غُشِيَ عليه

نَبَأٌ يُضيعُ الحِلمَ لو أخنى[1] على « معنٍ » الحليمِ

* * *

ضاقَتْ « بتِدِّين[2] » وَلَمْ تَطِبِ الإقامةُ للمُقيمِ
وكأنَّما عدياتها[3] ومياهُها نارُ الجحيمِ
رَكِبَ الدُّجى ولنفسِهِ قد قال : في ذا الليلِ هيمي
وبقلبِهِ ما ليس يَعْ لَمُهُ سوى اللهِ العليمِ
نارٌ تُشَبُّ وأدمعٌ تَنصَبُّ من مُقَلِ الغُيومِ
والدمعُ من شِيَمِ الفتى - المِسماحِ لا شِيَمِ اللئيمِ
يرعى النجومَ مُسائلاً ويَغيظُهُ صمتُ النجومِ
وأنا بذا أدرى وكم قد ذُقتُ في عمري القديمِ

* * *

« أسليمُ » قلْ لي اذ وصلـ ـتَ بذلك الأملِ الرَّميمِ[4]
أيَّ الجهاتِ تَخِذتَها جِهَةَ الدِّفاعِ أمِ الهجومِ
قُلْ لي أما روَّعتَ قلـ ـبَ المعتدينَ على التُّخومْ[5]
يا حاميَ البلدِ الحَصِيـ ـنِ من المنازلِ والخَصيمِ
أوَ لَمْ تُكاشِفْها بما قاسيتَ في الليلِ البهيمِ[6] ؟
وتَهزُّها عيناكَ دا مِعَتَينِ من فَرَحٍ عظيمِ ؟

---

(١) جار (٢) منحوتة من « بيت الدين » وهي كثيرة الاستعمال (٣) جمع عدوة (مثلثة) وهي شاطئ الوادي وجانبه (٤) البالي (٥) جمع تخم بفتح التاء وضمها وهو الفصل بين الأرضين من المعالم والحدود (٦) الأسود

وتُغفِرِ الأرَضِينَ تشـ ـكرُ مِنَّةَ الباري الرَّحيمِ ؟
لمّا بعثتَ مُبَشِّراً بالبرقِ كلُّ أخٍ حميمِ
حَمَل «النبيهُ[1]» بِشارةً طابَت الى الصَّحبِ الصَّميمِ[2]
فاستبشرَ[3] الاخوانُ بعـ ـدَ اليأسِ برَّحَ بالمَضيمِ
وكأنَّ كُلّاً جاءهُ فَرَجٌ ومُتِّعَ بالمَرُومِ

* * *

«أسليمُ» إخوانُ الصَّفا حنُّوا الى الشَّملِ النَّظيمِ
في «المَرجِ[4]» فوّاحَ الجوا نبِ بالجمالِ وبالَّلطيمِ[5]
في ضفَّةِ «الشالُوفِ[6]» في «عينِ المَعاصرِ[7]» في الكُرومِ
ذَكرُوكَ مُشتاقينَ فاشـ ـفِقْهُم وعَجِّلْ بالقُدومِ
واذا أردتَ مِنَ الوَسا وِسِ نَجوةً ومِنَ الهُمومِ
قُلْ يا «ادالُ» الى كفر شيما «دخيلَ اللهِ» قُومي

---

(١) الألمعيّ الامير نبيه شهاب ترجمان القلم التركي في المتصرفيـة يومئذٍ
(٢) يُقال رجل صميم ورجال صميم وهو من صميم القوم اي من اصلهم وخالصهم
(٣) فرحَ (٤) مَرج بعقلين وكنا نؤمّهُ متنزّهين (٥) المسك (٦) شلّال الماء الذي جرّه الأمير بشير الشهابيّ الكبير الى بيت الدين وهو على مقربة من قصره (٧) محلّة في جوار بيت الدين كان يسكنها بعض الموظّفين وكنّا نرتادها للتنزُّه

البلاغة الولهى



فقيد الانشاء العالي السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

اقترح عليَّ الشاعر حليم افندي دموس رثاء الفقيد ببيتين يثبتهما في ختام روايتهِ « في سبيل التاج » فقلت :

مَشَتْ وانحَنَتْ فوقَ الضريح وأجهشتْ ورجّعتِ الشَّجوَ المُذيبَ تلهُّفَا
فلَمْ أرَ ولْهى كالبلاغةِ فُجِعَتْ ولم أرَ مبكيّاً عزيزاً « كمُصطفى »

كتبت الى سيادة المفضال الأباتي يوسف العرموني الرئيس العام على الرهبنة الانطونية الكريمة أُعزّيهِ عن فقد والدهِ رحمهُ الله :

جاءَني أنّ سيادتكم فُجِعتم بالوالد الجليل تغمَّدهُ الله برضوانه، فترحّمتُ بملء فمي على والدٍ أنجبَ للدين والوطن ألمعَ ابنائهما فضيلة، وأعلاهم في مكارم الأخلاق كعبا، وأهداهم الى مواساة الانسانيَّة طريقا، وتمثَّلتكم وقد زانكم الله بنعمة الايمان في الأُخرى، وجحود الدنيا، قائمين عِظَةً بليغة تدعو الناس الى الصبر على المكاره والأحزان، وإخراج قلوبهم من الدنيا قبل خروج أبدانهم منها، فوجدتُني والحمد لله امام نفحاتٍ علويّةٍ من كمالاتكم السامية يخلق بكلِّ حزينٍ أن يتعزّى بها في ايّام احزانِه

فهنيئاً لراحلٍ كريم تركَ في الدنيا ما يتمنّى شطرهُ أصلح العباد وأقبلَ على جنان ربّهِ مزوّداً من الصالحات بأبقى زاد ودام فضلكم

في ٤ كانون الأول ١٩٢٨

فَرَوَى ملاكُ الطهر



رسم الاب الجليل المرحوم الخوري ايوب مالك

والد الأُدباء اللامعين السادة توفيق وقسطنطين والبير مالك

سُئِلتُ نظم تاريخٍ لوفاتهِ يُحفر على ضريحهِ في كنيسة رأس بيروت فقلت :

يا ربِّ كاهنكَ الأمينُ تعطَّرَتْ بِشَذا الفضيلةِ في الأنامِ مسالِكُهْ

فَرَوَى مَلاكُ الطُّهرِ في تاريخهِ «أيوبُ» في الأُخرى لِخيرِكَ «مالِكُهْ»

۱۹۰۷

نعى غُرَرَ الأخلاق يوم نعاه

فقيد القضاء المرحوم محمد افندي ابو عزّ الدين

رئيس محكمة الجنايات في متصرفية لبنان

أُقيمت حفلة تأبين كبرى في قاعة « وست » من الجامعة الاميركية في بيروت للفقيد المشار اليه الذي كان احد خِرّيجيها النابغين وذلك ليل الأحد الواقع فيه ٢٥ اذار ١٩١٧ وانتُدِبتُ الى تأبينهِ من قِبَل القضاء اللبناني وقد كنتُ عضواً في محكمة الحقوق الاستئنافيّة في متصرفيّة لبنان وكان الفقيد الكريم صديقي الحميم فالقيتُ التأبين[1] الآتي :

أناعِيهُ بالعدلِ رفقاً فإنما — نعيتَ الى العدلِ الصَّميمِ فتاهُ
نعيتَ الى نادي القضاءِ عميدَهُ — نعيتَ إلى الفضلِ الأغرِّ أباهُ
ولو عرفَ النعشُ النزيلَ لأورقتْ — مِنَ الدمعِ والأنفاسِ حاشيتاهُ
ولو عَرَفَ القبرُ الذي[2] فيهِ غيَّبوا — لأدركَهُ عزٌّ يطولُ وجاهُ
فيا غُصَّةَ المظلومِ طالَ أنينُهُ — وشوقَ الهدى هدَّ المُصابُ قِواهُ
ويا وحشةَ الأحبابِ بعدَ «محمدٍ» — إذا ذكَرَ الإلفُ الوفيُّ أخاهُ
وويحٌ لناعيهِ ألمْ يدرِ أنهُ — نَعى غُرَرَ الأخلاقِ يومَ نَعاهُ ؟

* * *

(١) لقد اقتصرتُ من التأبين على نشر هذا التأبين لضيق المقام (٢) مفعول عَرَفَ

من أقصى لبنان الى أقصاه، ارتجف لهول الفاجعة كلُّ من عرف «محمدًا اباعزِّ الدين» ومن يليق به أن يجهل الرجل وقد سافرَتْ شهرتهُ على افواه الناس، و كانت ريحانة الأندية والمجالس

ولقد كان يومهُ يوماً ثقلَ على العلم بلاؤهُ واكفهرَّ في وجه الأدب صبحهُ ومساؤهُ وأوذِيَت فيهِ الفضيلة ففدَحها مُصابُه ورُزِىَ فيه الوفاء فانتحبَ وطال انتحابُه وفي مناحته اجتمعت الفضائل باكيات، وقام بينهنَّ باكٍ مفجوع أجهش وتألّم تذكّر وترحم تسابقَت عَبَراتُه وتقطّعت عِباراتُه أكبَّ على النعش وبكى حتى حسبته شرِقَ بدموعه، عزّاهُ الناس فأبى أن يتعزّى، قال: أُصيبَ بمحمَّدٍ كثيرون غير أني أعظمهم بهِ مصيبة، وبكتهُ البلاد ولكنَّني أرقُّ شعورا، وأغزرُ دمعا، فُجِعتُ من محمَّدٍ بالفتى المُرَجَّى، بالدعامة الراسية، بالرأي الناضج، بالصديق الأمين، بالرجل الذي رفعَ قدري فرفعتُ على مفرقهِ اكليل كرامة، بالحاكم الذي انتقى الذِكرَ الباقي نصيباً فرصّعتُ باسمهِ سجلّي الخالد، تكلّمي أيتها الفضائل وأبنيه وباكليل من الزَّهر كلّليه

وقد لفتَ هذا الباكي المتألِمُ الناسَ فأحدقوا بهِ، وتفرّسوا، فاذا بهِ ـ العدل

يبكي عليهِ وتستبكي مدامعهُ فضائلًا تبعثُ الذِكرى رياحينا
كأنهنَّ، وقد طوّقنَ مَضجعَهُ، «بناتُ نعشٍ» حِيالَ النَّعشِ يبكينا

* * *

خرج الفقيد من هذه الكلية الزاهرة، من هذه المنارة المتلألئة في سماء الشرق، ريّانَ من العلم الصحيح، والمبدإ الصادق، وكأنّ الله تعالى اراد بسابق علمهِ أن يخدم بهِ هذه الأمّة فانتظم في مكتب محكمة الحقوق الاستئنافيّة في المتصرفيّة كاتباً ملازماً مدّة سنتين كُوفئ بعدهما بأنْ عُيّن كاتباً أصيلاً في محكمة الجزاء الاستئنافيّة فاقام على ذلك مدّةً تيفت على ثلاث سنوات عُرفَ عنه فيها ما تطيب بهِ النفس، ويحقّق السيماء، ورأى عليه الآمرون للخير مخايل فرُقّيَ كاتب وقائع في محكمة الحقوق المشار اليها وهناك رُفعَ الستار عن مواهبهِ الكامنة فبدأت بالسفور

وكان الشابُّ قد أقبل على دراسة الشريعة السمحاء والقوانين واتّخذَ من مركزهِ مجالاً لتوفيق العلم على العمل فشغلَهُ وكان لهُ كفوءاً حتى اصبح يُمنى المحكمة ويُمنها تثق في معارفـه، وأمانتهِ ونزاهته، وترتيبهِ، وقد أوتيَ فوق هذا خطاً أنيق الوشي كأنهُ سلاسل الذهب، يكتب على عَجَل ما يعجز عنهُ غيرهُ على مَهَل وقد كنت أبحث منذ ايام في مكتبة المحكمة عن وقائع دعوى قديمة فوجدتُها في مجلدٍ سنويّ كلّهُ منمّق بخطّهِ فتصفّحتُهُ حتى شغلني ما شاهدتُ فيه عمّا كنت ابحث عنه كأنهُ كُتِبَ في وقتٍ واحد وبقلمٍ واحد واغرورقت عيناي وترحّمتُ بملء فمي وقد كان مع شغلهِ مركزَهُ عضواً مستناباً في المحكمة، ومستنطقاً لمحكمة الجنايات، وبعد أن قام بهذه المهامّ مدّة عشرة اعوام تناقلَ فيها

القوم ثناءه باعجاب عيّن رئيساً لمحكمة الشوف، والشوف حافل يومئذٍ بالزعامات والوساطات، فوقف ابن ابي عزّ الدين في وجه هذا التيار، ومشى فوق الأحزاب مستأسدا، ولهُ من علمهِ هادٍ أمين ومن استقامتهِ ضمينٌ ايُّ ضمين حتى أيقن الناس أنهُ خُلق قاضيا وبعد ان شغل هذا المنصب خمس سنين رُفع الى مصفّ قضاة الاستئناف في محكمة الجزاء

وفي «الشوفِ» للقاضي الأبيّ حنينُ وفيها حنينٌ للقاءِ وفرحةٌ
وإنْ غنيا «للمتنِ» فيهِ مدينُ مُحبّانِ كلٌّ يشتهي وكلاهما
وكُلٌّ بما يغلو عليهِ ضنينُ يَضنُّ بهِ هذا، وهذا يرومهُ
يكونُ الهُدى والفضلُ حيثُ يكونُ ومَن كانَ مطبوعاً على الفضلِ والهُدى

فاستوى في منصبهِ نصيراً للحقِّ على الباطل، عالي الصوت، مُحترمَ الرأي، ترهقهُ رؤية المظلوم كأنما هوَ عُلِقَ في ناصيته، وقد عُرفَ بالجرأة وصلابة العُود، وله في ذلك مواقف مشهورة لدى متصرفي لبنان يوم كانوا أكاسرةً وقياصرةً، وكانت اكثرية البلاد على أنَّ الجريء قصير السياسة، عديم الدهاء، وازدانَ خاصّةً بالنزاهة التي عُرفَ بها بيت ابي عزّ الدين منذُ القديم، وبعدَ أن أقامَ في هذا المنصب ما يزيد على سنواتٍ سبع تصدَّرَ منذُ سنتين ونيف محكمة الجزاء نفسها رئيسا، ونزل من قضاتها الأفاضل منزلةَ الفريدة من العِقد، ووقفَ على يفاعٍ من الحكمة، واصبح من الأعمدة التي يرتكز عليها القضاء في لبنان، وما القضاء يا سادة إلا

تلك القوّة التي وُكِلَ اليها توزيع العدل بين الناس، وصِيان الوطن ورَفاهُهُ في حالة بنيه الاجتماعيَّة، ولَمعَت بهِ رئاسة محكمة الجنايات لَماناً زانهُ التَّواضع والخُلق الرَّاقي حتى ختمَ الله جهادَه وفجعَ بهِ بلادَه

وقد ظَلَمتهُ نازلـةُ المَنـايا ولم يكُ في البريَّـةِ بالظَّلومِ
وقد ثقلَ التُّرابُ عليـهِ ظلّاً وكانَ فتىً أرَقَّ من النَّسيمِ

* * *

ومن مميّزاتِه أنَّهُ كان أوَّل مَن يُباكِر المحكمة وآخِرَ مَن يغادرها ويطالع من الشؤون في ليله ما يضيق عنها نهارُه، وقد قِيلَ لهُ مرَّةً الليل للرَّاحة فقال ولكنَّ في السجون أبرياء لا يرتاحون. محباً للحقيقة المجرَّدة، كارهاً للجعجعة والهلهلة. محسناً متكتّماً، اتّصلَ بهِ أن الموظَّفين الأرثوذكس يبنون معبداً في بيت الدين، وكنّا فيها، فتبرَّع بمبلغٍ، واشترط إغفـال اسمه. برّاً بالأدب، مولعاً بأربابه، وقد جمع مكتبةً ممتِعةً فيها من مخطوطاتهِ كلُّ نفيس، ولم أرَهُ مرَّةً يَطربُ مثلَ طربِهِ لذكر الكليَّة والتنويه بمآثرها، ولهذا قلتُ لاخواني رجال القضاء وقد ارادوني أن اشكر للكلية احتفاءها بتكريمه : اذا كنتم فقدتم أخاً فقد فقدت الكلية ابناً واذا ذرف الأخ دمعةً ذرفتِ الأمُّ دموعا

* * *

وكان النُّور قد جنح الى الزوال حين أحطنا بالقبر مودّعين،

فتطلّعتُ واذا نحن تجاه حفرةٍ باردةٍ مظلمة، وبين الدُّموع والزَّفرات لُحدَ فيها الفقيد، وما هي إلّا طرفة عين حتى حال بيننا وبينهُ التُّراب، فقلتُ في نفسي بئستِ الحياةُ الدنيا وبِئسَ المَصير

عبقريّة نصف قرن، حافلةٌ بجلائل الأعمال تصير في هذه الحفرة الى الاضمحلال وآمالُ طوال جُرَّ عليها في هذه الظلمة ذَيلُ الفَوت، وأدركها العفاء، واذا بي أرى على جانب القبر غلاماً يبكي بكاءً مُرًّا ويقول هؤلاء رفاق أبي فأين هو ؟ إني لا أراهُ بينهم فأين غيَّبوه ؟

فأجبتُ مالَ بهِ القضاء ولم يَعُدْ ... منهُ سِوى عَبَقٍ مِنَ التَّذكارِ
ودَرَتْ بمصرَعِهِ البلادُ فأجفلَتْ ... وبكَتْ عليهِ جماعةُ الأحرارِ
فاصبِرْ لخطبكَ يا غلامُ وفي غدٍ ... كُنْ بهجةَ النَّادي وزَينَ الدارِ
وانهَجْ سبيلَ أبيكَ في العُليا وكُنْ ... ليثَ العرينِ، وفارسَ المِضمارِ
وانهَضْ فإنَّكَ، والأبوَّةُ ساعِدٌ ... في النَّاسِ، أغنى النَّاسِ بالأنصارِ
إني بحثتُ عن التُّراثِ فلم أجِدْ ... إرثاً يدومُ كطَيِّبِ الآثارِ
وعليكَ منّي يا ضريحُ تحيَّةٌ ... وبَقِيتَ للأحبابِ خيرَ مَزارِ

بعبدا سنة ١٣٣٣

ورُعت بيومك الاخلاقَ ثُكلا



رسم فقيد الاخلاق المرحوم سعيد افندي النجار

المتوفَى في برلين

كتبت الى الوجيه الجليل الشيخ حسين النجّار والد الفقيد وآله الكرام الرسالة الآتية تعزيةً لهم عن فقده رحمهُ الله :

« سعيدُ » لقد ذَوَيتَ وأنتَ غصنٌ خصيبٌ جَنيُهُ ، غَضُّ الإهابِ
ورُعتَ بيومكَ الأخلاقَ ثُكْلاً فجادَت بالدُّموعِ على الشبابِ
وتُرْباً قد نَزَلتَ وليسَ بِدْعٌ إذا ما الغُصنُ أُنزِلَ في التُّرابِ

* * *

لئن تأخرتُ بداعي غيابي عن تقديم واجب العزاء فلقد كنتُ في مقدّمة من هلَعت نفوسهم أسفاً ، ولهفاً ، على غصنٍ من دوحة المكارم ذَوَى وكوكبٍ من أفق الأخلاق هَوَى وذكرتُ والغُصَصُ تملأ الصدر الشَّباب الغضّ يتلاشى نفَساً في نفَس والآمال الوضّاحة تنطفئ قبَساً بعد قَبَس واللُّطف الزاهر يضمحلّ سناؤه والأدبَ الباهر ينضب رؤاؤه فقلتُ رفقَك اللهمّ ببيتٍ كريم طعنَهُ الدّهر في الصميم وعطفَك على محبّين باكين لاهفين

على ان الأمر لله وعلينا الطاعة مختارين ومثلكم من يتمثّل الناس برجاحة عقولهم ، ورحابة صدورهم ، وصبرهم الجميل على الملمّات ، والحمد لله على أنّ العرين ما زال مأهولاً بالأشبال وفلك المكارم ما برح مزداناً بكواكب الآمال فاصبروا على الرزيئة انكم من العباد المتّقين وما ضاع عند الله أجر الصابرين وعزاء لقلوبكم الجريحة فالعزاء خيرُ مدَد وسلامٌ على روح سعيد اوّلَهُ اليوم وآخرهُ الأبد

* * *

أَبانُ رمزُ شبابٍ مالَ مهتصراً سَقَتْ دُموعُ الأسى الفيَّاضةُ ألبانا

ويا شذا الوَردِ والرَّيحانِ هُبَّ كما أخلاقُهُ قد شَذَتْ ورداً وريحانا

على ضريحٍ ثوى في تربهِ قَمَرٌ قد كانَ للهمَّةِ القعساء عُنوانا

رامَ العُلى، فمشى مستأسداً، فإذا بالدَّهرِ رائعةَ الآمالِ قد خانا

مضى وللأملِ الوضَّاحِ روعتهُ وآبَ للوطنِ المفجوعِ جُثمانا

إنَّ الوفيَّ اذا ما ماتَ مغترِباً عِظامُهُ اشتاقتِ الأوطانَ تحنانا

* * *

أبا «سعيدٍ» هيَ الدُّنيا وهل تَرَكَتْ شملاً عليها بطِيبِ العيشِ مُزدانا؟

تلكَ المراحِمُ سُلوانٌ وتعزيَةٌ فليرحمِ اللهُ موتاكُم، وموتانا.

١٥ ايار ١٩٣٠

---

(١) لقد جيء بجثمان الفقيد من برلين واستقبلتهُ في بيروت جموع متدفقة وسيرَ بهِ في موكبٍ حافلٍ مَهيبٍ الى موطنه « بيت مري » حيث دُفِن ممطوراً بالعبرات والرحمات

المرحوم ابرهيم بك مسلّم

عضو محكمة الجزاء الاستئنافية في لبنـان

كتبتُ الى أسرتهِ الكريمة أعزّيها عن فقدهِ رحمه الله وصدّرتُ رسالتي بهذه الابيات :

نَعاهُ لِيَ النّاعي وللفضلِ بَعدَهُ وللجاهِ والمعروفِ ركنٌ مُهدَّمُ
فقلتُ لهُ يا دمعُ ماشئتَ فانهمِلْ ففي مثلِ ذا الخطبِ البُكى والتألّمُ
سلامٌ على الدنيا، فقد أظلمَتْ أسىً لَدُنْ ودَّعَ الدنيا الصَّديقُ المُسلِّمُ

٢٣ شباط ١٩٢٣

تاريخ شائق

تحت هـذا العنوان نشرت جريدة المهذّب الغرّاء في عددها ٧٢ الصادر في ٢٠ ايلول ١٩١٣ ما يأتي :

سُئل حضرة صديقنا الألمعيّ الشاعر المطبوع نجيب افندي مشرق رئيس كتبة المدعي العام الاستئنافيّ في متصرفية لبنان نظم تاريخ لوفاة وطنينا المرحوم ملحم عساف مسلّم فنظم التاريخ الشائق الآتي :

وَيلاهُ أيُّ مُصيبةٍ حملوهـا فيهِ وأيُّ مَكارِمٍ دفنوهـا
صَبرَ الكِرامِ بني «مُسلّمَ» إنّها ـ الدنيا وأنتُمْ خيرُ مَن عَرَفوها
نَعَتِ النُّعاةُ الى المروءةِ «مُلحماً» كيفَ التصبُّرُ والفقيدُ أبوها
يا مَن نعوهُ على الوجاهةِ عَرِّجوا وعلى تَداعي ركنِها عزّوهـا
فالخَطبُ فيهِ، وقد أناخَ بِكَلكَلٍ، قد فَتَّ أكباداً ودَقَّ وُجوها
والقَومُ قالَ وذابَ تاريخي أسىً فُجِعَتْ «بِمُلحِمَ» زحلةٌ وذووها

١٩١٣

لا الدورُ دوري ولا المضمارُ مضماري

قصيدة نظمتها في اوائل شهر تموز ١٩١٥ لأسبابٍ دعت اليها وبعد أيام قليلة انفرجتِ الأزمة على ما أُريد ولم يبقَ من أبياتها إلا ما رسب في الذاكرة :

«ياهندُ» ما لكِ تَستورين[1] تذكاري ... ما في الرَّمادِ الذي تذرين[2] من نارِ
خبَتْ[3] لواعجُ[4] وَجدي بعدَ أن نسخَتْ[5] ... أخبارَ «عُروةَ» «والقَيسَينِ» أخباري
وكانَ من طيبِ أفراحي وزهوتِها ... سَما غرامٍ وكُنتِ الكوكبَ السَّاري
واليومَ، والعمرُ قد وَلَّتْ أطايبُهُ، ... لا الدَّورُ دوري ولا المِضمارُ مِضماري
أَجلْ ولا هندُ يُشجيني تذكُّرُها ... ولا ذَوُو هندَ بعدَ اليومِ أقماري
وأصبحَتْ نفسيَ الولهى مُسلَّمةً ... الى مَراحِمِ أحكامٍ وأقدارِ
أسعى الى المَطلبِ العالي فيُقعِدُني ... همٌّ يُلازِمُ إقبالي وإدباري[6]
والهمُّ همّانِ، همُّ العيشِ أحملُهُ ... ضخماً، وهمٌّ مشيبٍ زندُهُ[7] وارِ
وزادَ في ألمي زُهدُ الحِسانِ وكمْ ... في الزُّهدِ من ألمٍ للهمِّ سَعّارِ[8]

---

(١) استورى الزند اخرج نارَه (٢) ذرَتِ الريح الرَّماد فرَّقتهُ واطارتهُ
(٣) خبَت النار خمدت وطفِئت (٤) جمع لاعج وهو الهوى المحرق (٥) أزالت
وعروة والقيسان من عشاق العرب المشهورين (٦) ضد الاقبال (٧) الزَّند
العُود الذي تُقدح بهِ النار ويقولون ورى الزندُ ووَرِيَ خرجت نارُه فهو وارِ
وعكسهُ صَلدَ (٨) سعَّر الهمَّ اوقد نارهُ وأشعلها وهيَّجها

زهدنَ بي وانا منهنَّ أحسبُ في — دُنيايَ عوني ويوم الحَشرِ أنصاري
وقد غدونَ خصياتٍ، فواحرَبا، — يَهدِمنَ مبنيَّ آمالي، وأوطاري[1]

ومنها :

ألغِيدُ، لا بدَّلَتْ عاداتِها غِيَرٌ[2]، — للأُنس أبدعَها في العالَمِ الباري
وللسلامِ، وللإحسانِ، مُسبَلَةً — أستارُها بثّاً كالروضِ مِعطارِ
لا للسِّياسةِ تستَقي[3] مواردَها — إنَّ السياسةَ فيها رفعُ أستارِ

ومنها :

لو أنَّ مِثليَ في الآمالِ ناوأني[4] — وأستنزلَ السعيُ أحراراً لأحرارِ
لَهان، لكنْ قِرني[5] الحسنُ أكسَبَهُ — « رِضىً » وقصَّرتِ الأيامُ أشباري

* * *

مُلكُ البيانِ، وفي ديوانهِ رفَعُوا — ذِكري وأكبرتِ الأقلامُ آثاري
أبقى وربِّكِ من أنْ يُدمجوني[6] في — ديوانِهِمْ جارَ نمّامٍ ومكّارِ
فإن ظفرتُ فأرزاقٌ مُقسَّمةٌ — وإنْ أخبْ فَدَى عينيكَ ياجاري

بعبدا ١٩١٥

---

(١) جمع وَطَر وهو الحاجة او حاجةٌ لك فيها همٌّ وعناية ولا يُبنى منه فعل (٢) غِيَرُ الدهر احداثهُ المغيِّرة (٣) استقى فلان من فلان طلب السقي واعطاه ما يشربهُ (٤) ناوأه عارضه وعاداهُ لأنَّ كلاً من المعادِيَين ينوء الى صاحبه اي ينهض (٥) القِرن بالكسر كفؤك ومن يقاومك وجمعهُ أقران (٦) استعارة من قولهم أدمجهُ في الثوب اذا لفَّهُ فيه ومنهُ (أدمجتِ الماشطة ضفائر المرأة ـ في غير هذه الأيام طبعاً ـ اذا أدرجتها وملَّستها)

نقدٌ ابن



رسم الالمعي جرجي افندي ابي رحال

لقد كان الصديق جرجي افندي مديراً لناحية الساحل في ايام الحرب فأحسن الادارة، وغنم ثناء كلِّ من عرفهُ وقربتهُ مزاياهُ اللامعة من المتصرّفين الذين توالوا على لبنان في تلك الحقبة فضلاً عن تقرّبهِ منهم بالجامعة الاتحاديّة التي ارتبط بها في مركزها الرئيسي منذ نشأتها، فأولوهُ ثقتهم وكان مرعيّ الجانب، ماضياً في سبيل الخدمة العامّة بأمانةٍ ومروءة ووفاء، وبعد ذلك انتُدِب لمديريّة بسكنتا فاستقال وعمد الى الأعمال الحرّة وبالرغم عن انصرافهِ عن الوظائف أبى ابناء قضاء المتن إلّا ان ينتخبوهُ عضواً في مجلس ادارته فأذعنَ لإرادتهم واخلص الخدمة الاداريّة للقضاء، ولما كان مديراً للساحل عُهِدَت اليه ادارة مستودع الاعاشة في محطّة الحدث وكانت الحكومة قد اصدرت للتداول الأوراق النقديّة العثمانية كبيرةً بدون قطعٍ لها وندر وجود قطع النقد المعدنيّ في غير مستودعات الاعاشة فارسلتُ اليه ذات يوم ليرتين ورقاً ومعهما بطاقة عليها هذان البيتان :

أخيَّ بعدَ سلامٍ فائحٍ أرَجاً وبثِّ أزكى تحياتي وأشواقي
ثِنتانِ، أبذُلُهما نقداً يَرِنُّ ولا تَبدُلُهما ليَ أوراقاً بأوراقِ

فعاد الرسول حاملاً ما طلبته من القطع المعدنيّة وعرف الأخ الشيخ ابرهيم منذر بالأمرِ فشطَّر هذين البيتين وارسلها اليه فهاله ان يفتح عليه للشعراء باباً لا يُغلَق مِصراعاه ومجالاً لا يعلم إلّا الله متى مُنتهاه فأحسن الاعتذار

فكأنني في حيِّ «عذرةَ» رابِ

نشرت جريدة المعرض الغرّاء رسمي في عددها ٧١ الصادر في ٨ كانون الثاني ١٩٢٢ و كتبَت تحتهُ ما يلي :

الاستاذ نجيب مشرق

حاكم صلح العاصمة

شاعرٌ بليغ، ومشرّعٌ ضليع، يغتنم الفرصة في انتهائهِ من مهام القضاء حتى ينظم قصيدة بليغـة عالية كالتي يطالعها القارئ الآن وهو احد المرشَّحين الروم عن المتن للمجلس النيابي الجديد وقـد كان في منصبهِ في العاصمة اللبنانية مثالاً للنزاهة والعمل فانهُ نظر في مدة عام تقريباً في ٢٩٦٠ دعوى حكم في ٢٦٦٠ منها وبقي ٣٠٠ دعوى ترك اصحابُها معظمها فتعذَّر السير فيها وتلك مقدرةٌ تُذكر للقاضي الشاعر

لتمثال اليازجي

من بضعة اشهر اقامت جمعيَّة «زهرة الآداب» في الجامعـة الاميركانيَّة في بيروت حفلةً أدبيَّة خُصّ ريعهـا بتمثال اليازجي وقد أنشد شاعرنا البليغ النجيب المشرق قصيدة عصماء في تلك الحفلة نزفُّها الى قرّاء المعرض مع رسم الشاعر

لا أنتِ صابيَــةٌ ولا أنا صابِ … عبثَ المشيبُ بصبوةِ الأحبابِ
فتجلَّدي لِلقادِماتِ من الأسى … تجدي صِعابَ العيشِ غيرَ صِعابِ
وتلفَّتي للماضيـاتِ لَعَـلَّ في … أنقاضِها[1] شَبَحاً لعهـدٍ خابِ
تلكَ الليالي ما مرَرْنَ بخاطري … بيضَ الأديمِ نقيَّةَ الجلبـابِ
إلّا مشَى «وادي العقيقِ» بمدمعي … وذَكا[2] «الغضا» من زفرتي وعتابي
وسمعتُ «قيساً والجميلَ وعُروةَ»[3] … تحتَ التُّرابِ يُعظِمونَ ثوابي
أحييتُ دولتَهمْ فصالَت عِزَّةً … بهوًى، كما شاءَ الوفاءُ غلّابِ
زاكي المنابتِ لم يُدانِ خدورَهُ … حَدْسُ[4] العذولِ وظِنَّةُ[5] المرتابِ
أحمي مواردَهُ وأدفعُ دونَها … فكأنني في حيِّ «عُذرةَ»[6] رابِ

* * *

تلك الليالي قد طُوِينَ وقد طوَتْ … كفُّ الزمانِ شبابَها وشبابي
يا نفسُ! دنياكِ الغرورُ وإن زهتْ … يومانِ، يومُ هوًى، ويومُ متابِ[7]
ماذا؟ وما لكِ تنزعينَ[8] الى الهوى … والأربعونَ كَمَنْ خلفَ البابِ
عطفاً على الدنيا في جَنَباتِهـا … تجدينَ غيرَ هوًى، وغيرَ سرابِ[9]
وتمتَّعي مـا شِئتِ أن تتمتَّعي … بمناهلٍ للمكرُماتِ عِـذابِ

* * *

يا «مي» قومي قد أطلَّ عليهِم … فجرٌ من الآمالِ غضٌّ إهابِ

---

(١) جمع نِقض وهو اسم المكان المنقوض اذا هُدم (٢) ذكَتِ النار تذكو ذكوًا اشتدَّ لهيبها (٣) الثلاثة هم عشّاق العرب المعاميـد وبهم يُضرب المثل (٤) مصدر حدس اي ظنّ وخمَّن (٥) تهمة (٦) قبيلة في اليمن يوصفون بشدَّة العشق والهوى والعفَّة وقد مرَّ وصفهم (٧) مصدر تابَ (٨) نزَع الى الشيء ذهب اليه (٩) السَّراب ما تراهُ نصف النهار من اشتداد الحرّ كالماء يلصق بالأرض وهو في ما لا حقيقة لهُ كالسَّراب في ما لهُ حقيقة

حسُنَتْ مطالِعُهُ هدًى وتكفَّلَتْ ... رُوحُ النُّشوءِ لهُ بحُسنِ مآبِ
فجرٌ من الأدبِ الصميمِ تنسَّمَتْ ... نفحاتِهِ نفسي ففَرَّجَ ما بي
فَرِحَتْ بمقدَمِهِ البلادُ وأبشرَتْ ... فَرَحَ المشُوقِ بأوبةِ الغُيَّابِ
أفما نشقتِ عبيرَهُ وعبيرُهُ ... مُتضوِّعٌ[1] من «زهرةِ الآدابِ»

* * *

نِعمَ الذي تدعو اليهِ وإنَّني ... لأرى طِلابَ الفضلِ خيرَ طِلابِ
والقومُ إن يُكرمْ نوابغَهُ فقد ... مشتِ البلادُ على هُدًى وصوابِ
ورأيتَ آياتِ النبوغِ بليغةً ... شتَّى الجهاتِ، كثيرةَ الأربابِ

* * *

أعِدِ ادِّكارَ «اليازجيِّ» فذِكرُهُ ... طِيبُ النفوسِ ونُزهةُ الألبابِ
فُجِعَ البيانُ بهِ، ويومَ ذهابِهِ ... سُوَرُ[2] البلاغةِ آذنَتْ بذهابِ
وتناوحَتْ لهفَى[3] وكانَ مُصابُها ... فيهِ مُصاباً لم يُقَسْ بمُصابِ
واهاً لِبيتِ «اليازجيِّ» نوُّمَهُ ... فنمرٌ من أرباضِهِ[4] بيبابِ[5]
غابَتْ حقيقتُهُ وغِيضَ القومُ من ... لُسُنِ البلاغةِ صامتَ الأنصابِ[6]

* * *

نِعمَ الهُدى نسَباً فأقطابُ الهُدى ... تفديهمِ الأرواحُ من أقطابِ
هُمْ للزمانِ هُداتُهُ وبهِمْ ... بِهِمِ مجالي الفخرِ والإعجابِ

(١) تضوَّع المسك تحرَّك فانتشرت رائحتهُ (٢) جمع سورة وهي القطعة المستقلة من الكلام البليغ (٣) اللهفى مؤنَّث اللهفان وهو المتحيّر (٤) جمع رَبَض وهو كلُّ ما يؤوي ويستراح اليه من اهل وقريب ومال وبيت وغيره (٥) اليَباب الخراب (٦) جمع نَصْب وهو العلَم المنصوب

فاذا فخرتَ فبالهُدى فاخِرْ ودَعْ … عنكَ الفخارَ بأعظمٍ وتُرابِ
نَسَبُ الفتى أخلاقُهُ، فاذا زَكا[1] … وزَكَتْ فذاكَ مُباركُ الأنسابِ
وَخُذِ الجَهُولَ فَشُدَّ كِلَّةَ[2] مجدِهِ … وأنطْ[3] لـهُ أحسابَهُ بسَحابِ
وأعصِبْ[4] بتاجِ الفاتحينَ جبينَهُ … حتّى يُكلِّمَ من وراءِ حِجابِ
وانظرْ تَجِدْ مِلءَ العيونِ قَذاتَهُ[5] … واسمعْ تَجِدْهُ سُبَّةَ[6] الأعقابِ[7]

* * *

مَرْحى[8] لجامعةِ العلومِ ومَن بها … جمعَتْ من الأعلامِ والكُتّابِ
لي في هواكِ، كما علِمتِ، سرائرٌ … قدُمَتْ وماسبَرَ العَذولُ عُبابي[9]
ما قمتُ في زاهي ظِلالكِ مرّةً … إلّا ملأتُ من الرّجاءِ وِطابي[10]
الشرقُ، والأحقابُ غُبْرٌ حولَهُ، … لا زلتِ فيهِ منارةَ الأحقابِ

فرن الشباك ١٩ اذار ١٩٢١

(١) زَكا الرّجل يزكو زَكاءً وزَكواً نَما وصلح وكان في خصب (٢) غشاء رقيق يُخاط كالبيت يُتوقّى بهِ من البَعوض وفي ذلك كناية عن رفعة القدر (٣) عَلِّق (٤) شُدَّ (٥) القذاة مـا يقع في العين من تبنةٍ او غيرها ويوجعها (٦) السُّبّة مَن يُكثِرُ الناس سبَّهُ (٧) جمع عَقْب وهو الولد وولد الولد (٨) كلمة استحسان تُقال عنـد اصابة الهدَف (٩) العُباب الموج وتلك كناية عن احترامي العميق الغور للجامعة الاميركية الوضّاءة (١٠) الوطاب جمع الوَطب سقاء اللبن وهو جلد الجَذَع فما فوقه

أمانٌ لي بيمناك الأمينة

الألمعي مراد بك طليمات

مفتش جمرك الاسكندرية

زارني في الصيف الفائت « في ضهور الشوير » سيادة المطران نيفون سابا والوجيه الياس بك بحمدوني والشاعر حليم افندي دموس ودعوني الى زيارتهم في زحلة كما دعوا سعادة محمد شرارة بك ومراد بك طليمات وفارس بك مشرق والدكتور جورج افندي مشرق ولفيف العقائل والاوانس الكريمات وفي صباح الموعد المضروب لذهابنا الى زحلة طرأ عليَّ ما أخرني عن السفر فكتبت الأبيات الآتية اعتذاراً وحملها عني مراد بك وتُليت في ردهة دار المطرانية في زحلة بحضور ذاك الشمل المتألق :

« مرادُ » وأنتَ أوفى الناس عهداً ... أمانٌ لي بيُمناكَ الأمينَهْ
اذا ما « زحلةً » جئتُمْ ومنها ... أحلَّكُمْ « ابنُ ساعدةٍ »(١) عرينَهْ
وحدِّثْ كلَّ صبٍّ عن هواهُ ... وفرِّجْ كلَّ ذي شجنٍ شجونَهْ
تحمَّلْ من أخيكَ هوًى مذيباً ... وزُفَّ « لسيِّدِ الوادي »(٢) حنينَهْ
وحيِّ سنا النبوغِ بناظريهِ ... وحيِّ التاجَ معتنقاً جبينَهْ
وقلْ هو والهوى يطوي الموامي(٣) ... يمتِّعُ فيكَ عن كثبٍ(٤) عيونَهْ

(١) كنية سيادة المطران نيفون سابا (٢) لقب سيادته (٣) جمع موماء وموماة وهما المفازة الواسعة او الفلاة التي لا ماء ولا انيس بها (٤) الكثب القرب

إذا أيلولُ آذنَ بالتَّناهي　　يُرى اللُّقيا بآخرِهِ رهينَهْ

* * *

« لِنيفُنَ » بهجةُ الدنيا فِداءٌ　　أجلْ ولكلِّ من أضحى خدينَهْ[1]

وهل كابنِ[2] « الأمينِ » فتىً مُرَجَّى　　لـهُ نفسي بكلٍّ وفاً مدينَهْ

ومَن « كحليمَ[3] » في الشُّعراءِ إنِّي　　رأيتُ بمثلهِ الدُّنيا ضَنينَهْ[4]

ترامى شهرةً واعتزَّ بـاباً　　وأوردَ كلَّ رائعةٍ مَعينَهْ[5]

على نَغَمِ « المثالثِ[6] والمثاني »　　أراهُ يُطرِبُ الثَّكلى الحزينَهْ

* * *

فسلِّمْ يا « مُرادُ » وأدِّ لُطفاً　　عن المشتاقِ لاعجةً مصونَهْ

على « قصرِ البِقاعِ[7] » وساكِنيهِ　　تَحايا من « خَوَرْنَقِهِ[8] » ثمينَهْ

وقُلْ للرافِعيـهِ[9] عِمُوا صَباحاً　　ويا « قصرَ البِقاعِ » بَقِيتَ زينَهْ

ايلول ١٩٣٠

---

(١) الخدينُ الصاحب والجمع أخدان　(٢) الياس بك مجدوني　(٣) الشاعر حليم افندي دموس　(٤) بخيلة　(٥) الماء التمين الظاهر تراهُ العين جارياً على وجه الارض　(٦) ديوان حليم افندي　(٧) منزل حليم افندي الجميل في زحله وقد لقَّبتُهُ بذلك　(٨) الخورنق لقب منزلي في ضهور الشوير　(٩) المُراد الذكية الناهضة السيِّدة هيفا عقيلة حليم افندي التي بقدرتها ومروءتها وذوقها الراقي تمَّ بناءُ المنزل فكانت أليفهُ وباءهُ

وأغنتنا السماء عن البكاء

وكتبتُ الى مراد بك اجيبهُ على رسالة بعث بها اليَّ بعد مغادرته «ضهور الشوير» في آخر الصيف ووصوله الى الاسكندريّة وصدَّرتُ الرسالة بالأبيات الآتية مشيراً فيها الى ما كان من انهمار الغيث في صبيحة يوم سفره من الضهور في ٢٠ ايلول ١٩٣٠ :

أتذكرُ «يا مرادُ» غداةَ أودتْ بطيبِ لِقائنا أيدي التَّنائي
تصبَّرنا على مَضضٍ فكُنّا ضِعافاً يَظهرونَ كأقوياء
وكانَ لنا على البينِ التأسّي رَماداً تحتَهُ ذاتُ التظاء
ولمّا آذنَ التوديعُ مُرّاً عيونُ الأفقِ سَحَّتْ عن سَخاء
فنابتْ بالدموعِ عن المآقي وأغنتنا السَّماءُ عن البُكاء

في ٧ ت٢ ـ ١٩٣٠

وكانَ دبيبُ النفسِ غيرَ كذوبِ

وفُوجئتُ بنعيِّ الصديق مراد بك، وافاهُ القضاءُ المحتوم على غرَّة ودُفِن في «القرافة» في ٢٣ ك٢ ـ ١٩٣١ فشقَّ عليَّ نعيُهُ، وأسفتُ عليهِ أسفاً بالغاً، وذكرتُ ما كان يلوح على وجههِ من الكآبة الشديدة يومَ ودَّعنا في ضهور الشوير عائداً الى اسكندريّة

كأنه كان في موقف الوداع الأخير وهو ممتلئ عافية وآمالا فبعثت الى آله الفضلاء بالأبيات الآتية اعزيهم عنه رحمه الله

«مراداً» نعوا يا لهف كل أديبِ على أدبٍ زاكي الأريج رطيبِ
ورقةِ نفسٍ دونها نسم الضحى وخُلقٍ كريم النبعتين خصيبِ
وودٍّ رسوخ الطودِ مثلُ رسوخِهِ ولطفٍ كما السحر الحلال مذيبِ
وآيةِ إبداعٍ محتها يد الردى وطرفةِ[1] أنسٍ آذنت بغروبِ
بكيتك يا زين الشباب مروءةً حبيباً وفي العهد أي حبيبِ
وقلت لنفسي ما بدا لكِ فاجزعي ويا قسماتِ[2] الألمعيةِ[3] غيبي
ويا كبدي الحرّى عليه تفطّري ويا عبراتي الساجماتِ[4] أجيبي

* * *

أيمسي غريباً في «القرافةِ»[5] موحشاً فتىً لم يكن في مجلسٍ بغريبِ
وكان لشملِ الصحبِ ظرفاً[6] ورونقاً وبهجةَ أسماعٍ وأنسَ قلوبِ
فيا مجلس الخلانِ عطلت[7] بعده وعوجلت يا نادي الصفا بنضوبِ[8]
ويا لابتسامات البشاشةِ والرضى رمتهن أيدي خطبِهِ بقطوبِ[9]

---

(١) الطرفة الملحة (٢) جمع قسمة بكسر السين وفتحها وهي الحسن (٣) الذكاء ومعناه الخصلة المنسوبة الى الألمعي واشتقاقها من لمع النار وهو اضاءتها (٤) السائلات (٥) المدفن الذي وارى المرثي ووري فيه الشيخ ابن الفارض الذي قيل فيه :

جز بالقرافةِ تحت ظلّ العارضِ وقل السلامُ عليك يا ابن الفارضِ

(٦) الظرف الكياسة (٧) تُركت ضياعاً (٨) مصدر نضب الصفاء اذا قلّ (٩) مصدر قطب الرجل اذا زوى ما بين عينيه وكلح

* * *

ذكرتُ «مراداً» يومَ قام مُوَدِّعي   بلبنانَ يهفو وَهوَ جِدُّ كئيبِ
كأنَّ دَبيباً للمنيّةِ راعَهُ   وكانَ دبيبُ النفسِ غيرَ كذوبِ
فيا لَيتَ أني كنتُ يومَ رحيلِهِ   أُروّي حواشي نعشِهِ بسَكوبِ (١)
ويا ليتَهُ في هدأةِ الرمسِ سامعٌ   فيسمعَ من تحتِ التّرابِ نحيبي
على ذابلاتٍ من مزايا كريمةٍ   يُكفِّنُ من أنفاسهن بطيبِ

* * *

فيا آلَهُ، والكلُّ في الخطبِ آلُهُ،   عزاءً فانَّ اللهَ خيرُ مُثيبِ (٢)
اذا اقتسمَ الحزنَ الأحبّةُ بينَهمْ   يكُنْ ذلكَ الحزنُ المذيبُ نصيبي
ويا رحمةَ المولى الكريمِ ازلي بهِ   على مُستقرٍّ في الجِنانِ رحيبِ

٣١ ك ٢ ـ ١٩٣١

---

(١) السَّكوب المنسكب او المسكوب وقد اكتفي هنا بالنعت عن المنعوت لدلالته عليه وهو الدمع   (٢) اثاب الله الرجل مَثوبةً اي ثوابةً أعطاهُ اياها

وكوكب جاهٍ



فقيد الشباب الراقي طنوس افندي الرجباني

بكيتُ بهِ ركناً من الفضل مائلاً وغُصناً نضيرَ المُجتنَى باتَ ذاوِيا
ومطلعَ آمالٍ كِبارٍ تصرَّمتْ وكوكبَ جاهٍ غاضَ بالبَينِ هاويا
وبتُ جَزوعاً، والأسى يقرَعُ الأسى، أعاتِبُ بالدمعِ السخيِّ اللياليا

١٩٢٣

لستُ بالمتعصب ولا المتعنت

لقد كان مرتّب كلٍّ من اعضاء محكمة الحقوق الاستئنافيّة في متصرّفيّة لبنان عشرين جنيهاً فاستزدنا الحكومة المرتّبات فزادتها إلا أنها مازت العضو القديم عن العضو الجديد فرتّبت للأول ثلاثين جنيهاً وللثاني خمسةً وعشرين وكنتُ انا بهذا الاعتبار من ذوي المرتّب الثاني فكتبت رسالة احتجاج على ذلك الى مجلس ادارة لبنان، صاحب الرأي المُطاع والكلمة النافذة، فأصبتُ لديهِ من ورائها انا وزملائي الجُدد الذين شملتهم هذه البدعة النتيجة التي اردناها أمّا الرسالة فهي :

حيّا الله نوّاب الأمّة الكرام، وجبر بحكمتهم صدوعَها وضمّدَ بمروءتهم جراحها الدامية

وبعدُ فانّ لبنان ينظر الى كلٍّ منكم نَظَرَ الابن اليتيم الفقير التَعِب الى أثمن أثرٍ من آثار ابيه الذي كان غنياً، ويستعيد منه ذكرى ايام الغِنى، ويشمُّ منه عبير الراحة والطمأنينة، فتجيش في صدرهِ غُصّة، وفي عينهِ دمعة، هكذا ينظر اليكم لبنان وفي صدرهِ عاطفةٌ ثمينة لمواقفَ في سبيله وقفتموها وعلى شفتيهِ ابتسامة ثناء على مُروءاتٍ طالما هزّتكم فأجبتموها

ثمّ إنّ للبنان نظاماً سافرت شهرتهُ على ألسنة البشر، وطار

ذكرهُ الى كلِّ أُفق، وتغنَّى بهِ كلُّ لبنانيّ أنَّى القى عصا التَّرحال، وقامت في سبيل الاستمساك به قيامة البلاد حتى وَقَرَت بضجَّتها مسامعُ ملوك الأرض وعظمائها

هذا النظام جمعكم ياسادة مجلساً أعلى، وأقامكم رقباء على ما قسَّمَ من الحقوق بين طوائف الجبل، فأعطيتم بل أخذتم بذلك صلاحيةً مقدورة المكانة، عظيمة الخطورة، برهنتم في احوالٍ شتَّى على انها استُودِعها وطنيُّون أمناء، وستبرهنون ان شاء الله على انها لا تزال الوديعة الغالية التي يقصر عنها كلُّ ثمن، وترخص في سبيلها كلُّ دِيَة

بين طوائف الجبل الستِّ طائفةٌ هي الثانيـة عدداً، والآخِرة حقًّا، قسَم لها النظام ما يصغر عن حقِّها كثيراً لأسبابٍ ما لنا ولها الآن ثمَّ مرَّت سنون وكرَّت شؤون وهي كلَّما وُسِعَ على غيرها ضُيِّقَ عليها حتَّى تطلَّعت في الآونة الأخيرة الى ما تهدَّم من بنيان هذا النظام، ثمَّ الى ما رُمَّ منهُ، فرأت بين أنقاض المتهدِّم كثيراً من آثارها، ولم ترَ في البناء الجديد أثراً يدلُّ عليها

ليرافقني مَن شاء منكم ياسادة الى دائرة كتابة السرِّ العامَّة، فدائرة الجنديَّة، فدائرة النافعة، فادارة الزراعـة، فادارة الاعاشة، فادارة النفوس، فدائرة السجون، فادارة الصحَّة، فادارة المطبعـة والجريدة، وليُوقد السُّرُج في الظَّهيرة، ويحدق بعينَيه، ويضع اصبعهُ على ارثوذكـيٍّ واحد في هذه الدوائر والادارات يتقـاضى قرشاً واحداً من ألوف الليرات التي تُصرَف فيها فأقول أطلتُ فأمللت

وقفت الطائفة الارثوذكسيَّة غضي للحَيف الواقع عليها لتستعيد حقوقها المهضومة واذا بلبنان، الوطن المريض الغالي، مُلقىً بين أيدي اطباء الاجتماع يعملون فيه المِقَصّ والمِبضَع وقد كثر الطامعون فيه، والمعتدون عليه، فانقلب ما في نفسها من الغضب حنانًا، وأبت عليها مروءتها المأثورة عنها أن تشوّش على المريض العزيز راحتَه، وتُلهي بضجَّتها الأطباء عنه، وتكون حملًا مع الحاملين عليه، فسكتت عن كرَمٍ ووطنيَّة وليس ذلك وحدَهُ بل شغلتها الآلامُ عن تذكُّر آلامها، وأقبلَت عليه بكلِّ ما في قلبها من العواطف، وساعِدَيها من القوَّة، واكتفى عقلاؤها عن كلِّ مهضوم من حقوقها بأن تبقى ممثَّلةً تمثيلًا صحيحاً في المناصب القضائيَّة وفي هذا الاكتفاء ما فيه من البرهان الأبلج على شرف النيَّة، ونبالة القصد، والتساهل والتسامح اللذين يجب ان يتدارسهما عليها ويأخذهما عنها أبناء البلاد قاطبةً

نعم يا سادة اكتفت هذه الطائفة لطفاً بما بقي ولكنَّ السياسة أبت إلا أن تجرحها في ذاك الباقي

السياسة بكلِّ ما فيها من معاني التضحية والتجاوز، مدَّت يدها الخشنة الى المركز القضائي الذي يمثّل هذه الطائفة في محكمة الحقوق الاستئنافيَّة وانتقصَته كرامتَه، ومنزلتَه، وسلَخت عنه التوازن المسنون له بمقتضى التمثيل الطائفيّ

السياسة، وقد حرنا في فهم معمَّياتها، أبت ان تبقي هذا المركز في مَصفِّ مراكز الطوائف الأُخَر، وعلى مستواها في الحقِّ والمنزلة،

فخلقَت بينه وبينها فرقا، وجعلت لها عليه مَيْزا، وأقدمت بكلّ جرأة وطمأنينة فسيَّرت مرتّبات غيره في الرعيل الاول، وتركت مرتّبه يظلع في الرعيل الثاني على ما نعرف وتعرفون

لو كانت قضيَّتنا اقتصاديَّة لأبَت علينا مروءتنا عقد هذه المناحة، وكان لنا من شواغلنا ما يصرفنا عنها، ومن مهامّكم ما لا يجوز ان نشوّشه منها ببحثٍ تافه، ولكنّ قضيَّتنا يا سادة قضيَّة حقّ طائفيّ ذهبت به عاصفة السياسة الهوجاء . حق طائفيّ يصيح وراءه كلُّ ارثوذكسيّ حملته المَواطن والمَهاجر . حقّ طائفيّ تناوله الجور بكلتا يَديه فتنزَّل ألمهُ في صميم كلّ ذي مروءة من ابناء هذه الملّة

ليت شعري أيَّة طائفةٍ ترضى بأن تُمثَّل هذا التمثيل المشوَّه فترضى بهِ طائفةٌ لها مكانتها وحوزتها المصونتان ولا تلمح من بين مغامزهِ معنى الاستغناء عنها، والاجهاز على حقّها في مُجتمع البلاد القضائي ؟

مراراً ارجو عفوكم يا سادة فلستُ انا بالمتعصِّب ولا المتعنِّت، وإني ليأبى عليّ أدبي ان أُوخذ بالعصبيَّة، غير اني بصفتي ممثِّلاً لطائفتي في محكمة الحقوق الاستئنافية أراني خائناً حقّها اذا رضيتُ بهذا الاعتداء، وجانحاً الى الذلّ اذا سكتُّ عن الاحتجاج، وما كان مثلي يوماً خائناً، ولا ذليلا

فامام مجلس الأُمّة صاحب الصلاحيَة الحقيقيَّة، وهو المكلَّف بمقتضى التضامن والتكافل ان يذود بكاملهِ عن حقّ كلّ طائفة

مدفوعاً بعامل الشرف والمروءة، ابسط هذا الحَيف محتجًا واذا انتصرتم لحقّ الارثوذكسيَّة المهضوم فانما انتم تنتصرون للنظام الذي به تنادون ولستُ ِاراه بينكم إلا كلَّ وضَاح الجبين، عالي المروءة، سبّاق الى حمل لواء الوطنيَّة، ان شاء الله

بعبدا ١٩١٩

وسُرَّ للفضل قلبُ

الفنّان الألمعيّ اسعد افندي مرهج

المصوّر الشمسيّ المشهور في سان باولو (البرازيل)

كتبتُ الى هذا الصديق الظَريف في اثناء الحرب العامة، وقد كان في « معلّقة زحلة » أهنئهُ بشفائهِ من حمّى التيفوس وأشير في عَجْز البيت الثاني الى مقامهِ الرفيع الموفّق في دولة الحسان، وهو الذي أُوتي من خفَّة الروح، ولطف الحسّ، ورائع النكتة، وبديع التخلّص، ما يُحبّب اليهنّ مجالستهُ ومحاضرته ورُزِقَ من عطفهنّ عليه، واعجابهنّ به، ما يحبّب اليه الدنيا، ويقلب سوادها بياضا :

* *

الحمدُ للهِ إذ أولاكَ عافيةً ... وكلُّ مُرتَقِبٍ قرَّت نواظرُهُ
وسُرَّ للفضلِ قلبٌ ضيمَ وابتهجَ ال ... جنسُ اللطيفُ، ولم تُكسرْ خواطِرُهُ

بعبدا في ١٢ مايس ١٣٣٣

ومرَّ في محطَّة معلَّقة رحلة مولاي سلطان المغرب قاصداً الحجاز لتأدية فريضة الحجّ الشريف فاخذ الأخ اسعد افندي رسمهُ فيها وأتبعهُ بهِ فكتبَ اليه السلطان من هناك يشكره، ويثني على فنهِ الرائع، فصوَّر الرسالة نفسها وأهدى اليَّ نسخةً منها فكتبتُ اليه:

* * *

ثناءُ سلطان المغرب أطرَب نفس المشرق فلا زلتَ طرفةَ
فنٍّ يفخر بها محبُّوك ومَجلى التفات الملكات والملوك

موسى كليم الله في سينا

كان احد تلامذة البيان في مدرسة دير البلمند البطريركيَّة تمتاماً واقترحتُ مرَّةً على حلقة البيان ان ينظم كلٌّ منهم قصيدةً في موضوعٍ عيَّنتهُ وعيَّنتُ لهُ البحر والقافية ويلقيها في الحفلة الأسبوعيَّة فنظم هذا الطالب قصيدتهُ وأودعَنيها مع قصائد رفاقهِ لاصلاحها وكتب في ختامها « ارجو المعذرة على عدم القائها لِما تعلم » فكتبتُ تحت هذه العبارة :

يا صاحِ إنَّك غيرُ مَعذُورٍ اذا لم تُلقِها، وأُعدُّ ذاكَ فِرارا
موسى كليمُ اللهِ في سِينا ألمْ يكُ ألْكَناً، وسَما الورى أقدارا
لو أنَّ تَمتمةَ اللِسانِ على الفتى عارٌ لَما أبقى بموسى عارا

البلمند ١٩٠٨



رسم حمي حنا افندي هرموش

صاحب معامل بلاط السيمنتو والموزاييك في بيروت

منحهُ معرض «نيس» الوسام الذهبيّ لامتياز معروضات معامله فقلتُ أهنئهُ :

أيها العمُّ هناءٌ بالذي ... يرتجيهِ من على الصدقِ أقامْ
كلَّما شهرةُ مرءٍ بعدَتْ ... قربَتْ منهُ كراماتٌ جسامْ
مصنعٌ من ثلثِ قرنٍ دائبٌ ... ولهُ الفنُّ شعارٌ ونظامْ
أيُّ عالي الدورِ لم يُزهَ بهِ ... زهوةَ الروضِ بزهرٍ وخزامْ
حلَّ في «نيسَ» سناهُ ولذا ... حلَّ في صدركَ من «نيسَ» الوسامْ

١٩٣١



رسم الوجيه حليم افندي هرموش

هنأتهُ بعيد مولد نجله الذكيّ « ميشال » في حفلةٍ لهُ شائقة :

أبا المروءاتِ والأيامُ تعرفُها — طابت لنفسكَ في « ميشالَ » آمالُ
أرى بمجلاهُ خيرَ ابنٍ لخيرِ أبٍ — بالجاهِ يرفلُ والأخلاقِ يختالُ
يمشي كريماً على آسالِ والدهِ — كمْ « للحليمِ » الوضيءِ الفضلِ آسالُ
لا زلتَ أُفقاً رحيباً في هدايتهِ — يقفو المكارمَ « جبرانُ وميشالُ »

١٩٣١

زينة النادي وشمس المحفل

لمّا زُفّت المهذّبة السيّدة ميمنة عسيران كريمة الصديق الوجيه نجيب بك عسيران نائب لبنان الجنوبيّ الى نسيبها الوجيه علي بك عسيران في صيدا اقترحت عليّ شقيقتي صديقة العروس الحميمة نظم تهنئة شعريّة ترسلها اليها فقلت :

كلُّ ما تحويهِ «صيدا» من شذا ... زَهَرٍ زاكٍ وريّاً مَندَلِ
وجَمالٍ فتنَتْ آيتُهُ ... مُقلةَ البحرِ وقلبَ الجَبَلِ
هوَ، واشوقي، شذا «مَيمنةٍ» ... ومِثالٌ لِبَهاها المُنزَلِ

* * *

بارَكَ اللهُ بِها صاحِبَةً ... هِيَ مِلءُ القلبِ، مِلءُ المُقَلِ
هامَتِ النفسُ بِها في ما مَضى ... وسَتَرعى عَهدَها في ما يَلي
ويَمينُ اللهِ، جلّت وعَلَتْ، ... كَتَبَتْ في «اللّوحِ» مُنذُ الأزَلِ
سَتَرى الدُّنيا «عليَّين»، رمَتْ ... غَمَراتُ(١) الظُّلمِ حظَّ الأوَّلِ
ومَشى اليُمنُ الى الثاني وقد ... أصبَحَتْ «مَيمنةٌ» حظَّ «علي»

* * *

يا «عليُّ» افخَرْ بِها جوهرةً ... كلّلَتْ بالنُّورِ هامَ المَنزِلِ
طَلَعَتْ والخيرُ في مَطلِعِها ... زينةَ النّادي، وشمسَ المَحفِلِ
نَجُبَتْ(٢) لم تَلقَ إلاّكَ فتىً ... مِثلَها بنتُ «النَّجيبِ» الأمثلِ(٣)

(١) الغَمَرات الشدائد (٢) نَجُبَ الولد كَرُمَ حسبهُ وحَمُد في صفاته
(٣) الأفضل

أَلْذي ٱلفضلُ علـى غُرَّتِهِ   طافحٌ ٱلهَيبةِ بادي ٱلمَنهَـلِ

* * *

أَيُّها ٱلصِّنوانِ خُلقاً وعُلىً   إقْبَـلْ تَهنئتي، واقْبَـلي
وأنعَما عَيشاً وَطِيبا خاطِراً   وَلْتَدُوما بَهجةَ ٱلمُستَقبَلِ

١٢ اذار ١٩٢٠

كتبتُ الى الألمعيّ الناهض ميشال افندي عبس رئيس الجمعيَّة البيروتيَّة في سان باولو «البرازيل» اهنِّئهُ بزفافه جواباً على دعوة من السيّدتين والدتهِ ووالدة عقيلته :

حبَّـذا نبأُ زفافك الميمون بشرى غالية نزلت من القلب صميمَه، وغادرَت كلَّ جارحةٍ في مُشبَعةً طرَبا

فسلامٌ عليك وعليها إلفَين مُتكافِئين أدباً وفضلا، وبارك الله لكُلٍّ منكما بصاحبِه، ومتَّعهُ بهِ طويلا

الى حضرة الوالدتين الجليلتين تهنئـاتي الحارَّة، ودامت لكم الأيَّام على ابتسامٍ وازدهـار، ولا عرفتم من العُبوس إلاَّ اسمَه، ان شاء الله

١٥ اذار ١٩٢٧

شاعرٌ يتضرَّعُ ربَّه

قصيدة نظمتها في ليلة مُقمرة من ليالي صيف ١٩١٣ على شالوف «بيت الدين»:

* * *

إليكَ مَلاذَ البائسينَ شكاتي ... فقد جزِعت للماضيات حياتي
إليك رفعتُ الصوتَ أدعوكَ راجياً ... فحقِّقْ رجاءي واستمع دَعَواتي
إلهيَ إني أعلمُ الناسِ أنني ... كشفتُ بذاتي عن مَعَرَّة(١) ذاتي
وأني تصبَّاني(٢) جمالُ خلقتهُ ... لماضٍ وحالٍ فتنة(٣) ولآتِ
فكنتُ كباقي مَن خلقتَ يهزُّني(٤) ... أريجٌ(٥) تحايا(٦) طيِّبُ النفحاتِ
ويُطربني الطيفُ المُلِمُّ(٧) اذا بدا ... ويُؤنسني التذكارُ في خلواتي
وألهو بدُنيايَ الغرورِ عن التقى ... وأنزلُ منها منزلَ الشُّبهاتِ
ويقذفُ(٨) بي شرخُ الشبابِ مُسهِّلاً ... توقُّلَ(٩) ما فيها من العقباتِ
إلهيَ قد ولَّى الشبابُ وأوحشت(١٠) ... معاهدُه(١١) فاغفرْ إذاً هفواتي

---

(١) المعرَّة العيب (٢) خدعني وفتنني (٣) الفتنة الضلال والاثم والمحنة (٤) يجعلني ارتاح للسرور (٥) الأريج نفحة ريح الطيب (٦) التحايا جمع تحية وهي السلام (٧) الذي يزور زيارة غير طويلة (٨) قذف به: رمى به (٩) التوقُّل الصعود (١٠) أوحش المنزلُ صار وَحشاً وذهب الناس عنه (١١) المعاهد جمع مَعهد وهو المنزل المعهود به الشي.

* * *

جَنَى، وفؤادي خطوهُ متأثّرٌ[1] تأثّرَ أرصادٍ[2] خُطى لِجُناةِ[3]
يُسائلُ عنهُ في العَقيقِ[4] وفي اللِّوى ويَستطلِعُ[5] الباناتِ والنَّسماتِ
ويَستوقِفُ الرَّكبَ[6] الشآميَّ راصِداً بقاياهُ بينَ العِينِ والخَفِراتِ[7]

* * *

إلهي جَنَى عاتي الشَّبابِ كأنَّهُ بهِ أُقتِمُ مِنّي مُشرِقُ الصَّفَحاتِ
كأنّي لم أفزَعْ[8] الى الدَّيرِ[9] لائذاً[10] ثلاثاً بهِ من ناصِعِ[11] السَّنَواتِ
ولم ألبسِ التَّقوى شِعاراً[12] ولم أكُنْ تُعطِّرُ أنفاسَ الضُّحَى صَلَواتي

* * *

إذاً وَيحَ نفسي يومَ تَلقاكَ وَهيَ في مَراكِبَ من أوزارِها[13] خَشِناتِ
وَوَيحَ بَياني ما بياني بِناجِعٍ ولا ناقِعاتٌ غُلَّةً[14] نَفَثاتي[15]
ويا خَجَلي، والنّاسُ في حَسَناتِهِمْ يُباهُونَ، إنْ أُسألْ عَنِ الحَسَناتِ

---

(١) تأثّرهُ تبع أثرهُ اما الضمير في جنى فيعود الى الشباب (٢) جمع رَصَد وهو الحرَس ويندر استعمال الجمع (٣) الجُناة المذنبون ومفردها جانٍ
(٤) العقيق واللوى موضعان في بلاد العرب كثر تغزُّل الشعراء بهما
(٥) يستخبر عن حقيقة الشأن (٦) جمع راكب (٧) جمع خَفِرَة وهي التي تستحي اشدَّ الحياء (٨) التجىء (٩) دير البلمند (١٠) محتمياً ومستتراً (١١) الناصع الشديد البياض (١٢) الشِّعار ما يلي شعر الجسد من اللباس (١٣) الأوزار جمع وِزر وهو الإثم (١٤) الغُلّة شدّة العطش
(١٥) النَّفثات جمع نَفثة وهي المرّة من نَفثهُ من فيه رَمى به ثم استُعير فقيل (ما أحسنَ نفثات فلان اي شعره)

***

إلهيَ ما الدُّنيا لِعاجِمِ (١) عُودِها   سِوى مَلعَبِ الأغراضِ والنَّزَعاتِ
نَظَرتُ اليها، وَهيَ فَوضَى أُمورُها،   فَبِتُّ أراني دائمَ الحَسَراتِ
أُنَهْنِهُ (٢) عن آمالِها النفسَ طالِباً   نَجاةً وقد سَدَّتْ سبيلَ نَجاتي
وَمِن نَكَدي أنَّ الوعُودَ تَلَذُّ لي   وما في وُعُودِ القومِ من ثَمَراتِ
يَقولونَ لا تجزَعْ فَرُبَّةَ مُنيَةٍ   تُفاجِي (٤) في داجٍ مِنَ الظُّلُماتِ
فأجدَعُ (٣) أنفَ المُرجِفينَ (٤) وأتَّقي   بما قلَّ من صبري سِهامَ عُداتي
وأنتَ وليُّ الغَيبِ يارَبِّ فأفتِني   أتِلكَ، كما قالوا، وعُودُ ثِقاتِ؟
ألَيسَ وَراءَ الصَّبرِ فوزٌ لآمِلٍ   فَيَخضَرُّ من بَعدِ الجَفافِ نَباتي؟
أمِ الوعدُ برقٌ جالَ في كَلِماتِهِم   فأرضَى الزمانُ النفسَ بالكَلِماتِ؟

بيت الدين ١٩١٣

---

(١) عجَمَ العود عضَّهُ بسنِّهِ ليعلم رخاوته من صلابته   (٢) أكفُّ وأزجر
(٣) أقطع ويستغنى عن ذكر الأنف لوجود معناهُ في الفعل ومفاد ذلك تحميلي النفس مشقَّة عظيمة للظفر بالمُنية   (٤) المُرجِفون هم الذين خاضوا في الاخبار السيئة وذِكر الفِتَن على أن يُوقِعوا في الناس الاضطراب من غير ان يصحَّ عندهم شيء وقد ورد في القرآن الكريم (والمُرجِفون في المدينة)

حان الوفاء لِديني

قلتُ مؤرِّخاً مولد «بنيامين» ابن الخال اسكندر افندي مطر الرحباني بعد ان كنتُ سبقتُ فوعدتُ أباه بهذا التاريخ قبل مولده :

يا خالُ أسعدكَ المهيمنُ في سَنا · « متري وهنيبال » الرشأينِ
قمرانِ زادهما إلهكَ ثالثاً · كانَ الضياء، وإن بَعُدتُ، لِعيني
ولقد وعدتُ بأن أقرظهُ متى · وافى وقد حانَ الوفاء لِديني
فهتفتُ في البلمندِ بالتاريخ كمْ · قد زانَ داركَ ثالثُ القمرينِ

١٩٠٩

فصرتُ بخيلا

اشترى اسماعيل حقي بك المتصرّف التركي الثاني للبنان في زمن الحرب ارضاً في بلدة «برج البراجنة» من مالهِ الخاص وأنشأها حديقةً عامة وقفها على اهل البلدة وأرسل الي، وقد كنا في بعبدا، مصطفى افندي رضا المتولّي عليها بطلب تاريخ يُنقَش على نَصَب فيها فطلبتُ من المتصرّف وثيقةً بقنطار قمح مكافأة فوعد باعطائها ثم تردّد فلم انظم التاريخ بل نظمت ما يأتي وقد ترجمهُ لهُ رسولهُ :

لو أنّ « إسماعيل » جادَ نفحتهُ · بثناً يُخلّدُ ذكرَ « إسماعيلا »
فيُرى متى تلتِ العصورُ مديحهُ · كيفَ المديحُ يدومُ جيلاً جيلا
لكنّهُ كانَ البخيلَ ولم أكنْ · أدري لِذا سبباً، فصرتُ بخيلا

ومضى تشيعهُ القلوبُ حزينةً



رسم فقيد المروءة والشباب المرحوم اسكندر هرموش

شابٌّ في مُقتبَل العمر، طُبِعَ على المروءة والجهاد الشريف في العمل، وزانتهُ غَيرةٌ متوقّدة على رَفاهِ آلِه، وازدهار معامل والده عمنا حنا افندي هرموش المشهورة بصنع بلاط السيمنتو والموزاييك في بيروت، ففرّع العمل فيها، ورقّى مصنوعاتها، وزاد تهافُت الناس عليها من كلّ صوب، وأكسبها شهرةً فوق شهرتها، وكان يدها اليُمنى وحركتها الدائمة باقتداره ودماثة أخلاقِه، وقد هصرتهُ ريح المنون غصناً لم يتجاوز خمسةً وعشرين ربيعاً، تاركاً ذكراً يفوح طِيبا وحزناً يفعم قلوبا ونظمت لوفاتِهِ التاريخ الآتي وقد نقش على ضريحه رحمهُ الله :

وَيلاهُ من صَرفِ الزمانِ رَمى بني | «هرموشَ» بالجُلّى فَغالَ «أسكندرا»
وَمضَى تُشيّعُهُ القلوبُ حزينةً | والدّمعُ محلولَ العُرَى مُتفَجّرا
وارَحمتا لِفتىً عَلتهُ رُجولـةٌ | بَلَغتْ بَعيدَ مَدىً بِهِ لو عَمّرا
فجعَ الزّمانُ بِهِ ذَويهِ فودّعوا | أَملاً نُؤرّخـهُ وغُصناً مُثمِرا

١٩٢٨

ونظمتُ الأبياتَ الآتية وكتبتها على رسمٍ كبيرٍ لهُ :

أجيبي يا دُموعُ أسىً أجيبي | على «إسكندرَ» الغُصنِ الرّطيبِ
طواهُ التُّربُ مَنشورَ السَّجايا | مُقيماً في النّـواظرِ والقلوبِ
فيا صُبحَ الرّجاءِ أسوَدَّ حُزناً | عليـهِ ويا نُجُومَ السّعدِ غيبي
ويا نفسي، على تلكَ المَزايا | وصاحبها فَتى الفِتيانِ، ذُوبي

٣١ ت ١ ـ ١٩٢٨

زهر البيان على ذاوٍ من البان

فقيد الأدب الراقي عساف بك الكفوري

رحمهُ الله

أُقيمت في مساء ٨ نيسان ١٩١٦ حفلة تأبين للفقيد الكريم في قاعة « وست » من الجامعة الاميركيَّة في بيروت تكلَّم فيها نخبة من الأُدباء من منظوم ومنثور وانشدت القصيدة الآتية :

هَبني[1] بيانَكَ إنَّ الخطبَ أعياني … وَاسمَعْ من اللَّحد تَرجيعي[2] وَتحناني[3]
لَيسَ التُّرابُ الذي واراكَ يَمنعُ أنْ … يُمتِّعَ النفسَ بالنَّجوى المُحبَّانِ
والحُبُّ إنْ لمْ يكُنْ ، كيفَ المحِبُّ نأى … ثَبْتاً ، فعندي النَّوى والقُربُ سِيَّانِ[4]
لَمَّا نُعِيتَ الى نفسي وقد قَعَدَتْ … لِلخَطبِ عانيةً في هيكلٍ عانِ
هَمَمْتُ[5] بالصبرِ فاستعصَتْ أعِنَّتُهُ[6] … ثُمَّ احتكَمْتُ[7] على دمعي فلبَّاني
ولم أجِد بين قومي غيرَ كلِّ شجٍ[8] … عزَّيتُهُ عنكَ مفجوعاً وعزَّاني
وكانَ أرزُحُنا بالخَطبِ ناحِيةٌ[9] … في مِصرَ شاطَرَها البَلوى يَتيمانِ

---

(١) أعطني (٢) الترجيع مصدر رجَّع في المصيبة اي قال انَّا لله وانَّا اليه راجعون (٣) مصدر حنَّ عليه اي ترحَّم (٤) مثنَّى سِيّ وهو المُساوي والمِثل وهما سيَّان اي مِثلان والجمع أسواء (٥) همَّ بالشيء همًّا اراده وعزم عليه وقصده ولم يفعلهُ (٦) جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابَّة وقد استُعير هنا (٧) احتكم عليه طلب منه ما اراد (٨) حزين (٩) زوجة الفقيد وقد ذهبت ومعها طفلاها الى مصر قبل وقوع الحرب ثم وقعت وسُدَّ السبيل ومات المرثيّ ولم يرَهم

تفرّقوا ورجوا للشملِ مجتمعاً وا رحمتاه لشملٍ دارسٍ فانِ

* * *

جارَ الترابِ، ولم يدرِ الأُلى دفنوا ما في اللفائفِ من فضلٍ وعرفانِ
ومن روائعِ أخلاقٍ مباركةٍ بيضِ الإزارِ كنورِ الروضِ غُرّانِ
كم ابتنيتَ من الآمال شاهقةً ؟ سرعانَ(١) ما انهدمَ المبنيُّ والباني
أفي الثلاثينَ، والأيامُ زاهيةٌ، تُطوى وتُنشرُ أشلاءٌ(٢) بأكفانِ ؟
واهاً على سنواتٍ قد مررنَ على ـ الدنيا فكنَّ بها أحلامَ وسنانِ(٣)

* * *

بكتكَ بيروتُ واشتاقتْ منابرُها الى فتىً ناضرِ الآدابِ ريّانِ
الى فتىً كانَ إذْ تُجلى محافلُها صدّاحَها المتغنّي غيرَ لحّانِ(٤)
بكلِّ قافيةٍ تحكي بلذّتِها إغفاءةَ الفجرِ جالتْ بينَ أجفاني
بكتكَ تؤلمُها الذكرى وقد نثرتْ زهرَ البيانِ على ذاوٍ من البانِ

* * *

هوّنْ عليكَ فما الدنيا وبهجتُها إلّا قرارةُ(٥) آلامٍ وأحزانِ
وما الأنامُ على ارضِ الفناءِ، وقد تأهّبوا للتنائي، غيرُ ضيفانِ
بينا نرانا على العيدانِ نحملُهمْ إذا بنا حملونا فوقَ عيدانِ

---

(١) مثلثة السين للتعجب اي ما اسرع (٢) جمع شِلو وهي اعضاء الانسان بعد البلى والتفرّق (٣) الوَسنان مَن اخذه ثقل النوم (٤) اللحّان واللاحن واللحّانة من أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب (٥) القرارة القرار وهو مصدر قرّ بالمكان اي لبث وسكن

* * *

يا أيها الناسُ بعد الدارِ زائلةً دارٌ من الخُلدِ شِيْدَتْ فوقَ أركانِ
تَخَفَّفوا تلحقوا فالدارُ شاحطةٌ (١) والسَّابقُ المُتَّقي، والزَّادُ روحاني

* * *

نظرتُ أستصغِرُ الدنيا فأدركني شَكٌّ وساورَني زهدٌ تَوَلَّاني
وقد تناكرتْ (٢) منها كلُّ معرفةٍ لكنَّني لم يُدانِ الشكُّ إيماني
وما اعتصامي في آمالِها وأنا أخرجتُ قلبي منها قبلَ جُثماني ؟

* * *

يا نازلَ الخُلدِ طِب نفساً ببهجتِهِ وانعَمْ بأكرمِ ألافٍ وجيرانِ
كُنتَ الهَزارَ لدُنيا لا يَدومُ لها عهدٌ، فصرتَ هزارَ العالَمِ الثاني
فهزَّ مَن خلدوا فيهِ وعِمْ برضى – «الروحِ الأمينِ» (٣) ورنِّح عِطفَ «رضوانِ» (٤)
ونَمْ «عفاالله» مَطورَ الضريحِ أسىً مُكَفَّناً بشذا رَندٍ وريحانِ
إنْ فرَّقَ الدهرُ زاهي شملِنا فغداً ألقاكَ في المَحشرِ (٥) الآتي وتلقاني

بعبدا ١٩١٦

---

(١) بعيدة (٢) تناكرَ الامر جهلَهُ (٣) لقب جبريل
(٤) اسم بوّاب الجنّة وخازنها (٥) المحشر بكسر الشين وفتحها
موضع الحشر اي الجمع

وستر عاها

اقترح عليَّ وقد كنت في الشام السيد كيرلس جحى بطريرك الروم الكاثوليك رحمهُ الله نظم الآية الكتابيَّة القائلة : « يا بطرس انت الصخرة وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وابواب الجحيم لن تقوى عليها » لكتابتها منظومةً على رسم السعيد الذكر البابا لاون الثالث عشر المُهدى منهُ اليه فقلت :

يا بني الدِّينِ المَسيحيِّ اسمعوا آيةً فاهَ بها الفادي الكريمْ
انتَ يا بطرسُ صخرٌ وعليـ ـكَ سأبني بِيعةَ الدِّينِ القويمْ
وسترعاها وأبقى مُغلَقاً دُونَها للدَّهرِ أبوابَ الجحيمْ

دمشق ١٩٠٦

مباركٌ الآتي

ولما زار البطريرك المشار اليه المدرسة الكاثوليكيَّة في الشام بعد عودتهِ من سياحته في الاستانة ورومية وباريس والقطر المصري نظمتُ وكتبتُ لهُ هذين البيتين وعُلِّقا على رتاج المدرسة ضمن اطار جميل وكان في موكبهِ خلقٌ كثير :

ومدرسةٍ غرَّاء قرَّتْ وأبشرَتْ بغبطةِ مولاها مَعِينِ المَبرَّاتِ
تقولُ من الإدلالِ، لمَّا تدفَّقتْ مواكبُهُ فيها، مُباركٌ الآتي

١٩٠٦



رسم الشاعر الزجلي المطبوع السيد راجي نوفل

في وترفل ماين من اميركا الشمالية

أجبتهُ، وهو رفيقُ الصِبى، بالأبيات الآتية على رسالةٍ شعريَّةٍ منه:

يا صَاحِ ماذا في الكتابِ أَنشوةٌ ... من سحرِ بابلَ حُوّلَتْ أشعارا؟
عَبِقَ البريدُ بما حوتهُ من شذاً ... وطَلَى وَخلَّفتِ السُّعاةَ سُكارى
هَيَّجتَ تذكاري، وأبلغُ شاعرٍ ... هُوَ مَن يُهيِّجُ شعرُهُ التَذكارا
كُنَّا الصِغارَ، بلِ الكِبارَ مَسرَّةً، ... يا ليتَ أنَّا لا نَزالُ صِغارا



رسم السنديانة التاريخية

امام كنيسة مار تقلا في عين السنديانة والجرس معلّق فيها

ماذا لَقينا من صَفا الدُّنيا، وقد   صِرنا الكِبار، سوى الهُمومِ كِبارا ؟
لم أنسَ تحتَ «السِّنديانةِ» مَلعباً   كُنّا عليهِ رياحةً تتجارى
وعلى نَضيرِ غُصونِها، وبُطونِها،   كُنّا سَناجبَ تارةً، وهَزارا
هذا مَزارُ الذِكرياتِ فهل يَرى   «راجي» سوى هذا المَزارِ مَزارا ؟
عُذْ بي إليها القَهقَرى أو لا تَعُذْ   خُلِقَتْ أُوَيقاتُ الهَناءِ قِصارا

شباط ١٩٣١

الشآمية

قصيدةٌ نظمتها في احدى ليالي البلمند عقيب وصولي اليه :

فِي خاطري من ليالي الشَّامِ تَذكارُ   لا الماءُ يَنزِعهُ منهُ، ولا النَّارُ
هُوَ المُمَرَّدُ[1] إنْ ثَارَ اللَّهيبُ على   قلبي، وأطبقَ[2] من عينيَّ مِدرارُ
فيا عيونُ أَطيلي السُّهدَ عالِمَةً   بأنْ ليس لِلَيلِ الشَّوقِ أسحارُ
ويا دِمَشقُ ! أبعدَ البُعدِ ذاكِرَةٌ   عَهدي أم اجتاحَ[3] ذاكَ العهدَ إعصارُ[4]
ولم يَفِ الحَيُّ للمُشتاقِ فانتهكَتْ   في ذلك الحَيِّ للمُشتاقِ أسرارُ
سَقياً « لبابِ المُصَلَّى » وَهوَ مُرتَبَعٌ[5]   مِنَ الجآذِرِ[6] ضاءَتْ فيهِ أقمارُ
ما ضرَّنا نأْيُنا كَرهاً وقد بَقيَتْ   لنا « بِبابِ المُصَلَّى » النَّضرِ[7] أوطارُ

* * *

يا كوكبَ الصُّبحِ حيِّ الدارَ ما بَقيَتْ   في الدَّارِ من ماضياتِ الأُنسِ آثارُ
وحيِّ أقمارَها واذكُرْ لها وَلَهاً   حنينُهُ في هشيمِ[8] الصَّبرِ سَعَّارُ[9]
واستطلِعِ الظَّبياتِ الخاطراتِ على   ذاكَ الحِمَى والحِمَى فيهنَّ خطَّارُ[10]
وقُلْ لهنَّ يُحَيِّيكنَّ ذو وَلَهٍ   باقٍ على الوُدِّ مهما شطَّتِ الدَّارُ
نابَتهُ نائبةُ التَّفريقِ فانصرَمَتْ   أدوارُ أفراحِهِ والعمرُ أدوارُ

---

(١) هو الذي عصى وجاوز حدَّ مثلهِ ولم يقبل موعظةً (٢) دام (٣) اهلك واستأصل (٤) زوبعة (٥) اسم مكان من ارتبعَ بالمكان اقام به في الربيع (٦) جمع جوذر وهو ولد البقرة الوحشية وتشبَّه بها الحسان لجمال عيونها (٧) الحَسَن (٨) الهشيم هو اليابس من كل كلاٍ وكلّ شجر (٩) صيغة مبالغة من سعَّر النار اذا اوقدها واشعلها وهيّجها (١٠) متبختر

وبعدَ نَيلِ الهوى العُذريِّ مُغتَنماً … أَخفتهُ من هَضَباتِ الأَرضِ مِقفار[1]
في جوفِ صومعَةٍ سودٍ جوانبُها … تَطيش[2] فيها لِذي الأَشواقِ أَبصار
لا شمسَ تؤنِسُ مغناها ولا قمرُ … لا جارةٌ تفرجُ البؤسى، ولا جارُ
أذا أدلهمَّ الدُّجى هاجتْ لواعجهُ … الى الشَّامِ ومَن في الشَّام أفكارُ
عزَّ السبيلُ فلا أخبارَ سائرةٌ … مِنَّا لهنَّ، ولا منهنَّ أخبارُ
كُنَّا نرى عامَنا بالقُربِ ساعتَنا … فاليومَ ساعتُنا بالبُعدِ أدهارُ
آهاً لأيَّامِ أُنسٍ ليتَها خَلَدَتْ … فإنَّها من رياضِ العمرِ أثمارُ
فكمْ ليالٍ أظلَّتنا بِرونَقِها … في الشَّامِ من غُرَرِ الغزلانِ أنوارُ
وكم حسونا بهنَّ الأُنسَ مُترَعَةً … منهُ الكؤوسُ، ولا شَينٌ، ولا عارُ
وكم أطلَّتْ دراري الأُفقِ تَرقُبنا … ونحنُ للأُفقِ حتَّى الصُّبحِ سُمَّار[4]
نَصبو واوطارُنا تَزهو مطالِعُها … كما زَهتْ بِيدَي «ميشالَ[6]» أوتارُ

ومنها:

ومَن يَمُرُّ «بحيِّ الآسِ» يُنبِئْهُ … أنَّا، وإنْ جارتِ الأيَّامُ، أحرارُ
فمن «أُمامةَ» في أكنافِهِ بَلَجٌ … لهُ على الحيِّ إقبالٌ وإدبارُ

---

(١) خالية (٢) من قولهم طاش السهم عن الهدَف اذا جاز عنه ولم يُصبهُ
(٣) شربناهُ شيئاً بعد شيء. (٤) جمع سامر وهو الذي لم ينَم وتحدَّث ليلاً
(٥) حاجاتنا (٦) هو رفيق الصِبى السيد ميخائيل ناصيف مرهج وقد جمعَتنا الشام بِخدنٍ صفاء بعد ان حملتنا الشوير إلفي إخاء. وكان الانس يترقرق من بين شفتيه ومواكب الطرب تتموَّج بين يديه وهو اليوم احد افراد الجالية اللامعين في نيويورك وعريف جمعياتها وبهجة اجتماعاتها وبلبل مسارحها، وصاحب المروءة العالية الذي لم تدعُ مكرمةٌ إلا كان في طليعة الملبّين ولا احتاج الوطن الى ابنائه إلا هبَّ في مقدَّمة الغُيُر المجاهدين

سُبحانَ مَن شادَ مجلاها على مَهَلٍ   قَصراً من الحُسنِ فيهِ اللُطفُ يُشتارُ (١)

* * *

ألمِهرَجانُ لنا آذارُ موعِدُهُ   كيفَ السَّبيلُ اذا ما ذَرَّ آذارُ ؟

اذا الرَّبيعُ أتَى عني وجاوَرَهُمْ   بَعدي لِيَهنِهِم طِيبٌ وأزهارُ

حَنيْ (٢) «ابنُ زيدونَ (٣)» مُشتاقاً «لقُرطُبَةٍ»   ودونَ «وَلّادةَ» الزَّهراءِ أمصارُ

أيّامُ أُنسٍ شبِعنا من أطايبها   كأنّما هِيَ بالتَّشتيتِ إنذارُ

قد صارَ من قبلِنا العشّاقُ عيشُهُمُ   مُنَغَّصٌ، ولقد صِرنا كما صاروا

البلمند ١٩٠٦

والمرجفونَ كما علمتَ أفاعِ

قلتُ في جواب على رسالة عتاب :

قَسَماً بحُسنِكَ يا غزالَ القاعِ   بَرِّدْ بعطفِكَ لوعةَ المُلتاعِ

وأصِخْ وخلِّ مُبلِّغيكَ وشأنَهُمْ   أهمُ سِوى واشٍ يَنِمُّ وساعِ ؟

حسَدوا فتاكَ على هواكَ وهيَّجَتْ   في قلبِهِم غُصَصاً يَدُ الأطماعِ

فتناقلوا زُورَ الكلامِ وأرجفوا   والمُرجفونَ، كما علمتَ، أفاعِ

بعبدا ١٩١٠

---

(١) من قولهم اشتارَ العسلَ اذا جَناه، والجامع الحلاوة (٢) يكفيني

(٣) الوزير الشاعر احمد بن زيدون صاحب ولّادة بنت المستكفي بالله وله فيها من اخبار الشوق وقصائد الغرام كلّ ذائع بليغ

الحقدُ جِدٌّ والودادُ مزاحُ

في احد فصول الشتاء قُبَيل وقوع الحرب الكونية كثرت الاحزاب والتظاهرات في لبنان فنظمت في ذلك قصيدة اكتفي بسرد بعض ابياتها :

يا مُصلحونَ تعذَّرَ الإصلاحُ   عَجَباً أتجدي ضجَّةٌ وصِياحُ ؟
واذا رَهِينُ الداء أزمنَ داؤُهُ   فقضى ، فليسَ على الطبيبِ جُناحُ[1]
بالرائعاتِ أتيتمُ نُصحاً وكمْ   بالرائعاتِ هِدايةٌ وسماحُ
وكأنَّما قومي القلوبُ جَنَتهمُ   ومنَ الجلامدِ شُقَّتِ الأرواحُ

ومنها :

لُبنانُ يا وطني رَماكَ بنوكَ في   أزماتِ هَرجٍ ما لهُنَّ صَباحُ
فقعدتَ تستهويكَ أشباحُ المُنى   في الداجياتِ وتكذبُ الأشباحُ
والهَديُ مُمتنعٌ عليكَ سبيلُهُ   مهما رَوَوا لكَ والضلالُ مُباحُ
والصدقُ في عُرفِ السياسةِ فِريَةٌ   والحِقدُ جِدٌّ والودادُ مُزاحُ

ومنها :

قَعَدوا وليسَ فتىً أغرُّ حُلاحِلٌ   يَبغي رُقيَّكَ أو فتىً مِسماحُ
حتّى اذا استافوا[2] رياحَ مَناصِبٍ   هَدَرَتْ[3] شقاشِقُهُمْ اليكَ وصاحوا
وكأنَّ كُلّاً منهمُ « قيسٌ » بدتْ   قَسَماتُ « ليلاهُ » ولاحَ وِشاحُ

بعبدا ١٩١٢

---

(١) الجُناح الاثم قيل هو معرَّب كُناه بالفارسية (٢) اشتَمّوا (٣) هدر البعير صوَّت وشقشقَ الفحل هدَر والمراد هنا اصوات المتكلمين لِما في المقامة الواسطيَّة للحريريّ (فلمَّا قرَّت شقشقة الهادِر ولم يبقَ الّا صَدَر الصادر)

صفحة مجون

لا تقرأ القصيدة قبل ان تقرأ مقدمتها

صباح يوم الأحد في اول شباط ١٩٠٩ انحدرتُ انا والشماس غريغوريوس ابو حطب الدمشقيّ من دير البلمند، وقد كنا استاذين في مدرسته الاكليريكيَّة البطريركيَّة، نريد دير سيّدة ناطور القائم على شاطئ البحر في جوار بلدة « انفه » (الكوره) وبعد أنِ اجتزنا ثنيَّة البلمند اقترح عليَّ الرفيق، وقد كان يعرف ابتهاج رئيس دير ناطور بالمدائح الشعريَّة لاسيا ما يشير منها الى حسن المستقبل وكونهُ من ذوي التقتير، ان انظم فيه قصيدةً على الطريق أُنشدهُ اياها حين وصولنا اليه فننزل منه على الرحب والسعة فأعجبني اقتراحه وشرعتُ أُملي عليه وهو يكتب ونحن سائران في تلك البريَّة حتى اشرفنا على الدير وقد جئنا على ختام القصيدة إملاءً وكتابةً وعندئذٍ اكملنا الخطَّة المرسومة بيننا فجلستُ انا تحت شجرة زيتون ارتاح وأنتظر ودخل الشماس الدير وانبأ الرئيس بقدومنا وشوَّقه الى شعري وانشادي ما شاء وأجلسهُ في صدر القاعة وجلس الى جانبهِ بهيئة جديَّة ينتظران وصولي ثم دخلتُ الدير فالقاعة وحيّيتُ ووقفت أُنشد القصيدة والجالسان يصفِّقان ابتهاجاً ولم يكن هناك غيرنا نحن الثلاثة وما انتهيت من الإنشاد حتى نهض الاب الرئيس فسمعنا صياح الدجاج تُلقَط فتُذبح، وبثَّ الرُّسل على الشاطئ في

طلب السمك وقدح زند الكرم حتى خلنا البحر انتقل بخيراته الى الدير فأقمنا في ضيافته يومين عدنا بعدهما الى البلمند ينقلنا فرس الدير وفرسٌ اخر استأجره لنا من انفه شاكرَينِ داعيَين. اما الأبيات - والقيمة لغاتها لا لبلاغتها - فهي كما لا تزال بخط الشماس ابي حطب :

* * *

أكرِمْ بيومٍ بالسرورِ مُنيرِ ... زاهي الجبينِ وبالصَّفا ممطورِ
طِرنا بهِ والأُنسُ رقَّ مَوارداً ... من أرْبُعِ «البَلَمندِ» «للناطورِ»
جُزنا اليهِ الوعرَ وَهوَ بناظري ... سَهلٌ وقطعُ السهلِ غيرُ عَسيرِ
متشوّقَينِ الى المقامِ بظلّ وا - ... لدةِ الإلهِ الحيّ، أمِّ النُورِ

* * *

يا طيبَ ذيّاكَ الطريقِ فاننا ... منهُ تَنسَّمنا أرقَّ عبيرِ
والزَهرُ في تلك الشِعابِ نَخالُهُ ... أزهى العُقودِ تَطوفُ حَولَ نُحورِ
والبحرُ يُحجَبُ ثمَّ يَظهرُ مائجاً ... فَنروحُ بينَ تَحجُّبٍ وظُهورِ
للهِ ما أشهى الحديثَ إذا جرى ... بينَ الرياضِ يَهيجُ شدوَ طُيورِ
من صاحبِ الثُورى السديدةِ ذي الوفا ... «غَريغوريوس» أخي النَدى والخيرِ
قلتُ الأزاهرُ حمّلَتْ أكمامُها ... للدَّيرِ خيرَ نوافحٍ وعُطورِ
فأجابني وأجلُّ من نفحاتِها ... طِيباً صِفاتُ رئيسهِ «الشَخروري»
واذا شككتَ بما أرى وانا الذي ... فيهِ، رعاهُ اللهُ، خيرُ خبيرِ
فانظرْ بَشاشتَهُ متى وافيتَهُ ... وبلغتَ ساحةَ ديرِهِ المعمورِ

وَاسْتغنِ بالألطافِ عن أسماكِهِ وَاسْكَرْ بِرَشفِ الأُنسِ لا بخُمورِ
وَاسمَعْ صِياحَ دِجاجِهِ مذبوحةً وَاغنَمْ رقيقَ الخبزِ في «التنُّورِ»
ومتى وصلتَ الى حِماهُ فَقُلْ لهُ ما قُلتُ، واسألهُ عن التفسيرِ
أَلجودُ والتقتيرُ بينهما التظَتْ حَربُ التَّحاسُدِ وهي ذاتُ سَعيرِ
وأطلَّ(١) فالجودُ استقلَّ مُظفَّراً ورأى الأنامُ مَناحةَ التَّقتيرِ
حتَّى بَلَغنا الدَّيرَ وَهْوَ بنورِهِ مُتألِّقٌ كالنارِ في الديجورِ
فرأيتُــهُ مُتَجلِّياً، وكأنَّما عَهدُ التَّجلِّي عادَ في «طابورِ»

ومنها:

مَلأَتْ بشاشتُهُ القلوبَ فما تَرى في المُنتحينَ حِماهُ غيرَ شكورِ
فوَدِدتُ أنْ يَفتَرَّ فوقَ جبينِهِ تاجٌ لتَكمُلَ بهجتي وسروري

أُنظرْ الى البلَمندِ ايَّ ثنيَّــةٍ(٢) تَعيا بسلكِها ذَواتُ الكُورِ(٣)
تَتخاذلُ العقبانُ دونَ صعودِها مَن لي بمَن زَندُ المروءةِ يُوري؟
فيسيرَ بي عندَ الإيابِ موفَّقاً فَرَسٌ بَراهُ المكثُ في «الآخورِ»
ويكونَ خيرُ الشعرِ ذيّاكَ الذي يَجني مِنَ الممدوحِ خيرَ شُعورِ

بين دير البلمند ودير ناطور ١٩٠٩

أنف مكسيموس

وتكملةً لصفحة المجون، وعلى ذكر دير البلمند، نورد فقرةً

---

(١) الضمير يعود الى الرئيس (٢) الثنية العقبة او الطريق في الجبل (٣) الرحل والمراد الجمال

نشرتها تحت هذا العنوان جريدة « الفجر » الغرّاء التي تصدر في ريودي جانيرو (البرازيل) :

مكسيموس راهب في دير البلمند لا يعرف من الدنيا إلّا النوم . لهُ انفٌ طويل غريب تغزَّل بهِ الأستاذ نجيب مشرق ولا تغزَّلَ قيس الملوَّح بليلى . قال فيه مرَّةً بينما كان ذاهباً الى دير حمطورة برفقة العلّامة جرجس همّام[1] وكانت الشمس قد آذنت بالغروب وبقيَ لهما حتى يصلا الى الدير وادٍ عميق :

* * *

أقولُ « لِمكسيموس » ألاسبيلٌ الى « حَمَطورةٍ » فتنالَ أجرا ؟
فقال إذا أذِنْتُمْ لي فاني أمدُّ الأنفَ نحوَ الدّيرِ جِسرا

وقلتُ مرَّةً أخرى فيه لا زالت شاسعةً قَيافيه :

يا طالباً رصدَ النُّجو مِ وفاتَهُ بعضُ الطَّلَب
لا تنسَ أنْ بِوَجهِ « مكسيِ ـ موسَ » نجمَ « أبي ذَنَبْ »

وقلتُ وقد شاهدت مكسيموس مُقبلاً علينا والشمس تتوارى في حجابها :

ظَنَنَّا الشمسَ غابَت اذ تَوارَتْ وهاجَ الشَّوقُ أعيُنَنا إلَيها
فقالوا « مكسِموسُ » اُغتاظَ منها فأرخى أنفَهُ ستراً عليها

(١) لقد أخطأ الراوي في ذكر الاستاذ همّام رحمه الله لأني ذهبت الى البلمند بعدهُ ولعلَّ الرفيق كان الاستاذ جبران افندي حبيب

وُدٌّ وطيد الأُسِّ زاكي المغرسِ



رسم الغيور السيد بطرس يوسف بطرس الرجباني

في نيوباد فورد ماس من اميركا الشمالية

كتبتُ اليه أشكر له على لسان أسرتهِ تلبيتَهُ نداءَها في شأنٍ قوميّ :

***

لكَ يا نسيبُ، كما عهدتَ، بخاطري
وُدٌّ وطيدُ الأُسِّ زاكي المَغرسِ

لمّا دُعيتَ الى المَبرّةِ جئتَها
بندى الكريمِ العاطفِ المستأنسِ

أثنى بمجلسهِ القبيلُ عليكَ عن
ثقةٍ، وكانَ شذاكَ أُنسَ المجلسِ

ورأوا مِنَ العهدينِ أيَّ تشابهٍ
فروَوا وحسنُ الذِكرِ طيبُ الأنفسِ

ذكرَ الكتابُ لنا مروءةَ «بطرسٍ»
واليومَ عاينا مروءةَ «بطرسٍ»

١٩٢٧

لَيتَ الصباحَ قضى وغابَ ضِياهُ

بقيَّة قصيدة نظمتها بعد بلوغي الشام سنة ١٩٠٥ وارسلتها الى صديقٍ لي عزيز في لبنان

***

قَسَماً بأشواقي وصُبحِ بَهاهُ ... ما هامَ قلبي مرَّةً بسِواهُ
رَشأٌ، فداهُ الصبحُ في لبنانَ، قد ... جارَت على قلبي المشوقِ نَواهُ
ودَّعتُهُ يومَ الرحيلِ ولم يكُنْ ... يُجدي بُكاءي وحشَةً وبُكاهُ
وضَممتُ لَينَ مَعطِفَيهِ وضَنَّني ... يعصَى فمي وصفُ الفراقِ وفَاهُ
وأقولُ يا وَيلاهُ من يومِ النَّوى ... ويَقولُ من يومِ النَّوى وَيلاهُ
ويَروحُ بينَ لَظَى أنيني والجَوى ... وأروحُ بينَ أنينِهِ وجَواهُ
أشكو تباريحَ الهوى فتَرُوعُهُ ... شَكوايَ ثمَّ تَروعُني شكواهُ
والليلُ يَغشانا ومن لَهَبِ الجَوى ... أضحى يَراني دامعاً وأراهُ
قُلتُ الفِراقُ مَعَ الصباحِ فقالَ يا ... لَيتَ الصباحَ قَضى وغابَ ضِياهُ
قَبُحتَ لي وجهَ الصباحِ وكم جَوًى ... طَرْفي تقلَّبَ في الدُّجى يَرعاهُ
وعَقَدتَ ما بينَ الظلامِ وخاطري ... عَهداً تُقدِّسُ ذِكرَهُ الأفواهُ
ورأيتُ مَدمعَهُ السَّخيَّ كأنَّهُ ... هامي السَّحابِ لَدُنْ تُحَلُّ عُراهُ
قُلتُ الزمانُ قضى فأوماً لي بما ... مَعناهُ أفسدْ حِكمَهُ وقَضاهُ
فأجبتُ أفتَى الافتراقُ فقالَ لي ... وَاحرَّ هذا القلبِ من فتواهُ
يا مالِكي رِفقاً بمظلومِ الهوى الـ ... مُضنَى فيأساً أظلمَتْ عَيناهُ
أسلمتَهُ للوجدِ ثمَّ تركتَهُ ... عشواءَ يَخبطُ في دُجى بَلواهُ

الشام ١٩٠٥

عمر البدور ولفتة الغزلان

تحت هذا العنوان نشرت جريدة المهذّب الغراء في عددها ١٢ الصادر في ١٢ شباط ١٩١٣ ما يأتي :

حدّثني احد عشاق الشعر في مجلس أنسٍ فقال : في مثل هذه الأيام من العام المنصرم أتمّت آنسةٌ تُدعى « هنداً » الثامنة من سِنيها وهند، على ما قيل لي، من نوابغ الفتيات ذكاء وأدبا فأقام لها ذووها عيداً جمع الانسباء والأصدقاء وبينهم شاعرٌ مرتجلٌ مجيد لا عيبَ في شعره سوى مبالغةٍ في كتمه واذ دارت سورة العيد سأله الحضور تهنئة هند شعراً « فأشرقت » أسرّتهُ وأنشد :

* * *

فُتِنَ الورَى بجمالِكِ الفتّانِ ... فتفاخروا بكِ والسّنونَ ثمانِ

فُتِنوا، فكيفَ متى رأوكِ وانتِ في ... عُمرِ البُدورِ ولفتةِ الغُزلانِ ؟

إنْ باتَ يدعوكِ الشّبابُ مُرَحّباً ... فأنا ـ المشيبُ، وإن أبيتُ، دَعاني

إنّا نَسيرُ ولا نُرَجّي مُلتقًى ... كيفَ الصّبَى والشّيبُ يَلتقيانِ ؟

سأصيرُ مِثلَ القَوسِ يا غُصْنَ النّقا ... ومَتى تُحاكي القوسُ غُصْنَ البانِ ؟

لهفي عليَّ مَتى شَبَبْتِ ولم يَعُدْ ... لي في مَجالسِ مَن أُحِبُّ يَدانِ

واعتزَّ شأنُ مُعاصِريكِ فزاحَموا ... ضُعفي وأهمِلَ يا «هُنَيدةُ» شاني

يا «هندُ» ما مثلي وإنْ كثُرَ الوَرَى ... فلقد حَملتُ الهمَّ مُنذُ الآنِ

* * *

يا هندُ زادكِ من بَراكِ عطيّةً   إنَّ السُّعودَ عطيّةُ الرَّحمانِ
وسَلِمتِ في فتياتِ عصرِكِ دُرّةً   يا زينةَ الفتياتِ والفتيانِ
أنا والبيانُ عليكِ وقفٌ فاذكري   يا هندُ في آتي الزمانِ بياني
يا هندُ إن غنّاكِ شاعرُ أهنئي   ما مثلُ «مُشرق» شاعرٌ غنّاني
يا هندُ أسعدكِ الزمانُ مواليًا   فشكرتُ نعمتهُ وإنْ أشقاني

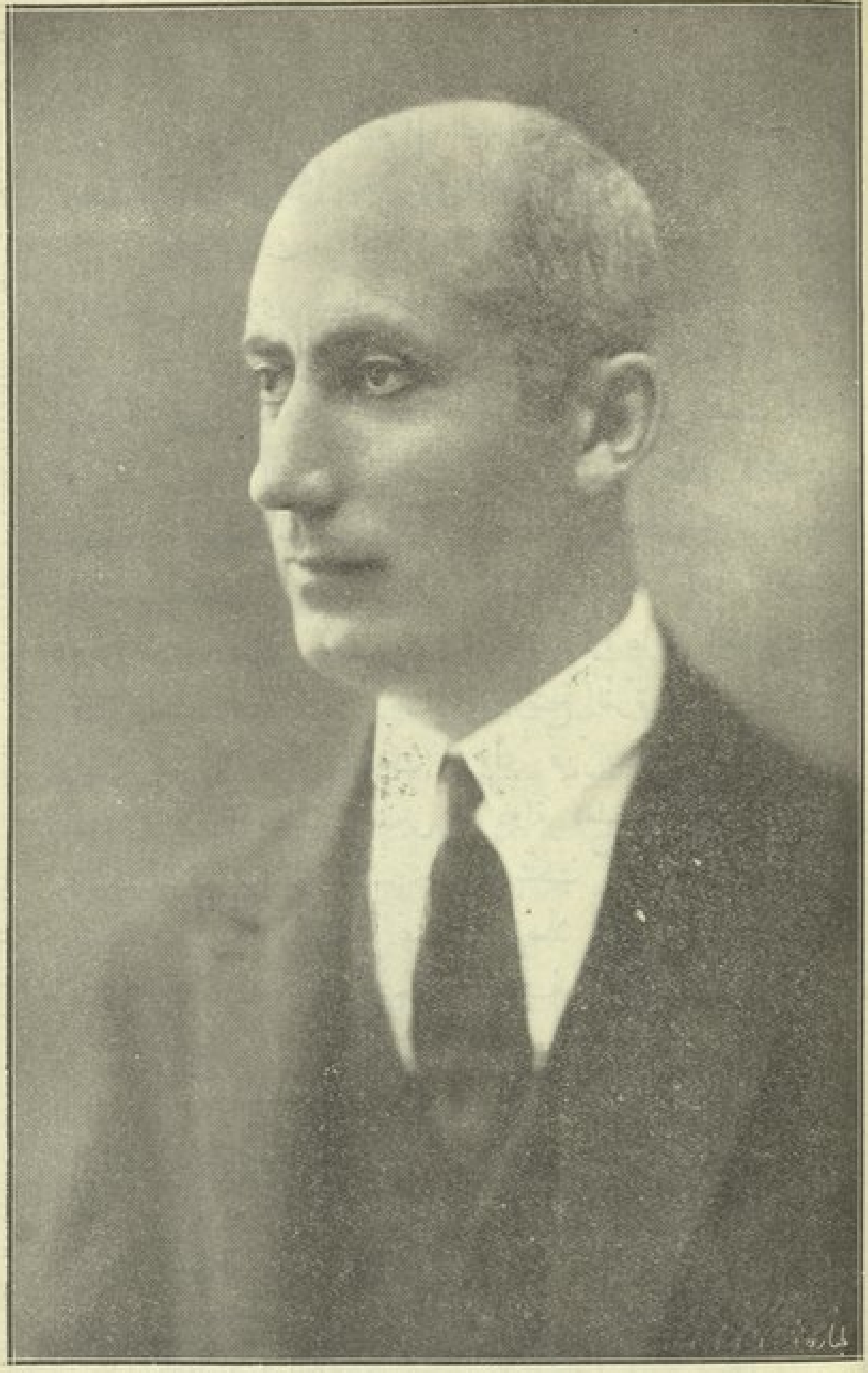
ودٌّ كصافي العسجد المسبوك

اقترح عليَّ صديق عزيز نظم ابيات تهنئةٍ بمولد الآنسة نجلاء كريمة الياس افندي جعاره يهديها الى والدها فقلت :

خفَّ الصِّحابُ الى ديارِ أبيكِ   بكِ يُخلصون عواطفَ التَّبريكِ[1]
إن كانَ في المولودِ يومَ قدومهِ   بُشرى فذي بُشرى البشائرِ فيكِ
يا بنتَ وضّاحِ الصِّفاتِ ومن على   نُعمى أُبُوّتِهِ الورى حسدوكِ
وحفيدة «الشيخ[2] الرئيس» ظفرتِ في   نسبٍ كوضّاحِ الضُّحى محبوكِ
وبرزتِ يحضنكِ الدَّلالُ وليس في   أهليكِ غيرُ مُرَحِّبٍ وضحوكِ
أسمعتهمْ بكِ يومَ جئتِ تهانئاً   غداً أسمعيها اذ يجيء أخوكِ
لأبيكِ يا «نجلاء» عندَ صحابهِ   ودٌّ كصافي العسجدِ المسبوكِ
مهما تمحّضَ بالوفاء ودادُهمْ   فيهِ فأصدقُهمْ وفاً «داعيكِ»

---

(١) الدعاء بالبركة (٢) لقب ابن سينا والمراد به هنا المرحوم الدكتور سليم بك الجلخ جدّ الوليدة وقد كان شيخ الاطباء في بيروت



رسم الاديب الكبير المحامي نجيب بك خلف

صاحب مجلة الحقوق

بعثتُ بالأبيات الآتية الى الصديق الحميم الأستاذ نجيب بك خلف أبثهُ فيها إعجابي بهِ وتهنئتي اياهُ بخطبته :

شرفاً أبلجَ نالت بفتاها   لغةٌ حولكَ ماستْ راياتها
ما تخيّرتَ سوى أسنادِها   وتدبّرتَ سوى رحبِ حِماها
ففدوتَ العالِمَ الحبرَ متى   حلقاتُ العلمِ عُدّتْ عُلماها
وفقيهاً صائبَ السهمِ اذا   ندواتُ الحكمِ أحصتْ فقهاها
وأبياً جهلَ السوءاتِ إذْ   صامَ عنهنَّ فؤاداً وشفاها
وصليبَ العودِ لم تعنُ لهُ   جبهةٌ، كمْ أعنتِ الزلفى جباها
في سبيلِ الحقِ كمْ مِن وقفةٍ   لكَ قد رجعتِ الدنيا صداها
ومروءاتٍ كبارٍ خلّدتْ   لكَ ذكراً عابقَ العطرِ وجاها
همّلٌ تلكَ المروءاتُ، وما   واضحُ الغرةِ إلّا من رعاها
ليتَ شعري، والمآتي شهدَتْ،   أيُّ فنٍ بكَ ما تاهَ وباهى
قد حوى بُرداكَ من سامي الحجى   دولةً للعلمِ فوّاحاً شذاها
وشكا المرقمُ من طولِ السرى   وشكتْ كتبُكَ والجهدُ براها
قد شكتْ ضنكاً، ولم تشكُ[1] عناً   واصِلاً منها دجاها بضحاها
ضاقَ عن جهدِ نهارٌ ودجى   ليتهُ وسّعها يومَ براها

* * *

أنِلِ النفسَ مُناها من هوىً   أيُّ نفسٍ ما تصبّتها مُناها ؟
أنتَ عذريُّ الهوى فاهنأ بها   غادةً عصماءَ عذرياً هواها
خطبةٌ في موكبينِ انعقدتْ   مِن سَنا فضلِكَ غضّاً وسناها
مُبتداها طابَ نعمى وغداً   يكفلُ الإكليلُ نعمى مُنتهاها

١٠ ايلول ١٩٣٠

---

(١) الفاعل ضمير المخاطب

بين فم الميزاب والبحر المتوسط

كذا هو موقع دير البلمند الذي نُظمت فيه هذه القصيدة :

* * *

« فمَ الميزاب » سَهّدتَ العيونا ... وبحرَ[1] الرومِ هَيّجتَ الشجونا
ففي البحرِ الخِضَمِّ أرى هياجاً ... وفي الجبلِ الأشمِّ أرى سكونا
وبينَ سكونِ ذا وهياجِ هذا ... تذوقُ من الجوى نفسي فنونا
فيسكنُ تارةً قلبي وطوراً ... يهيجُ جوًى فيُسمعني أنينا
وبينهما شذا النَسماتِ يُهدي ... الى نفسي المُولَهةِ[2] الحَنينا
فيا موجَ المُحيطِ احملْ سلاماً ... الى أحبابِنا المتغيّبينا
ويا نَسَماتِ هذا الطَودِ سيري ... وعودي من «دِمَشقَ» وخبّرينا
وقُصّي عن هوى الأحبابِ ناموا ... ضحىً مِلءَ الجفونِ وسهّدونا
أهانَ أذى الفراقِ أمِ اطمأنّتْ ... الى السلوى نفوسُ متيّمينا ؟
فضَنّوا بالسؤالِ ولو لِماماً[3] ... ونحنُ نسائلُ الريحَ الحَنونا
وما عَرَضَ السُلوُّ لنا ببالٍ ... فكانَ جزاؤنا أنّا سُلينا
رَضينا بالسلامِ وما علينا ... إذا بالقِسمةِ[4] الضِيزى رَضينا ؟

* * *

أحبّتَنا ونحنُ، كما علمتمْ، ... على شرعِ المُروءةِ قائمونا

---

(١) معطوف على المنادى (٢) الحزينة (٣) جمع لمّة وهي من قولهم ألمّ بالقوم وعليهم اذا اتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة والمراد السؤال في الأحايين
(٤) القسمة الضِيزى والضَيْزى هي الناقصة الجائرة

غَنِينا ، والقَناعةُ خيرُ كنزٍ ، عن الدُّنيا وعنكُم ما غَنِينا
أَنخناها على « البلَمندِ » قَفراً رَكائبَ[١] لا يُحنَ ولا يَجينا
كأنَّا عن حِمى الدُّنيا نُحِّنا وعن زاكي أطايبِها نُفِينا
ولم تَترُكْ لنا الأيامُ إلّا فؤاداً شَيِقاً[٢] وهوًى مَكِينا
وذِكرى للأَحِبَّةِ نحتويها وليلًا للقَطيعةِ يَحتَوِينا
إذا ما مضَى منهُ هزيعٌ[٣] رَعيتُ أخاهُ مُضطرِباً وَتِينا
وضِقتُ بساعِهِ[٤] عداً فكانت لِمَا قاسيتُ من أرَقٍ مِئينا[٥]
كأنَّ ٱلفجرَ من سأمي طويلًا قدِ ٱستحيا فحاذرَ أن يَبِينا

* * *

فيا مَن مُتِّعوا بصفا الليالي « بِجِلِّقَ » يَسرَحُونَ ويَمرَحُونا
بدا « النَيروزُ »[٦] جوّاداً عليكُم وكانَ عليَّ والهفي ضَنِينا
هناءً كُمُ بهِ وبما حواهُ مِنَ الأنسِ الشهيِّ وإنْ شَقِينا
تولَّوا رَعيَهُ وبهِ تَصابَوا[٧] وفي فوّاحِ موكبِهِ اذكُرونا

* * *

فِدًى لكُمُ فتًى في القفرِ يَصبو ويَرسُفُ[٨] في وساوسِهِ رَهِينا
لقد كُنَّا وما نرضى بدُنيا فصِرنا بالتَّوهُّمِ قانِعِينا
لَعلَّكُمُ ولو بالرُّوحِ يوماً على هذي المشارِفِ[٩] تخطِرونا

---

(١) جمع ركوبة وهي المعيَّنة من الدواب للركوب (٢) الشيِّق المشتاق
(٣) الهزيع الطائفة من الليل او نحو ثلثه او ربعه وقال الفارابيّ النصف وقيل ساعة (٤) الساع جمع ساعة (٥) جمع مائة (٦) والنّوروز والاول اشهر هو لفظ فارسيّ ومعناه يوم جديد ويراد به يوم فرح وتنزُّه (٧) تصابى الرجل مال الى الصبوة واللهو واللعب (٨) يمشي مشي المقيَّد (٩) اعالي الارض

وإنْ أنتمْ بَخِلتمْ بالتَّلاقي ولو وَهماً فبالذِّكرى عِدونا
وإنْ نُحرَمْ ولو ذِكرى صَبَرنا وعِندَ اللهِ أجرُ الصَّابرينا

* * *

هَوَى العشرينَ نَهبٌ فاغنموهُ وما العشرونَ غيرُ سَنا السِّنينا
خُذوا بزِمامِهِ فَغَداً أراهُ يَهيبُ (١) بهِ صِيانُ (٢) الأربعينا

البلمند ١٩٠٧

العينُ تفعلُ ما لا تفعلُ الالسنُ

في ربيع سنة ١٩٠٩ زارت البلمند معلّمات المدرسة الروسيّة في طرابلس ومعهنّ معلّمة روسيّة بحتة لا تعرف من اللغة العربية شيئاً وبينما نحن نتنزّه في غابته وهنّ يقترحنَ عليَّ الشعر بين حينٍ وآخر طلبت مني المعلّمة الروسية على لسان احدى زميلاتها ان اقول فيها شعراً فنظمت لها الأبيات الآتية وقد ترجمنَا لها :

للهِ ظَبيةُ أنسٍ زانَها أدَبٌ زاهٍ برقّتِهِ أهلُ الهوى فُتِنوا
قد أسفَرَتْ وربوعُ الدَّيرِ في شَجَنٍ وعندَما أسفَرَتْ قد سافرَ الشَّجَنُ
خاطبتُها عَربيّاً وهيَ آنِسَةٌ رُوسيَّةُ الدارِ لا اهلٌ ولا وطَنُ
فأفهمَتْ أذُني لَغطاً وهمهَمَةً لم تُجدِني ولَئِنْ ضاقَتْ بها الأذُنُ
حتَّى لِعينيَ قالَتْ عينُها شَغَفاً ألعينُ تفعَلُ ما لا تفعَلُ اللُّسُنُ

البلمند ١٩٠٩

(١) أهاب بهِ زجره (٢) الصِيان الوقاية مما يعيب



رسم الغيور السيد الياس ابي حاطوم الرجباني

في وترڤل ماين من اميركا الشمالية

كتبتُ اليه أجيبهُ على رسالةٍ منهُ اليَّ طافحةٍ عواطف كريمة:

* * *

يا مَن يَطيبُ على بُعدِ الحمى نَبأً — يَكفيكَ أنكَ من اهلِ المروءاتِ

أَلحافِظينَ عهودَ الآلِ راسخةً — القائمينَ على أبقى المودّاتِ

ألناهضينَ إذا داعي الإخاء دَعا — ألماثلينَ من الإخلاصِ آياتِ

إذا الكرامُ روَى راوٍ مآثرَهم — «فالخالُ» عنكَ روَى أزكى الرواياتِ

إنَّ المودّةَ ، والماضي يؤيّدُها — تُرى دليلاً من الماضي على الآتي

١٩٢٧

في تُرب زحلة دُرّةٌ عصماء

الألمعيّة السيّدة ڤكتوريا خوري

عقيلة السيد نجيب دواليبي رحمها الله

هي شقيقة النابغة الدكتور الفرد بك خوري صاحب المستشفى المشهور في باريس، والكاتب السياسي الكبير اميل افندي خوري، والاديب اللوذعي جوزيف افندي خوري احد موظّفي بنك سوريا ولبنان في بيروت، وقد كانت رحمها الله مضرب المثل بمقامها الادبي يزينهُ لطفٌ باهر وجمالٌ ساحر ولم يكن مجلسها ليخلو من كرام الأدباء والشعراء وذوي العبقريّة ولما توفّاها الله اليه في زحلة اقترح عليَّ نسيبٌ لها عزيزٌ عليَّ نظم قصيدة على لسانهِ في رثائها يقدّمها الى والدتها وشقيقتها وقد كان اشقاؤها غائبين عن بيروت في اثناء الحرب والحصار البحريّ فقلت :

* * *

حَجَبوكِ في جوفِ الثّرى فأساؤوا ... عَجباً أتحجَبُ في التّرابِ ذُكاءُ؟
في الأُفقِ لا التُّربِ الشموسُ مُضيئةٌ ... فثراكِ والأُفقُ الجميلُ سَواءُ
كيف التفتُّ أرَ الدموعَ مُطيعةً ... تنهلُّ والسّلوى لها استعصاءُ
واذا تولّتني الشّجونُ فإنّما ... بيني وبينَكِ ذِمّةٌ وإخاءُ

* * *

لهفي عليكِ، وعند كلِّ رزيّةٍ ... كُنتِ الدّواءَ، تنوبُكِ الأرزاءُ

لو أنَّ للداء الـذي جرّعته ... عينين ما أخفى عليكِ الداءُ

* * *

لهفي على الأدبِ الذي قد زانهُ ... علمٌ، وخُلقٌ زاهرٌ، وحياءُ
وعلى بشاشتكِ التي أنِستْ بها ... الأمواتُ وانفجعتْ بها الأحياءُ
وعلى جمالٍ كالصباحِ إضاءةً ... غنّتْ بِرائعِ وصفهِ الشعراءُ
عـاد الجمالُ الى الترابِ لأنهُ ... طينٌ، كما قال الكتابُ، وماءُ
وبكى ذووهُ فللجمالِ وأهلهِ ... خيرُ العزاءِ وللترابِ هناءُ

* * *

أختَ البدورِ، ولم أجدْ ذا عِلّةٍ ... خافتْ أناةٌ قلبهُ ورجاءُ
يهوى الحياةَ هنيئةً ويروعهُ ... عادي الحِمامِ وغصّةٌ وعناءُ
ويرى على الدنيا سناءَ ملذّةٍ ... وتجفُّ منهُ ملذّةٌ وسناءُ
إلاّ بكيتُ أسىً، ولم أُبصرْ سوى ... باكينَ ما شاءَ الوفاءُ وشاؤوا

* * *

كم ليلةٍ، والداءُ جاشَ دفينهُ ... بكِ، قد سهرتُ تنوبني أدواءُ
تشكينَ يأساً طالما فرّجتهُ ... ولكم بتهوينِ المحبِّ عزاءُ
واذا أرادَ اللهُ أمراً لم يكنْ ... ليُفيدَ تهوينٌ، أوِ استشفاءُ

* * *

فكتوريا! ويحاً لأهلكِ بعدَ أن ... نابتهمُ بكِ نكبةٌ عمياءُ
أمٌّ، وأختٌ، دأبُ كلٍّ منهما ... غُصصٌ تذيبُ ولوعةٌ وبكاءُ
لهما، الى أن يحشرَ اللهُ الملا، ... في تُربِ «زحلةَ» ذرّةٌ عصماءُ
يا ويلَ أمكِ ما تقولُ اذا التقوا ... شملاً وإخوتكِ الأعزّةُ جاؤوا
وتصافحَ الأحبابُ بعدَ نوىً وفي ... جوفِ الثرى «فكتوريا» أشلاءُ

وتساءلوا فتوقّدت زفراتهم   وذرى الدموع الأمّ والأبناء
ويحاً لهم إذ يذكرونك والصفا   قد مدّ منه على ذويه لواء
اذ يذكرونك والربيع بنوره   وافى ومن أفراحه أفياء
والعيد لاح وكنت زينته ومن   حوليك ربّات الجمال إماء
والناس ناعمة وأنت رهينة   في الرمس لا أهل ولا ندماء

* * *

لمّا نعوك أممت «زحلة» حاملا   في خاطري شجناً له أصداء
وذكرت أنك قبل ذاك دعوتني   فنبا بنا حظّ وعزّ لقاء
وأردت إيداعي الكلام فلم يكن   فأنا وأنت من القصور براء
فبلغت دارك والنحيب أظلّها   والحيّ بعدك ليلة ليلاء
في كلّ بيت مأتم ومناحة   وبكلّ قلب ترحة وبلاء
أعزز علينا أن نزور وأنت في   ظلم المدافن والمزار خلاء
نحن الضيوف وأنت خير مضيفة   كانت تزوّد حياضها الفضلاء

* * *

نثروا الورود على السرير وأعولوا   وكأنّ كلّ مودّع ورقاء
وبنعشك المختال فيك كرامة   حفّت أوانس «زحلة» ونساء
ومشوا يبلّ دمعهم وبك انتحوا   رمساً سقته الديمة الوطفاء
وهناك، وا لهفي عليك، طوى الثرى   ذاك الجمال وغابت الحسناء

* * *

سقياً لتربك حيث كان فإنني   لي في ترابك جنّة وسماء

بعبدا ـ ١٩١٦

ولبنانُ مشتاقٌ وفيهِ وَجيبُ

تاريخ لضريح السيّد شاهين عبُّود

في منتريال كندا

لقد كان الفقيد مشهوراً بسموّ مداركهِ، وصدق معاملتهِ وعطفهِ على اعمال البرّ، ووُفق الى شريكةٍ له في دُنياه هي السيّدة نجلا شقيقة الشاعر حليم افندي دمُّوس فكانت لهُ الزوجة الألمعيَّة الحكيمة والساعد الأيمن في مآتيهِ الكريمة واقترح عليَّ الأخ الحليم نظم تاريخ ينقش على ضريح الراحل الكريم فقلت :

عزاءً بَني «عبُّودَ» إنَّ فقيدَكُمْ	لهُ مَنزِلٌ عندَ الالهِ رَحيبُ
وَمَن مثلُ «شاهينٍ» اذا ذكروا لهُ	مَكارِمَ لَيسَتْ بالمماتِ تَغيبُ
قضى والى لبنانَ يَشتاقُ قلبُهُ	ولُبنانُ مُشتاقٌ وفيهِ وَجيبُ(١)
فَيا قبرُ حيَّاكَ الحَيا(٢) وَسقاكَ مِن	مآقيهِ في «الوادي الخصيبِ»(٣) نسيبُ
يقولُ ويُذكي(٤) الحزنَ أرِّختُ قلبَهُ	غريبٌ ومن كلِّ الأنامِ قريبُ

١٩٣٠

(١) الوجيب خفقان القلب
(٢) الخصب والمطر
(٣) لقب زحلة موطن الفقيد
(٤) اذكى النار أوقدها

وسوابغ الرحمات

تاريخ لوفاة السيّد حبيب مطر الرحباني

وقد نُقش على ضريحهِ في مدفن عين السنديانة :

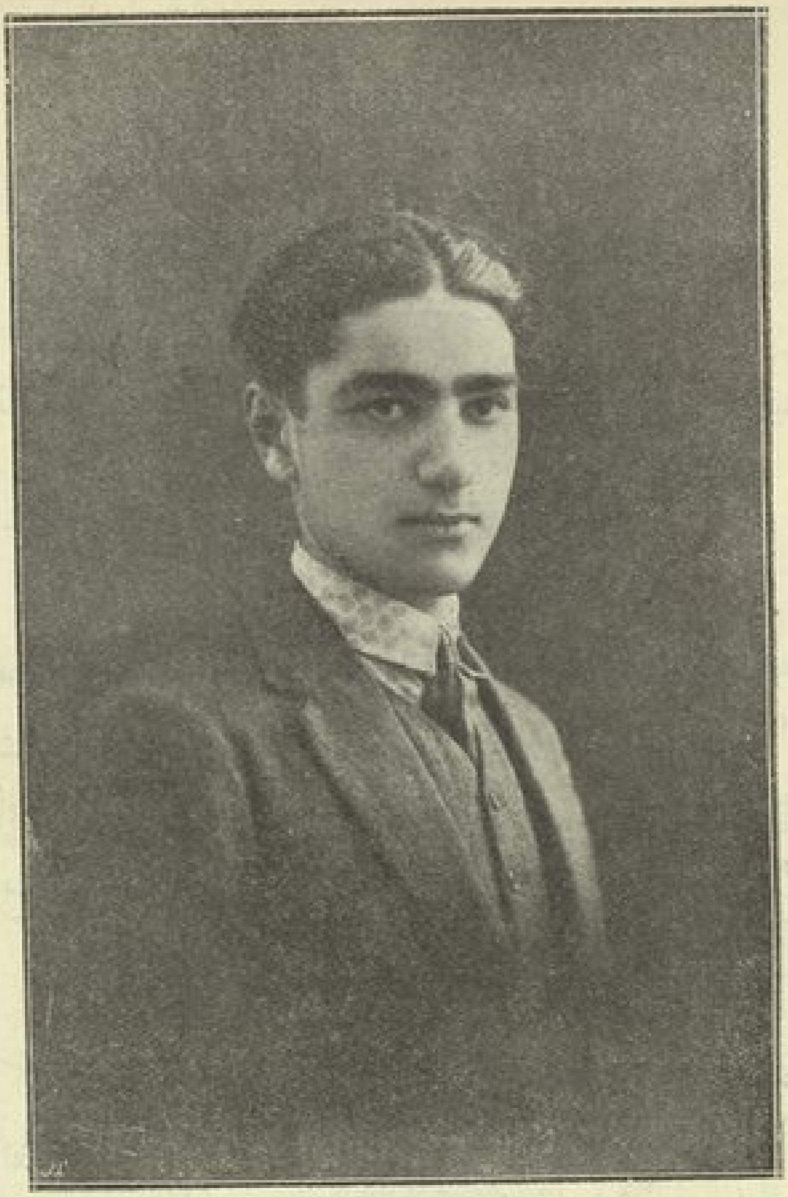
***

«أَحبيبُ» أوحشتَ الديارَ وأهلَها وأقمتَ في ظُلَمِ اللُّحودِ غَريبا
وتَرَكْتَ في أهلٍ يَنوحُ ومَعْشَرٍ حُزناً يَظَلُّ، وإن بَليتَ، مُذيبا
ما مَرَّ ذِكرُكَ مرَّةً في خاطري إلاّ هَمى «مَطَرُ» الدُّموعِ صَبيبا
وسَوابِغُ الرَّحَماتِ قلتُ مُؤرِّخاً يَسْتَبِنَّ تُربَكَ يا ضَريحَ «حَبيبا»

١٩٠٤

كتبتُ الى الوجيه الألمعيّ حسين بك صبرا أعزّيهِ عن نجلهِ رحمهُ الله

علمتُ أنّكم فُجعتم ببكر انجالكم مُغترِباً فطارت نفسي شعاعا وصُدِعَ قلبي التياعا وتمثّلتكم بما فُطرتم عليه من الشعور الرقيق، والحنان البالغ، وقد طافت بكم مواكب الشجون فساورني من أسى فجيعتكم أحرُّ ما يشعر به الأخ نحو أخيهِ في ايام محنته، وعزَّ عليَّ أن تفجع الأيام بيتاً لهُ في البلاد قدرهُ العالي وجميلهُ الغالي يبالغ فيه الخلف في إنماء ما تركه السلَف من مكارم غرّاء ومروءات سمحاء ١٣ ت ٢ - ١٩٢٨



رسم العبقري المرحوم سامي نجل الوجيه كمال بك قزح

طالب الهندسة الميكانيكية الكهربائية في جامعة باريس

هذا هُوَ «السَّامي» الكَمالِ هَوَتْ بِهِ   والوعتاهُ من المَنُونِ مَهاوِ
في بُردَتَيهِ من الفُتُوَّةِ فَرقَدٌ   هُوَ من سَماءِ العَبقَرِيَّةِ هاوِ
ورَطيبُ غصنٍ بالحَصافةِ مُثمِرٍ   أمسَى بتُربَتِهِ الكَسيرَ الذاوي
وسَنا رَجاءٍ عن بدائِعِهِ رَوَى   في العِلمِ آياتِ النُبوغِ الرّاوي
ما الفَخرُ في طُولِ السِنينَ فنَفحَةٌ   من شُهرَةٍ طُولَ السِنينَ تُساوي
كانَ السَّموألُ الشِعارَ وقد ثَوَى   سامي الذَكاءِ مَعَ الدَفينِ الثاوي

١٩٢٩

وأرجفتُ اوربَّا وأيدَنى سعدى

وداع نابوليون الاول لابنه

قصيدة افرنسيَّة ترجمتُها بتصرُّفٍ وقد كنتُ في الشام سنة ١٩٠٦

* * *

وَداعَكَ يا ابني يا رجاءي و يامجدي ... ويا حاملَ اسمي في البريَّةِ من بعدي
ألا فلتُبارِكْ السَّماءُ ويَنحدِرْ ... عليكَ من الخيراتِ ماجلَّ عن عدِّ
وأيدَ باريكَ اليمينَ التي بها ... ستعقِدُ مجدَ النصرِ بنداً على بندِ
وتُنجي مِنَ البلوى أباكَ فإنما ... أبوكَ لهُ ثأرٌ ولو غابَ في اللَّحدِ

* * *

لأجلكَ زعزعتُ العُروشَ رفيعةً ... وأرجفتُ أوربا وأيدَني سعدي
لأجلكَ يا ابني لم أدعْ من مُملَّكٍ(١) ... عليها ولم أنفكَّ قمقامها(٢) وحدي
ولكنْ اذا خانتكَ ايامُكَ التي ... أراها بلا عهدٍ يدومُ ولا وُدِّ
وحطَّتكَ عن عرشي الرفيعِ ومدَّدتْ ... على نسلِ نبُوليونَ سِتراً من الصدِّ
فحبُّ فرنسا، والمليكَ، كليهما ... على البؤسِ والنُّعمى على القُربِ والبُعدِ

ومنها :

وداعَكَ يا جُندي فقد حُمَّتِ النَّوى ... ويا غُصصي ما مرَّ في خاطري جُندي
لقد هدأتْ بعدي بكَ الأرضُ وانتهتْ ... فتوحُكَ بعدَ الآنِ في الغَورِ والنَّجدِ

---

(١) اسم مفعول من ملَّكهُ اذا جعله ملكاً (٢) القمقام بالفتح والضم السيِّد

إذا وَدَّعِ السَّيفَ الذي كانَ ذِكرُهُ ... يُقطِّعُ أصلابَ العِدى وَهْوَ في الغِمدِ
حَصَدْتُ بهِ الأعداءَ حَصْداً ولكِنِ اُنْ ... قَضَتْ بعدَ هذا السيفِ آونَةُ الحَصدِ
وَها أنا ذا أمضي لألقى مَنِيَّتي ... بَعيداً عن الخُلّانِ والآلِ والوَلْدِ
فَهل لِفَرَنسا مُهجَةٌ مِثلُ مُهجَتي ... يُعَذِّبُها بُعدي ويَفجَعُها فَقدي ؟

* * *

فَيا جَنَّةَ الدُّنيا وَداعَكِ وأذرِفي ... على بَطَلِ الدنيا وَسَيِّدِها الفَردِ
وَهِشّي كما هَشَّ المُحِبُّ لِحِبِّهِ ... إذا نحنُ أشرَفنا عليكِ مِنَ الخُلدِ

الشام ١٩٠٦

قَرُبتُ من السماء

قلتُ وقد رقيت لأوّل مرّة الى مِئذنة العروس في الجامع الامويّ في دمشق :

وَمِئذَنَةَ العَرُوسِ عَلَوْتُ حَتّى ... رأيتُ النَّاسَ دُوني كالهَباءِ
فقلتُ هُنـاكَ أللهُمَّ خُذني ... إليكَ فقد قَرُبتُ مِنَ السَّماءِ

١٩٠٥

امير المغرمين

كتبت الى احد الاصحاب مجاوباً ومداعبا :

إن أكُنْ رَبَّ غرامٍ فَأنا ... تابِعٌ مِنكَ أميرَ المُغرَمينْ
كُلُّ زَهرٍ عِطرٌ لَكِنَّما ... مَلِكُ الأزهارِ زَهرُ « الياسِمينْ »

١٩١٦



رسم الغيور السيد سليمان طنوس نادر الرجباني

في بوسطن ماس من اميركا الشمالية

أجبتهُ بهذه الأبيات على رسالةٍ رقيقةٍ منهُ اليَّ :

كِتابُكَ، والوفاءُ عليهِ بادٍ، أطلَّ عليَّ مُؤتَلِقاً وَفاء
يُشوِّقهُ اللقاءُ وأيُّ ناءٍ مُحِبٍّ ليسَ يَشتاقُ اللقاء ؟
وَيَرجو الشَّملَ مُجتمِعاً وأوفى ـ الصحابِ مَنِ اجتماعَ الشَّملِ شاء
وأهدى مِنكَ لي رَسماً وَسيما لَمَسْتُ بِهِ المُروءةَ والإباء
وآمالَ الشَّبابِ وقد تجلَّتْ على سِيماهُ فائضةً سَناء
فشكراً يا نَسيبُ على ودادٍ على بُعدِ الديارِ زكا وضاء

١٩٣١

نَظْمَ الكواكبَ والشموسَ الزورقُ

الوجيه الأريحي وديع بك غاليه

دعاني هذا الصديق الى نزهةٍ في زورقه البخاريّ مع رهطٍ من الأصدقاء فمخر بنا الزورق على مَهل مياه البحر الزرقاء حتى بلغ ناحية « الظَّبْيَة » فتوارت الشمس في الحجاب وعاضتنا عنها السماء بدرَ تَمٍّ عدنا الى بيروت على متلألئ أنوارِه تتكسَّر على تلك الأمواج البنفسجيَّة وتلوح لنا على طول الشاطئ المنحني كالسيف العربيِّ مشاهد لبنان الخلابة وقراه المنتثرة على روابيهِ العالية، ودساكرهِ الممتدَّة على بساط ساحلهِ الأخضر فكانت سانحةً من أسعد السوانح واقترح عليَّ الرفاق نظم أبيات في هذه الجولة البحريَّة ذكرى لأريحيَّة وديع بك ووصفاً لهذا الشمل النظيم فنظمت ونحن في الزورق الأبيات الآتية وأهديتها الى المَضيف الكريم وهي :

* * *

هذا الأصيلُ ونورُهُ مُتألِقُ ... أفأنتَ تذكرُهُ وقلبُك شيِّقُ ؟

أمَّا أنا، وهَواكَ نجوى خاطري، ... فالى التذكُّرِ والتشوُّقِ أسبقُ

هيهاتِ أنسى الشَّملَ عقداً عندما ... نَظَمَ الكواكبَ والشموسَ الزَّورقُ

وتموَّجَتْ شمسُ الأصيلِ سنيَّةً ... والموجُ يَرقصُ والنسيمُ يُصفِّقُ

والأنسُ فياضُ النَّدى مُتدفِقُ ... ونَدَى «وديعَ» كفيضِهِ مُتدفِقُ

لكَ يابنَ «غاليةٍ» الحِلالِ خلائقٌ ... غراء زيَّنها السَّنا والرَّونقُ

هُنَّ الصَّبا عَبقَتْ بِفَيّاحِ الشَّذا | والسَّلسَبيلُ السّائغُ المُتَرقرِقُ
تلك المروءةُ لا يَسُحُّ سَحابُها | إلّا كما سَحَّ الغَمامُ المُطبِقُ
لم يَروِ راوٍ مثلَ هِمَّةِ رَبِّها | وكَعَرفِها ما استَنشَقَ المُستَنشِقُ
إن كانَ غورُ البحرِ شطَّ قرارُهُ | فلَدَيكَ غورُ الأريحيَّةِ أعمقُ
أُوتيتَ سِرَّ نَباهةٍ وتَفوُّقٍ | طِيبُ النفوسِ النابهُ المُتَفوِّقُ

* * *

نَزلَ الحِجابُ على ذُكاءَ فودَّعَتْ | تَرنو الى هذي الوجوهِ وتَرمُقُ
وتلألأَ البدرُ الجميلُ كأنَّهُ | بِوجوهِ هذي النيِّراتِ مُعلَّقُ
أرنو اليها والشُّعاعُ يَقودُني | ويُقالُ حَلَّ دُجىً ولستُ أُصدِّقُ
ذِكرى ليالي «الرقمَتينِ(١)» تطيبُ لي | وكذا يَطيبُ من الشَّرابِ مُعتَّقُ

* * *

مَخرَتْ(٢) مَروَضَةُ(٣) العُبابِ(٤) وفوقَها | سِحْرٌ يَطوفُ بنا وطِيبٌ يَعبَقُ
وعلى الضِّفافِ من الجَمالِ مَسارِحٌ | أينَ «الثَّنيَّةُ(٥)» عندَها «والأبرَقُ»؟
لُبنانُ زَينُ الأرضِ كيفَ هَبَطتَها | وسَناؤها العالي الجَلالِ الأبلَقُ(٦)
أبناؤُهُ شَملُ المَجرَّةِ(٧) إن هُمُ | نَزَلوهُ والشُّهبانُ(٨) إن يَتفرَّقوا

---

(١) الرقمتان روضتان بجانب الصمّان وقد ذُكرتا وفي البيت تلميحٌ الى البيتين المشهورين اللذين اولها (رأت قمرَ السماء فذكّرتني) (٢) مخرت السفينة جرت تشقّ الماء مع صوت (٣) الجُدُر جمع جدار وهو الحائط (٤) الموج (٥) الثنيّة والأبرق موضعان مشهوران في بلاد العرب (٦) الذي فيه سواد وبياض والمقصود هنا المناعة والاعتزاز (٧) نجوم كثيرة ينتشر ضوءها فيُرى كأنه بقعة بيضاء (٨) جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة

أحبتنا !

من قصيدةٍ اقترح عليَّ نظمها صديق عزيز :

* * *

أأنتمْ على راسي المودَّةِ أنتمُ   أم الغيرُ أغرى بالقلى فَنَسيتُمُ ؟
وَحقِّ هواكمْ لم نَمِلْ عنهُ مَذهباً   فَهل عن هوانا نَهنَهوكمْ فملتُم ؟
ولا حدَّثتْنا النفسُ يوماً بِسلوةٍ   فهل حدَّثتكمْ نفسكمْ فسلوتمُ ؟
نَئِنُّ بِجِنحِ اللَّيلِ من لوعةِ الجوى   فهل في الدُّجى الساجي الأنينَ سَمِعتُمُ ؟
وهل أقلقتكمْ روحُنا حينَ رفرفتْ   بأجنحةِ الأشواقِ حولَ حِماكُمُ ؟

* * *

احبَّتنا ذُبنا من الوجدِ والجوى   فهل أنتمُ من لاعجِ الوجدِ ذُبتُم
ونحنُ حملنا الراسياتِ من الضَّنى   فهل أنتمُ منهنَّ شيئاً حملتُم
إذا كنتمُ اشتقتمْ الينا فما الذي   يَضُرُّكمُ لو في الخيالِ مررتُم
وإنْ يَمنعِ الناسُ الخيالَ فما الذي   يَضُرُّكمُ لو في النَّسيمِ خطرتُم ؟

* * *

خُلقتمْ لنا رَيحانَ أُنسٍ ولم تزلْ   بِكمْ روحُنا مشغوفةً مذ خُلقتُمُ
أَحبَّتَنا الدنيا شقاءٌ ومحنةٌ   وهمٌّ ، وأشقى مَن عليها المتيَّمُ
فان تُنكروا شوقي ولم تعلموا الذي   أُقاسي من العِلّاتِ فاللهُ يعلمُ

١٩٠٨

تحياتٌ حملتُ معطراتٍ

أَلطَفَتني جمعيَّة « سوريًا الفتاة » في مارانيون (البرازيل) بأن عقدَت لي مساء يوم الخميس في ٢٢ اذار ١٩٢٨ حفلة في ناديها جمعت جمهوراً من نخبة الجاليـة وانتخبتني عضو شرَف فيها واهدت اليَّ شهادةً بذلك طبعَتها خصيصا والقى رئيسها وموظَّفوهـا خطبَاً ترحيبيَّة فانشدتُهم القصيدة الآتية :

* * *

سَخا بلقـائكمْ زَمنٌ مُوَاتِ ... فكانَ لِقاً تدفَّقَ طَيِّباتِ
وعاودَني عَبـيرُ الأُنسِ لمَّا ... نَشقتُ عبيرَ « سوريًا الفتاةِ »
هيَ الجمعيَّـةُ المُثلى وعنهـا ... سَرَتْ كالطِّيبِ انبـاءُ الرُّواةِ
وما جَمَعَت سوى أحرارِ قومٍ ... رَقَوا فتفهَّموا مَعنى الحَيـاةِ
هُمُ قومي وقد فخَرَتْ بقومي ... مَكارِمُ قد وَضَحنَ مُنوَّراتِ
نَمَتهمْ « سُوريًا » جَـداً فَجداً ... وما هي غيرُ مَهدِ المَكرُماتِ
رأوا في أرزِهـا رمزَ المَعالي ... وفي أطوادِهـا رمزَ الثَّباتِ
سَلامٌ أرضَ « مارنيو » سلامٌ ... فأنتِ حِمى بني وطَني الأُباةِ
حوَوا ممَّا حَبوتِ جليلَ ماضٍ ... كما يحوُونَ منكِ جليلَ آتِ

* * *

إلى اللهِ الشكيَّـةُ من مَسيرٍ ... عـلى بحرٍ منَ الظُّلماتِ عاتِ
تَقاذَفَنـا الطِّوالُ منَ الليالي ... كما تَتقاذَفُ الأيدي الكُراتِ
نَسيرُ مُقدَّرينَ لهـا ضِعافاً ... خُطىً منذُ الوُجودِ مُقدَّراتِ
إذا ما النَّوءُ صاحَ بنـا لَمسنا ... أساريرَ الليـالي الحالِكاتِ

وأسدلَ رفرفَ الفلكِ اتقاءً … على فلكٍ أصمَّ ونيِّراتِ
وباتَ البحرُ، والأفقُ المعلّى، … ومرفوعُ الرقيعِ، تموجاتِ
وَبتُّ مُروَّعاً تشتاقُ عيني … حلاوةَ مشهدِ الأرضِ المواتِ
الى لبنانَ ألتفتُ التياعاً … ولا يُجدي التياعي، والتفاتي
فما أهناكَ يا عهدَ المهارى … وما أحلاكَ يا زمنَ الحُداةِ
وما أبهى النعاجَ مسوَّماتٍ … وآمنها على تلك الفلاةِ
أقلّبُ ناظريَّ ولستُ ألقى … أحبائي ولستُ أرى رُواتي
وما أنا بالجليدِ ولا أداةٌ … يكفُّ ولا عصا «موسى» عصاتي

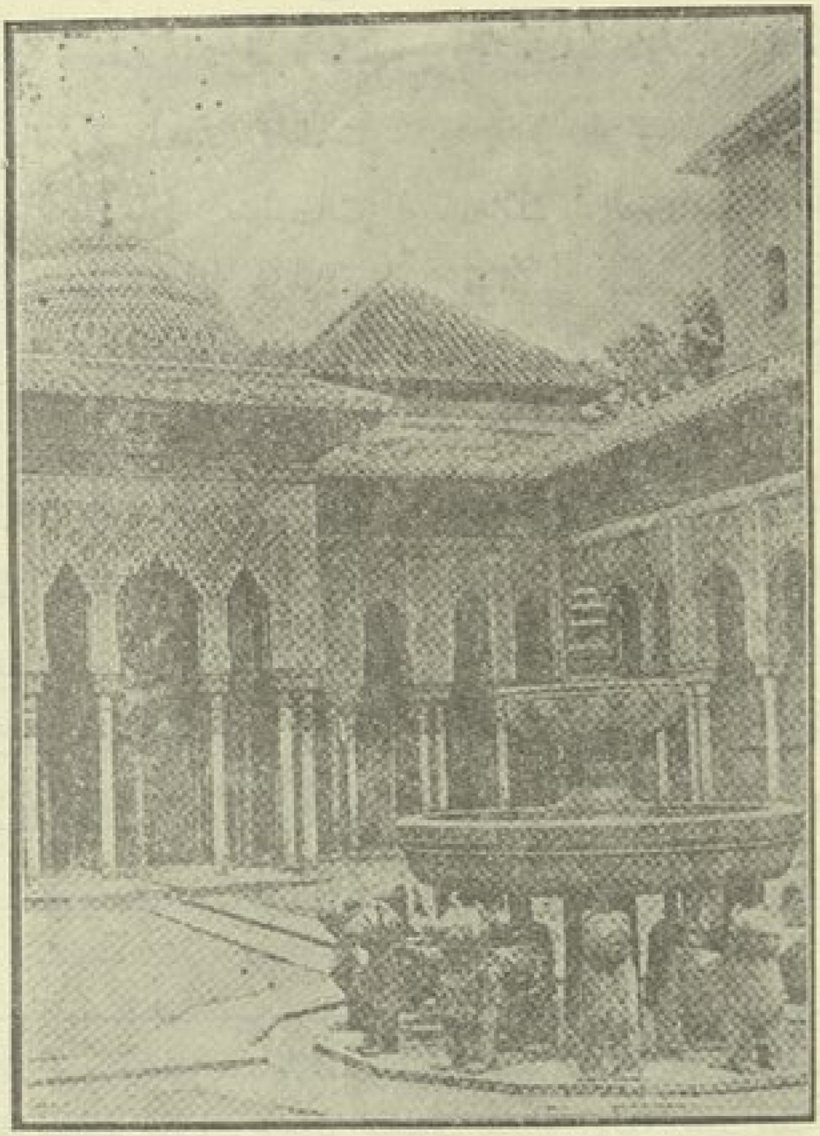
* * *

مررتُ بأرض «أندلسٍ» فمرّتْ … على عينيَّ تيجانُ الغزاةِ
وتقتُ «لجامعِ الراياتِ» يروي … حديثَ الفتحِ في تلك الغداةِ
«ولابنِ زيادٍ» البطلِ المفدّى … «ولابنِ نُصيرَ» مغوارِ الكُماةِ
وباهتْ، بعدَ طولِ العهدِ، نفسي … «بصقرِ قريشَ» مصقولَ الظُّباةِ

---

(١) الإبل المَهرِيّة منسوبة الى مهرَة بن حَيدان وهو حيٌّ من قضاعة من عرب اليمن (٢) جمع حادٍ من حدا الإبل وبها ساقها وغنّى لها وكان (سلامٌ) اشهر من حدا وقد قيل: «أظمأوا الإبل شديداً ثم اوردوها الماء ووقف سلامٌ من ورائها يحدو لها فانصرفت عن الماء اليه» (٣) العصا عراقيّة

(٤) هو اول جامع أقيم في الاندلس ودُعي جامع الرايات لان طارقاً بن زياد صلّى في موضعه صلاة الفجر ووزّع الرايات على القوّاد وزحف على الاندلس ففتحها ولما بلغت البشائر موسى بن نُصَير وكان طارق مولىً له وتحت امرته هزّه الحسد فاستوقف ابن زياد عن الزحف وجاء هو فأكمل الفتح (٥) هو عبد الرحمن بن معاوية الأمويّ الملقّب بالداخل ومؤسّس اكبر دولة اسلامية في الاندلس وقد قال فيه المنصور في بغداد (الحمد لله الذي صيّر هذا البحر بيننا وبينه). ولد سنة ١١٣ وتوفي سنة ١٧٢ هـ. وهو الذي قطع دعوة العباسيين من منابر الاندلس



رسم احد قصور الحمراء في الأندلس

المسمّى (صحن الأسود)

«وبالحَمراء» ضاحِكةَ المَباني   وقد دلّ البِناءُ على البُناةِ

فَكانَت، والزمانُ شهودُ حقٍ، مَفاخِرَ «آلِ نَصرَ» الخالداتِ
ذكرتُ فتوحَهمْ شرقاً وغرباً ورايات الجُيوشِ الخافقاتِ
وأيَّامَ العُلومِ زَهَت وطالَتْ وأيَّامَ الجِنانِ مُعلَّقاتِ
وروَّعني الزَّمانُ بنائِباتٍ بأملاكِ «الطوائفِ» طائفاتِ
تقسَّمَ شملُهمْ فِرَقاً فأودَى قِوامُهُمُ فصارَ إلى شَتاتِ
وَنابَتْ، والزمانُ لهُ انقِلابٌ، عَنِ البُشراءِ أصواتُ النُّعاةِ

* * *

«مَديرا»! أنتِ آخِرُ ما نَراهُ من اليَبَسِ المُحَبَّبِ والنَّباتِ
وعَينُكِ لم تَعُدْ عَينْ سِواها تَرَى بينَ العيونِ الشَّاخصاتِ
أرَى بكِ من رُبى «لبنانَ» سِيما ومن «بيروتَ» بَعضَ مُشابهاتِ
هُنالِكَ شَيخةٌ تُحيي الليالي قُنوتاً بالدُّعاءِ وبالصَّلاةِ
وَلاهِفَةٌ بكَتْ هَجْراً وشَجْواً فضَاعَتْ في مَدامِعِها أناتي
وَدَاعَكِ عنهما فالأُفقُ داجٍ وعندَ اللهِ أنباءُ النَّجاةِ

* * *

---

(١) هم بُناة الحمراء وكانوا ملوك غرناطة من سنة ١٢٣٢ م الى ١٤٩٢ وفي ايام دولتهم ظهر ابن خلدون الفيلسوف المؤرّخ (٢) ملوك الطوائف هم الذين ملكوا الاندلس دولاً دولاً بعد سنة ١٠٢٣ م وعقيب قتل عبد الرحمن اخي المهديّ ونشوب الفتن واضطراب الحبل وأشهرهم (بنو عبّاد) في اشبيلية (وبنو جهور) في قرطبة (وبنو نصر) في غرناطة (وبنو ذي النون) في طليطلة

(٣) جزيرة (مديرا) هي آخر ما يراه راكب الاتلنتيكي من اليابسة فيجتاز منه بعدها مسافة اثني عشر يوماً تقريباً بين السماء والماء حتى يبلغ اول مرفأ في شمال البرازيل (٤) اردتُ بها والدتي رحمها الله واشرت في البيت الثاني الى زوجتي

«رسيف»(١) أنتِ موحشتي فإنّي ... ضَلِلتُ وكنتُ أهدى من قَطاةِ(٢)
غريبُ الوجهِ واليدِ في بلادٍ ... رَطانَتُها(٣) تغصُّ بها لَهاتي(٤)
إذا العربيّةُ الفصحى توارت ... فقُلْ إذا السّلامُ على اللغاتِ

* * *

ويا دارَ الأحبّةِ أنتحيها ... «بمارنيو»(٥) وأشواقي هُداتي
أرى بكِ موطناً رَحباً كريماً ... فكم خِلٍّ حضنتِ وكم رُفاتِ
تلقّاني بنوكِ بكلِّ بِشرٍ ... فأنسوني مرارةَ ذكرياتي
ومَن يَنزِلْ على أهلٍ وصحبٍ ... فقد لاقى الأماني الصّالحاتِ
فيا أبناءَ «لبنانٍ» وأنتمْ ... نثرتُمْ في المهاجرِ معجزاتِ
فخرتُ بكمْ وقد بتّمْ دليلاً ... على آيِ النبوغِ النّاصعاتِ
ومن لبنانَ منبتِ كلِّ عطرٍ ... تحيّاتٍ حملتُ معطّراتِ

مارانيون ٢٢ اذار ١٩٢٨

---

(١) هي قاعدة ولاية (برنمبوكو) من اعمال البرازيل ويغلب عليها اسم الولاية استعمالاً وهي اول بلد برازيلي اسلمتنا اليه الاتلنتيكي بعد عناء طويل

(٢) طائر في حجم الحمام وجمعه قطاً ومن امثالهم (هو أهدى من القطا)

(٣) مصدر رَطَنَ له اذا كلّمهُ بالأعجمية (٤) اللّهاة هي اللحمة المُشرفة على الحلق في اقصى سقف الفم (٥) مارانيون واسمها الاصلي (سان لويز) هي قاعدة ولاية (مارانيون) من البرازيل واليها كان السبيل وفيها جالية من سوريا ولبنان سنيّة الأخلاق كريمة الأعراق وقد رست بنا الباخرة في مرفأها قبل فجر يوم الاحد في ١٩ شباط ١٩٢٨ وبعد ليل لم يغمض لي فيه جفن، ولا سكن خاطر، تطلّعاً اليها، وارتقاباً لها، حتى اذا ما جلاها الفجر لعينيّ حفلتا بالدموع تأثراً ولقيت من الحفاوة بي ما اذكره بالفخر ما حييت



رسم الانسباء الاعزاء في مارانيون وانا بينهم
وقد أخذ يوم الاحد في ٢٥ اذار ١٩٢٨

زينُ الأنامِ قرينةً وقرينا

في مساء يوم الاربعاء الواقع فيه ٢١ اذار ١٩٢٨ أحييت في منزل النسيب الوجيه الكريم السيّد وديع عبود في « مارانيون » حيث كنتُ ضيفاً طيلة مقامي هناك، ليلةً ساهرة احتفاء باكمال ذات الفضل والصيانة عقيلتهِ السيّدة ملقينا كريمة ابن العم السيد الياس مشرق الرابعة والعشرين من سنيها ألقيت فيها الخطَب والمحاورات الرائقة فأنشدتُ المحتفَل بها الأبيات التالية :

يا أمَّ « ألبيرٍ وألبرتينا » ... يَهنيكِ عيدُكِ طالعاً ميمونا
عشرونَ عاماً ثمَّ أربعةٌ مضَت ... تحوينَ من غُرَرِ الصفاتِ ثمينا
ويَعِزُّ قدرُكِ « بالوديعِ » وأنتما ... زَينُ الأنامِ قرينةً وقرينا
لطفُ نسيمُ الصبحِ بعضُ هُبوبهِ ... وصيانةٌ تُعلي النساء جبينا
ومكارمُ أبواكِ من دُستورِها ... قد أتَماكِ كلها تلقينا
فارَقتُ محزونَ الفؤادِ يَروعني ... هولُ الفراقِ ولم يكنْ لِيهونا
حتى نزلتُ حِمى الوديعِ فلم أعدْ ... أشكو الفراقَ، ولا بقيتُ حزينا
ما بينَ أهلٍ قد أقمتُ ومعشَرٍ ... تخذوا الحفاوةَ بي هوًى ويقينا
أمضي، ولا يَمضي الذي لاقيتُهُ ... وأظلُّ للذِكرِ الجميلِ رَهينا

* * *

يا ربّةَ العيدِ السعيدِ بهِ أهنأي ... والعيدُ بالتوفيقِ عادَ سنينا
ولعلَّ أيّامَ السُعودِ تلمُّنا ... فوقَ « الضهورِ » وفي ذُرى « صِنّينا »

مارانيون ٢١ اذار ١٩٢٨

كأني لم أبرح نزيل حماكا

كتبتُ الى النسيب العزيز السيد وديع عبود في صدر رسالةٍ بعد عودتي الى لبنان :

على الأخِ ذي الفضلِ السلامُ فانني ... لأذكرُ بالشكرِ الجزيلِ ثناكا
تغيَّرَ ذيَّاكَ الهواءُ وإنما ... هواكَ الذي تدري يَظَلُّ هواكا
وأبتُ ولم يبرحْ خيالُك مؤنسي ... كأنيَ لم أبرحْ نزيلَ حماكا
ذكرتُكَ فاذكرني لدى كلِّ غدوةٍ ... وكلِّ مساءٍ نيِّرٍ بسناكا
لعلَّ الليالي مسعفاتٌ فنلتقي ... وفي ظلِّ «لبنان» الظليلِ أراكا

وادي العرايش ١٠ حزيران ١٩٢٨

فسناء لطفك لم يكن بالخافي

وكتبتُ في مثل ذلك الى الصديق الفاضل السيد عزيز تجرا :

قلْ يا «أبا موسى» الصديقَ الوافي ... لكَ ألفَ تسليمٍ والفَ «عوافي»[1]
إن تخفِني الآفاقُ عنك بعيدةً ... فسناءُ لطفِكَ لم يكنْ بالخافي
فارقتُ، رغمَ النفسِ، ربعكَ شاكراً ... شكراً تمكَّنَ من صميمِ شغافي
فحماكَ موردٌ، ولطفُكَ سائغٌ، ... وهواكَ عذريٌّ، وودُّكَ صافِ
عَلِّي أراكَ فيزدهي بك خاطري ... والشملُ زاهٍ والزمانُ موافِ

١٠ حزيران ١٩٢٨

---

(١) اشارة الى نكتة يعرفها كلانا

حُملتها فرزحتُ تحت ثقيل

وكتبتُ الى الفاضلة الأديبة السيدة مريم عقيلة ابن العم السيد الياس مشرق :

رِيحَ الصَّبَا كُونِي الغَداةَ رَسُولي ... وأهدي السَّلامَ لأُمِّ «ميخائيلِ»
وتَحَمَّلي الأشواقَ عاطِرةَ الشَّذا ... والشكرَ عن فضلِ أغرَّ جزيلِ
إنِّي لَمُذَّكِرٌ جميلَ مَكارمٍ ... أوليتِني فجمعنَ كُلَّ جميلِ
كُنتِ العزاءَ لخاطِرٍ نَزَلَتْ بهِ ... غُصَصٌ من التَّشتيتِ أيَّ نُزولِ
والسَّلوةَ الطُّولى لنفسي في مَدى ... خمسينَ، واليأسُ الطويلُ سبيلي
في «الأشرفيَّة[١]» دامَ شامخُ عزِّها ... نُزُلي وفي «اللُّوجا[٢]» الرَّحيبِ مَقيلي
كيفَ التفتُّ لدى حماكِ وجدتُني ... في صدرِ كلِّ ضُحىً وكُلِّ أصيلِ
ما بينَ ساحِرةِ النِّكاتِ بليغةٍ ... وحفاوةٍ جلَّتْ عن التمثيلِ
لم أنسَ في يومِ الوداعِ مَكارماً ... حُمِّلتُها فرَزَحتُ تحتَ ثقيلِ
«إلياسُ» روَّعَني غزيرُ دُموعِهِ ... ومَشى الأسى في خاطري المتبُولِ

* * *

صُغتُ الثناءَ أصوغُهُ لِمَصُونةٍ ... عَصماءَ ذاتِ هُدىً أغرَّ جليلِ
مَشَتِ الفَصاحةُ فوقَ عذبِ لِسانِها ... كالماءِ أغدقَ في رَحيبِ مَسيلِ

١٠ حزيران ١٩٢٨

---

(١) لقبٌ اطلقتُهُ على دار صهرها الاخ الكريم السيد وديع عبود حيث كنت ضيفاً لارتفاعها وجودة مناخها (٢) معناه البرتوغازي محلّ والمقصود محل تجارتهم المسمّى (لوجا اوتومانا) وهو كائن في اسفل دار السيد وديع

فاخرتُ أفخرَهنَّ بابنة خالي

وكتبتُ الى اللوذعيَّة السيدة مهيبة كريمة الخال المأسوف على علمهِ وألمعيَّتهِ المرحوم ميخائيل مطر الرحباني وعقيلة الفاضل السيد يوسف جرجس عازار الأبيات الآتية وهي من ربات العلم الواسع والذكاء اللامع تحمل البكالوريا العليا وتتختَّم خاتمها القانوني :

غادرتُ دارَكِ ذاكراً لكِ مِنَّةً ... غرّاءَ تخطرُ، ما حَييتُ، ببالي
واذا ثنى غيري البعادُ عن الثَّنا ... فسلاً، فما أنا للثناء بسالِ
العلمُ علمُكِ يا «مهيبةُ» والهُدى ... والفضلُ بردُكِ والصِفاتُ لآلي
علَّمتِ غيرَكِ، والحسانُ شواهدٌ، ... مَعنى الحياةِ جميلةً بفعالِ
ورُزقتِ من لُطفِ النساء أرقَّهُ ... ورُزقتِ في الآراء رأيَ رجالِ
صبراً على الأحوالِ في حدثانها ... فاللهُ جلَّ مُبدِّلُ الأحوالِ
أفما تَرَيْنَ الرَّوضَ بعد ذُبُولِها ... كيفَ الربيعُ يَعودُها بجمالِ
فتعودُ طيبةَ الثمارِ خصيبةً ... تختالُ في حِلَلٍ من الآمالِ

***

لكِ في غدٍ ملءُ الرَّجاء فأبشري ... فالحظُّ آتٍ والزَّمانُ موالِ
وإذا نساءُ العصرِ شئْنَ تفاخراً ... فاخرتُ أفخرَهنَّ بابنةِ خالي

١٠ حزيران ١٩٢٨

وأنشد الروح

سُئلتُ وانا في «مارانيون» نظم تاريخ لوفاة النسيبة السيّدة «نبيهة» كريمة المرحوم ملحم الشويري الرحباني والسيدة قنوع مشرق الرحباني وعقيلة الفاضل السيّد عزيز تجرا وقد توفّيت قبل وصولي وكانت رحمها الله معروفةً بحسن الرأي، ورحابة الصدر، وكرم النفس، بما جعل الأسف عليها شاملا فنظمتُ التاريخ الآتي وكتبتهُ على رسمٍ لها كبير في المنزل وذلك في ١٤ اذار ١٩٢٨ :

* * *

آلُ «الشُّويري وتجرا» وَيحهم فُجعُوا ... بدرّةٍ عَبقَتْ طيباً سَجاياها
واُستودَعوا التُّربَ كنزاً عندما دفنوا ... فيهِ النَّباهةَ والمعروفَ والجَاها
وكلُّ قلبٍ شكا من بُعدِها ألماً ... وكُلُّ عينٍ شكتْ حرمانَ مرآها
وأنشدَ الرُّوحُ في تاريخها فَرَحاً ... «نبيهةُ» في ظلالِ اللهِ مأواها

١٩٢٧

رسولُ حنانٍ

وقلت في وصف الممرّضة :

رَسُولُ حنانٍ يَبعثُ العطفَ قلبُهُ ... ونورٌ إذا ليلُ الأعلاءِ أظلما
إذا ضمَّدتْ تلكَ الجراحاتِ أنزلتْ ... من اللُّطفِ في تلكَ الجراحاتِ بلسما

طَرَبٌ تَرَقرقَ أُنسُهُ كَالكَوثَرِ

الفاضل السيّد اسبر باولي

هنأْتهُ باكليلهِ الميمون وقد عقد في حفلة شائقة في ٢٨ ايلول ١٩٢٤ بالابيات الآتية :

هَنِّئْ ديارَ الأكرَمينَ وَبَشِّرِ ... بِلقاء بَهجَتِها «أليسَ وإسبرِ»
وقُلِ السلامُ على قِرانٍ مِلؤُهُ ... طَرَبٌ تَرَقرَقَ أُنسُهُ كالكَوثَرِ
العبقريَّةُ في الأوانسِ صادَفَتْ ... واللهُ يَرعاها فَتاها العَبقَري
واذا النفوسُ تكَافأَتْ حَسَناتُها ... ظَفِرَتْ بعيشٍ بالسعادةِ مُزهِرِ
عاشا وللأفراحِ ظِلٌّ وارِفٌ ... ما ذَرَّ قَرْنٌ للصَّباحِ المُسفِرِ

حمامة نوح

كتبتُ في جواب رسالةٍ من البلمند الى صديقٍ عزيز في بيروت

***

يا مؤنسي أنا في حنايا مَنسكٍ ... ذابَت بوحشتِهِ المُذيبةِ رُوحي
فَكأنني نُوحٌ عليهِ أوصَدُوا ... فُلكاً يَهيجُ لواعجَ التبريحِ
لكنَّما آنستَني برسالةٍ ... حاكتْ ببهجتِها حمامةَ نوحِ

١٩٠٧

والمشتكون من الهوى ألاف

أديب فلسطين الكبير اسعاف بك النشاشيبي

اقام الزميل الكريم الاستاذ نجيب بك خلف حفلة شاي في مكتبه في الثغر احتفاء بأديب فلسطين المشار اليه ودعاني اليها فحال مانع صحي دون حضورها فاعتذرتُ وارسلتُ الأبيات الآتية وقد تلاها احد الأدباء في الحفلة :

* * *

كالبدرِ أو أزهى أطلّ وحولَهُ ... في القوم تصديةٌ لهُ وهتافُ

تترنّحُ الأعطافُ عند سماعِهِ ... ولكمْ بآياتِ البيانِ سلافُ

ونودُّ لو أنّا لديهِ مسامِعٌ ... ونهى تعي، ولو انّنا أعطافُ

فانزِلْ حبيبَ الأمّتينِ مكرّماً ... في معشرٍ برحيبِ ساحِكَ طافوا

كنفُ لِسِرّ العبقريّةِ أنتَ في ... هذي البلادِ، وللهدى أكنافُ

جَمعَتْ بلادينا جوامعُ جمّةٌ ... وأشدُّها ما تحملُ الأكتافُ

إنّي أطارِحُكَ الشّكايةَ في الهوى ... والمشتكونَ مِنَ الهوى ألافُ

هذي البلادُ، وأنتَ تعرِفُ داءها ... حاجاتُها شتّى ونحنُ ضِعافُ

إنْ أسعفتْ رقيتْ وذرّ رجاؤها ... فلتحيَ مِن أركانِها «الإسعافُ»

١٩٢٤/٥/٢٢

---

(١) أي البلاد

كتبتُ الى الزعيم العلّامة الاستاذ فارس بك الخوري في دمشق اهنّئهُ بسلامته من حادث سقوط السيّارة بهِ في ضاحية دمّر :

اطال الله بقاء الزعيم الكبير ومتّع بهِ الأُمّة

وبعدُ فلم تكد روعة النبأ تمتلك النفوس وتتنزّلُ منها في الصميم حتى نسختها بُشرى السلامة تتناقلها الأقطار العربيّة كافةً أبتهاجا فالحمد لله على نجاتكم ثمّ الحمد لله ولا برحتم تطوف في رحابكم مواكب السعد والجاه جبراً لخاطر هذه الأُمّة وتحقيقاً لأمانيّها بمنّ الله وتوفيقه

ضهور الشوير ١٢ ايلول ١٩٣٠

ولا الضهورُ ضهورُ

كتبتُ الى آل الدفراوي باشا الكرام اجيبهم على رسالة بعثوا بها اليّ بعد بلوغهم الاسكندرية

كُنتمْ وكُنّا والحياةُ هنيئةٌ ... والصيفُ صافٍ والزمانُ نَضيرُ
حتّى إذا غِبتمْ وَصُدِعَ بَعدَكُمْ ... شملٌ مَهيضٌ بالفراقِ نَشيرُ
عَبَسَ الزمانُ فلا الصّفاءُ مودِّعاً ... ذاكَ الصفاءُ ولاءُ الضهورُ ضهورُ
تلك الفُصولُ أعزُّ فصلٍ صيفُها ... فالصيفُ بالشّملِ النظيمِ بَشيرُ
فالى غـدٍ طِيبُ اللّقاءِ الى غدٍ ... ولَكُمْ يَضُوعُ من السّلامِ عَبيرُ

٧ ت ٢ - ١٩٣٠

الصفحة البيضاء

للسيّدة الألمعيّة عقيلة الشاعر المعروف شاهين بـك المعلوف التاجر الكبير في سان باولو « البرازيل » ميلٌ الى الأدب العربي بل شغفٌ به لاسيما المنظوم منه ومع انها ربيت في البرازيل منذ الصِغَر فقد عملَت على درس اللغة العربيَّة على اربابها، وطالعَت كثيراً من اسفارها النفيسة، وحازت ملكة الاقتباس والرغبة في التجدُّد، حتّى عُرف لها مقامٌ عربيّ مقدور المكانة بين ابناء العرب وغيرهم، وكفَتها اقامتها بـين آل المعلوف وهم جمهرة الشعر، وحماة ذماره، ميلًا طبيعيًا الى لغة الضَّاد العزيزة في دار هجرتها ولمَّا عادت مؤخَّراً الى لبنان مع عقيلها الفاضل عنَّ لها، وهي في مهبط الشعر، ان تجمع ديواناً من اربعين شاعراً تسميهِ « ديوان الخالدين » وذلك بأن « يسوِّد » كلُّ شاعرٍ من الشعراء المنتقَين صفحةً او صحيفةً من الكتاب الذهبيّ بقصيدةٍ جديدة من نظمه ويسطِرها في مكانها منهُ بخطِّهِ وتوقيعه على ان تعمد هِيَ بعدئذٍ الى طبع الكتاب مسحوباً كما هو على « الزنكوغراف » فيكون نسيج وحدهِ ولمَّا أنتهى اليَّ الدَّور بالسؤال نظمت القصيدة الآتية في ليل ١٤ اذار ١٩٣٠ وعنوانها « الصفحة البيضاء » وكتبتها بخطّي في ديوانها وهي :

* * *

قالت أُريدُكَ أن تُسَوِّدَ صفحةً ... مَن ذا يُسَوِّدُ صفحةً بيضاءَ ؟
وَمَنِ المُجيرُ أوِ العَذيرُ (١) مَتى دَنا ... نَشرُ (٢) الصحائفِ فاضطربتُ حياءَ
عفواً أبعدَ الأربعينَ مُنيفةً ... تُرتادُ إلاّ توبةً ونقاءَ ؟

* * *

قالت وأيُّ الجدِّ حلَّيَ حديثها ... ذهبتْ مُغالطةُ (٣) المُجونِ (٤) هباءَ
بَينَ المُرادَينِ (٥) التَّنائفُ (٦) تَرتَمي ... وَضحاً (٧) أردتُ، وقد أردتَ دَهاءَ
كُنتُمْ، ومازِلتُم، ولَن تتحوّلوا، ... فِتَنَ الخواطرِ أنتُمُ ـ الشُّعَراءَ

* * *

الصفحةُ البيضاءُ دُونَكَ فاجلُها ... واشتقَّ من حَلَكِ الحُروفِ ضياءَ
هِيَ إنْ تُرَصِّعْها بِسِمطِ (٨) لآلئٍ ... صَيَّرتَها بالنيِّراتِ سَماءَ
أو إن يُدَبِّجْها بِرَيِّقِهِ (٩) النَّدى ... جُليتْ لديكَ خميلةً غَنّاءَ
وكسا حواشِيَها الربيعُ كأنّما ... آذارُ باكَرَها سَناً ورُواءَ

* * *

هِيَ ما تَشاءُ فإنْ تَشأْها مَهبطاً ... للوحيِ فاقتْ رَوعةً سِيناءَ
أو مَبعثاً للذِّكرياتِ ومَسرَحاً ... لِهوىً تَجِدْ عهدَ الشبابِ تَراءى
أو مَلعباً للشوقِ قَصَّرَ «عُروةٌ» ... عنها يُخاطِبُ شوقُهُ «عفراءَ»

---

(١) العاذر واصلهُ المصدر كالنكير (٢) نَشرُ الصحائف كنايةٌ عن يوم الدِّين (٣) مصدر غالَطهُ اي اوقعهُ في الغلَط (٤) الهزل (٥) المرادان هما ما ارادتهُ هي واردتهُ انا من حمل الكلام على غير المقصود منهُ (٦) جمع تَنوفة وتَنوفيَّة وهي الارض الواسعة البعيدة الأطراف (٧) الوَضح بياض الصبح والضوء (٨) السِمط خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ وإلاّ فهو السِّلك (٩) رَيِّق كلِّ شيء اولهُ وافضلهُ

أو شئتَ للأشياءِ وصفاً فوقها ... مَثَلَتْ[1] كأنكَ تلمسُ الأشياءَ
أو مأتَمًا لسمعتَ في جنباتِها ... رَجْعَ[2] النُّواحِ وأنَّةً وبُكاءَ
أو مَنبِتاً للعزِّ مَدَّ رِواقَهُ ... تُبصِرْ عمودَ[3] الصبحِ كيفَ أضاءَ
أو حَلبةً[4] للفاتحينَ تلهَّبتْ ... تلكَ الوُرَيقةُ جُذوةً[5] حمراءَ
أو مَخبأَ التأريخِ وهوَ غرائبٌ ... كانتْ أعزَّ الكائناتِ خِباءَ
يَبلى الزمانُ وليسَ يَبلى عندَها ... مَن فيهِ أحسنَ[6] بالوَرَى وأساءَ

* * *

الصفحةُ البيضاءُ وهي صَغيرةٌ ... جُعِلَتْ لأوصافِ الحياةِ إناءَ

* * *

يا حبَّذا ما قُلتِ فهوَ حقيقةٌ ... ما قُلتِ جاءَ قصيدةً عصماءَ
الصَّفحةُ البيضاءُ تفخرُ أنَّها ... نَعِمَتْ مُقاماً في يَدٍ بيضاءَ
أنا في يدِ الدنيا هَباءٌ وهْيَ قد ... ضَمِنَتْ لها في راحتَيكِ بقاءَ
أنا في الهُمومِ السَّاهراتِ عيونُها ... أشقى وما ذاقتْ لديكِ شقاءَ
كَمْ صفحةٍ وضَّاءةٍ فاقَتْ على ... سِفرٍ إذا هُوَ لم يكُنْ وضَّاءَ

* * *

يا بنتَ «زحلةَ» والقَرابةُ بينَنا ... لُبنانُ أحكمَها خَلَصتِ وفاءَ

---

(١) مَثَلَ قام منتصباً وهو من الأضداد ومعناه عندئذٍ لطا فتقول مَثَلَ القمر ظهر وغاب (٢) الرَّجع ما يُرَدّ عليك من الصوت (٣) يقال سطَعَ عمود الصبح اي ضوءُهُ وضرب الفجر بعموده اي سطع وهو المستطير (٤) الحلبة الدفعة من الخيل في الرهان فيقال هو يركض في كلّ حلبة من حلبات المجد

(٥) الجذوة بالتثليث الجمرة الملتهبة وجمعها جُذىً بضمّ الجيم وكسرها وجِذاء.

(٦) احسن اليهِ وبهِ عمل حسناً واعطاهُ الحسنة

قدْ صُنْتَ عهدَ الضادِ حينَ حَضَنْتها ... في دارِ غُربَتِها حِمىً ووِقاءْ
لُغَةٌ إذا ما اسْتَشفَعَتْ أقيالَها[1] ... وَجدَتْ لها في آلِكِ الشُّفَعاءْ
رَدُّوا على بَيتِ العُرُوبةِ مَجدَهُ ... وَمَشوا الى الدُّنيا بهِ بُشَراءْ
لا بِدْعَ إن هزَّ اللِّواءَ رِجالُهُمْ ... هٰذي عَقائلُهُمْ تَهُزُّ لِواءْ

ليل ١٤ اذار ١٩٣٠

بكَ يَعلي أهلُ البيانِ الجِباها

العلَّامة الأُستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف

عضو المجمع العلميّ العربيّ وصاحب مجلّة الآثار ومؤلّف تاريخ الأُسَر الشرقيّة

لقد أهدى اليَّ الصديق المشار اليه كتاب «على بساط الريح» يحوي اناشيد خلّابة جاد بها قلم نجلهِ النابغة فقيد الأدب العالي «فوزي» رحمهُ الله وصفاً لتأثراتهِ الأولى في رحلةٍ هوائية قام بها، ورسوماً رمزية جميلة، فكتبتُ اليهِ الأبيات الآتية:

«ألبِساطُ» الذي أطلَّ علينا ... قُبَبٌ للبيانِ «فوزي» بَناها
ذلكَ ألعَبقَريُّ، طابَ ثَراهُ، ... هُوَ مِثلُ الوُرُودِ يَبقى شَذاها
لَهفَ نفسي على فتىً ما رَوَينا ... عنهُ إلّا سَمعتُ للضادِ آها
وسلامٌ أبا النَّوابِغِ، واسلَمْ ... بِكَ يَعلي أهلُ البيانِ الجِباها

٢ تموز ١٩٣١

---

(١) ألاقيال والأقوال جمع قَيل واصلهُ قَيِّل ومعناهُ الرئيس واصل معناهُ الملك من ملوك حِمْيَر وقد سُمّي به لانه يقول ما شاء فينفذ ويُجمع ايضاً على قُيُول بناء على ظاهر اللفظ وان لم يُسمع

ومن لي في قومي بأبلجَ ثانِ ؟

دُعيتُ الى موقفٍ شعريّ في الحفلة السنويَّة الشائقة لمدرسة الجامعة الوطنيَّة الراقية في عاليه لمنشئها ورئيسها الفهَّامة المفضال الأُستاذ الياس افندي شبل الخوري فأنشدتُ هذه القصيدة وقصيدة « الصفحة البيضاء » وقصيدة « تحيَّاتٍ حملتُ معطَّراتٍ » في ٢٦ حزيران ١٩٣١

دَعوتَ وقد أُوتيتَ سمعاً وطاعةً   فلبَّى وإنْ لم يُؤتَ غيرَ ثوانِ
فتىً يتمشَّى الشوقُ فيهِ فحيثما   مَسستَ لقد أَحسَستَ بالغَليانِ
تعوَّدَ عُذريَّ الخفوقِ فؤادُهُ   وما زالَ توَّاقاً الى الخفقانِ
يَجوزُ بهِ الشِعرُ المرامي بعيدةً   وتَصرِفُهُ العِلَّاتُ عنهُ دَواني
ولم أَرَ مثلَ الشِعرِ ، إن تصفُ موردِاً   صَفَا لكَ مُنقاداً بغيرِ عِنانِ
وإن تَنصَبِ استعصَى عليكَ فلم تَرِدْ   قوافيهِ ، لو ناديتَ ، غيرَ خِشانِ
أَقولُ لها يا نفسُ ! « جامعةُ » الهدى   أَرادَتْ بياني ، والبَيانُ جَفاني
أَرادتهُ زيناً وهيَ لم تدرِ أنَّني   بَمحفلِها الزاهي أَزينُ بَياني
فقلتُ أَمِن بعدِ الصِبى قد عبرتُهُ   ونيَّفتُ يُرجى سابحي لرِهانِ ؟
أَبتْ لي عُذراً ، وارتضتْ عن سَماحةٍ   وحِلمٍ مَجاني الشعرِ بعدَ أَوانِ
وقالتْ خَبأْتَ الوُدَّ قِدماً فلم تكُنْ   لواعِجُهُ إلَّا خَبيءَ دِنانِ
عريقَينِ كُنَّا ، ما جَهِلتُ مكانَها   ولا جَهِلَتْ ، رُغمَ المَشيبِ ، مكاني

بَناها فأعلى دارةً عبقريَّةً   فبُورِكَ مَبنيٌّ ، وبُورِكَ بانِ
وعانى الذي عانى جهاداً وكُلُّ مَن   أعانَ على الشأنِ الخطيرِ يُعاني
فكانتْ لقومي كَرْمةً وطنيَّةً   مَعينٌ عَليها للهُدى ، ومَجانِ

إذا شئتَ أن تبني بلادَكَ راسياً فثقِّفْ فتثقيفُ النفوسِ مبانِ
ولم يكنِ التثقيفُ في أمةٍ سوى قِوامٍ لنشءٍ صالحٍ وكيانِ
وفتيانَها سُسْ، واكتنفْهم صيانةً فما خُلقتْ سُوّاسُها لصيانِ
أجلْ! لا تكِلْهم للزمانِ مؤدِّباً فبئسَ المنى موكولةً لزمانِ

عفا اللهُ، إني لا أرى غيرَ مُدَّعٍ محبّةَ أوطانٍ، ودفعَ هوانِ
إذا لم يُؤيِّدْ ما ادَّعاه فَعالُهُ فدعواه ألفاظٌ بدونِ معانِ
ذروني! فما ذي الجعجعاتُ لصالحٍ وليسَ تمنّيها سوى هذيانِ
ليفعلْ فتى الإصلاحِ ما «الشبلُ» فاعلٌ جهاتُ المنى شتّى فسِرْ بأمانِ
هو الأبلجُ الراسي مناراً لقومِهِ ومن لي في قومي بأبلجَ ثانِ؟
نظرتُ اليهِ يحملُ العبءَ ناهضاً ويدفعُ ملموماً منَ الحدثانِ
ويسعى الى آمالِهِ لم تهِنْ لهُ يدانِ، ولا خانتْهُ باصرتانِ
فقلتُ الى ذا الخُلقِ يحتاجُ معشري فما نالَ يوماً غايةَ المتواني
وأكبرتُ من آياتِهِ غُررَ العُلى وصُغتُ لهُ منهنَّ عقدَ تهاني

لكَ الخيرُ من نادٍ لهُ كلَّ موسمٍ بهِ العلمُ، والمعروفُ، يحتفلانِ
حويتَ الذي في الروضِ من فائحِ الشذا وما في نجومِ الليلِ من لمعانِ
ومن معجزاتِ السحرِ ما بابلُ حوتْ ومن رائعاتِ الفضلِ عقدَ جمانِ
يحجُّ حماكَ الناسُ شوقاً، وحجُّهمْ ضمانٌ على الإعجابِ أيُّ ضمانِ
ومن كلِّ قطرٍ ينطقُ الضادَ أهلُهُ تحيّةُ آمالٍ، وصوغُ أمانِ
فلا زلتَ محجوجَ الرحابِ مؤمَّلاً يُحيّيكَ في مجراهما الملوانِ
ودامَ لكَ الذكرُ الجميلُ، وحليُهُ عليكَ، فما الذكرُ الجميلُ بفانِ

تَصدَّعَ والدهرُ المفرق جانِ



رسم المفضل عليَّ بعد والديَّ شقيقي مشرق الرجباني

رحمهُ الله

شاعرٌ يرثي شقيقهُ

بهذا العنوان نشرت جريدة « النديم المصوّرة » الغرّاء في عددها ١٠ الصادر في ٢٨ اذار ١٩٢٦ ما يأتي :

نهار الأحد الأسبق أُقيمت في الشوير مناحةٌ كبرى لفقيد آل مشرق الوجيه الألمعيّ الكريم مشرق افندي الرحباني قلّما شُوهد في المناحات مثلها وكان ممّن رثوهُ شقيقهُ الشاعر البليغ الأستاذ نجيب مشرق بالأبيات المؤثّرة الآتية :

* * *

بكَيتُ أخي ما شاءَ حُزني ولو دَرَى — أخي ما أُعاني، في التُّرابِ بكَاني
جَناحٌ صليبُ العُودِ هِيضَ الى البِلى — ورُكْنٌ رَسِيٌّ مالَ بالحَدَثانِ
وَشملٌ نَظِيمُ العِقدِ زاهٍ رَجاؤُهُ — تَصدَّعَ والدَّهرُ المُفرِّقُ جانِ
فَوَيحاً لهمْ أُمّاً تَظَلُّ وأُخوةً — على حُرَقٍ حتى اللِّقا وَحَنانِ
ونُعمَى أبٍ تَشتاقُهُ وَهوَ قد قَضَى — ومنهُ اليكَ الشَّوقُ مِلءُ جَنانِ
عَزاءي، وإنْ عَزَّ العَزاءُ، بأن أرى — أبي وأخي في الخُلدِ يَلتَقِيانِ
هَناءً كُما بالمُلتَقى واصبِرا على — لَيالٍ قِصارِ العَهْدِ وانتَظِراني

اطال الله بعمر النجيب وآلهِ الكرام

انّه أُسّ دار المكرماتْ

بعثتُ بهذه القصيدة الى جمهرة العلم والعمل والفضيلة رئيس رهبنة البولسيّين وآبائها المحترمين في حريصا (لبنان) تهنئةً لهم بعيد شفيعها القديس بولس الرسول :

حيِّها عنّي التّحايا العطِراتْ ... وعليها أقرأْ أرقَّ التّهنئاتْ

باركَ الرحمانُ رهبانيّةً[1] ... يُرتَجى مَقدِسُها للبركاتْ

حملَتْ من «بولسٍ» نِسبتَهُ ... حبّذا «بولسُ» كهفُ الرائعاتْ

مُفحِمُ الرّومانِ واليونانِ في ... حُجَجِ الدّينِ الوضيِّ البيّناتْ

قد تحدّاه[2] على آسالِهِ[3] ... عَلَمٌ أروعُ يحكيه صِفاتْ

جادَتِ «الشامُ» به نابغةً ... حلَّ من نادي الهُدى في الذِّرواتْ

عَيلَمُ العِلمِ، ونِبراسُ الحِجى ... وأبو التّقوى المهيبُ القسماتْ

مَن «كجرمانوسَ»[4] حبراً حدّثَتْ ... عنهُ آياتُ العُلى المؤتلِقاتْ

«عقّدَ» الفضلَ عقوداً ولقد ... فكَّ شملَ العُقَدِ المستعصِياتْ

فمَهُ طورُ رِسالاتِ الهُدى ... حبّذا الطّورُ وتلكَ النّفحاتْ

قد جَلا «بابُ المصلّى»[5] مُرسَلاً ... للسّماواتِ عليهِ لَمحاتْ

---

(١) يقال رهبَنة ورهبانية بالتخفيف والتشديد (٢) تحدّى فلاناً باراه في فعلٍ ونازعهُ الغَلبَة (٣) يُقال هو على آسال من أبيه اي على شَبَهٍ منهُ وعلاماتٍ وأخلاقٍ ولم يُسمَع لها بواحد (٤) هو العلّامة الخطيب المشهور السيّد جرمانوس معقّد الدمشقيّ مطران بعلبك للروم الكاثوليك والنائب البطريركيّ سابقاً ومؤسّس الرهبنة الكريمة في سنة ١٩٠٣ (٥) حيّ من الشام انبت السيد المشار اليه رحمهُ الله

* * *

حَمَلَ الإنجيلَ رَوَّاضاً[1] بهِ ... جامحَ الخَلْقِ، وعاصي النَّعَراتْ
في يَدَيهِ فَيصلُ[2] الحقِّ فلا ... يَرتضي عن مَصرَعِ الحقِّ دِيَاتْ
مُمسِكٌ باللهِ، لا يتركُ من ... شَرعِهِ ما يَحسِبُ الناسُ هَنَاتْ[3]
عُودُهُ صَلْبٌ، فما فرَّقَ ما ... بينَ صُعلوكٍ، ولو وَهْماً، وعاتْ
ورأى الدنيا التي أنكرَها ... حَمأةَ[4] الشرِّ ودارَ المُنكَراتْ
أُذْنُها صَمَّاءُ عن موعظَةٍ ... لَيتَ شِعري أيَعي الصُّمُّ العِظاتْ؟
ضاقَ ذَرْعاً بأذاها قَبلَهُ ... أنبياءُ اللهِ نورُ الكائناتْ
أيرى الدنيا بهِ آهِلةً ... وَهوَ في الدُّنيا غريبُ النَّزَعاتْ؟
فَتَشَهَّى[5] الخلوةَ الطُّولى، وقد ... كانتِ النَّجوى، وأمرُ اللهِ آتْ
تَرَكَ التَّاجَ، وَخَلَّى سُدَّةً ... وانتحى القَفْرَ، وعافَ البَهَرَجاتْ

* * *

سائِلوا الأيامَ، والتَّاجُ لهُ ... عِزَّةُ المُلكِ، تُرى التَّاجُ يُفاتْ؟
رَكِبُوا السيفَ إليهِ وَمَشَى ... فيهِ مَشَّاءٌ[6] خرابٍ وشَتاتْ
بَنِيَ الدِّينُ على تضحيَةٍ ... أينَ في الأيامِ أهلُ التَّضحِياتْ؟

* * *

في «حَريصا» وَهْيَ للزُّهدِ حِمىً ... كانَ ناحيها[7] حَريصاً رَغَباتْ

(١) صيغة مبالغة من راض المهر يرُوضهُ اي ذلّلهُ وجعلهُ مسخَّراً مطيعاً وعلّمهُ السير
(٢) الفَيصل السيف (٣) جمع هَنَة ومعناهُ شيءٌ والمقصود بها الشيء اليسير وتصغيرها هُنَيهة وتجمع على هَنَوات رجوعاً الى الأصل (٤) الحمأة الطين الأسود (٥) تشهّى الشيء احبَّهُ ورغب فيه (٦) الكثير المشي
(٧) من نحا الشيء ينحوهُ نحواً قصدَهُ والمراد مؤسس الرهبنة المشار اليه

أسسَ المنسكَ في قلّتها(١) ولـهُ عونانِ علمٌ وثباتْ
شاءَ أنسَ الحقِّ في وحشتهِ وحياةَ العلمِ في الأرضِ الموات
كلُّ سِفرٍ ضجّتِ الدنيا لـهُ لمْ يكنْ إلاّ وليدَ(٢) الخلوات
رحمَ اللهُ الـذي أسَّسهُ إنّـهُ أسّسَ دارَ المكرُمات

* * *

قمْ، فقيدَ العلمِ! وانظرْ ما بَنى خُلَفا، لكَ أعلامٌ ثِقات
صيَّروهُ جنّـةً أرضيّـةً أمنتْ «حوّاء» تجني العثرات
هوَ «كالإيوانِ» عِزّاً ولـهُ شرُفاتُ الخُلْدِ تلكَ الشُّرُفات
مِن حَيا(٣) العلمِ وفيّاضِ التُّقى «دجلةٌ» يجري عليهِ «والفرات»
«بولسيّونَ» تلظّوا غيرةً عبقريّونَ نفوساً طاهرات
خشيـةُ اللهِ عـلى سيمائِهِمْ وسَنا الفضلِ على تلكَ السِّمات
وصِيانٌ شرعَ النُّسكُ لـهُ دونَهُ صونُ العذارى الخفِرات
لمْ تضرْهُمْ قِلّةٌ مخصِبـةٌ إنّما القِلّـةُ شأنُ المعجِزات
نظمُ الخيـرِ نماهُمْ(٤) فحكى شملُهُمْ شملَ الدراري النيّرات
وترامتْ عـن ذُرى منبرِهِمْ رُسُلُ العلمِ الى أقصى الجهات
وأقلّتهـا رِسـالاتُهُمـو(٥) نِعمَ ما تحمِلُ تلكَ الصفحات
رصّعتها غضّـةً مطبعـةٌ مِن مجاني روضِها الفنُّ يُقات

---

(١) القلّة أعلى الجبل (٢) الوليد المولود حين يُولد (٣) الحيا الخصب والمطر ويُمدّ (٤) نما الشيء رفعهُ بالانتساب (٥) المراد بالرسالات مجلة «المسرّة» الراقية التي تصدرها الرهبنة الكريمة

مَا الرَّبِيعُ ازْدَهَرَتْ أَزْهارُهُ لا وَلا الوَشْيُ أَنِيقَ الجَنَبَاتْ
أَوْ نُجُومُ الأُفْقِ في مَسْرَحِها تَزْدَهِي في سِمْطِها مُحْتَبِكاتْ
كَحُرُوفٍ فَجَّرَ الفَجْرُ عَلى آيِها آياتِهِ المُنْبَلِجاتْ
عَرَبِيَّاتٍ صِحاحٍ مُبْتَنَى لُغَةِ التَّنْزِيلِ تَفْدِيها اللُّغاتْ

* * *

تِلْكَ مِنْ آثارِ رَهْبانِيَّةٍ فَوقَ بانِيها ظِلالُ الرَّحَماتْ
بَعُدَ العَهْدُ بِهِ مُغْتَرِباً بِالشَّوقِ الأَبِ زاكي الخَطَراتْ
وَحَوَتْ «بَيْرُوتُ» مِنهُ هَيْكَلاً عَطَّرَ الهَيْكَلَ مِنهُ ذِكْرَياتْ
قَدْ غَدَا الدَّيْرُ مَحَجّاً لِلهُدَى لِمَ لا يَغْدُو مَحَجّاً لِلرُّفاتْ ؟

* * *

حَبَّذا مِنْ «يُوسُفَ»[1] النَّدْبِ أَبٌ في يَدَيْهِ الفَنُّ قَدْ أَضْحَى وَبَاتْ
«مُشْرِقِيَّاتي»[2] بِهِ اخْضَلَّتْ كَما بِهَوامي السُّحْبِ يَخْضَلُّ النَّباتْ
لَمْ تَزِنْها أَدَواتٌ سُخِّرَتْ فَأَداةُ الذَّوقِ زَيْنُ الأَدَواتْ
بَرَزَتْ كَالغِيدِ في العِيدِ لَها مِنْ سَناها المُتَهادي جَلَواتْ
لَسْتُ أَدْري أَكَلامٌ هِيَ أَمْ أُخَذُ[3] السِّحْرِ الزَّواهي المُشْرِقاتْ؟
هُوَ لِلتَّاريخِ يَجْلُوها فَلا عَدِمَ التَّاريخُ تِلْكَ العَزَماتْ

ضهور الشوير ٢٨ حزيران ١٩٣١

---

(١) هو الأب يوسف معلوف البولسيّ احد آباء الرهبانية اللامعين ومدير مطبعة القديس بولس التي انشأتها هذه القافلة المباركة في ديرها على ارقى طراز واحدث فنّ وسخرت لخدمتها الكهرباء. (٢) اسم ديواني المعهود الى هذه المطبعة بطبعه
(٣) جمع أُخذة وهي الرُّقية تأخذ العين

زان القبيل المشرقي



رسم شقيقي الدكتور شكري افندي مشرق
في مصر

كتبتُ اليه أهنئهُ بمولد نجلهِ «عبدالله» وقد أطلق عليه اسم والدي رحمهُ الله

شكري لنعمى نالها «شكري» تملّكَ منطقي
وافتْ على ظمأ فكا نت منيةَ المتشوّقِ
وسرتْ بشائرُها فضا ءتْ رونقاً في رونقِ
وأتته وارفةُ العنا يةِ بالرّجاء المغدقِ
سعداً «لعائدةٍ وليـ لى» بالشقيقِ المشفقِ
ولناسليه بقادمٍ زانَ القبيلَ «المشرقي»
تلكَ اللفائفُ قد طلَعـ نَ مع السعودِ بموثقِ
وحملنَ طيبَ العبقريـ ةِ والذكاء المعرقِ
وفخرنَ، لو يعقلنَ، في ذاكَ السَّنا المتدفقِ
أكرمْ، وقد أسميته، بالمنتقى والمنتقي
سبطٌ نمتْ الى الأصو لِ الكابرينَ ويرتقي
ألسيماء على الجبيـ ن منوّراً والمفرقِ
يا مرحباً «بأبي نجيـ ب» ونورهِ المتألقِ
قد آبَ من بعدِ الغيا بِ منَ المقرّ المغلقِ
من هديهِ في موكبٍ ووقارهِ في فيلقِ
وعليهِ من غارِ الخلو دِ أكلّةٌ لم تخلقِ
ما كنتُ أحسبُ أننا قبلَ القيامةِ نلتقي

* * *

إهنأ «بعبدِ اللهِ» وارْ قبهُ فتىً لم يلحقِ
واذا تفرّقنا غداً والدهرُ لم يترفّقِ
نحيا بهِ فكأننا باقونَ لم نتفرّقِ

١٩٢٧

الخَوَرْنق والسدير (١)

على رابيةٍ خلّابـة الرواء من «ضهور الشوير» الشمّاء أقمتُ منزلاً لي أسميَ «الخَوَرنَق»، وأقام اخي الدكتور جورج مشرق منزلاً له في جوارهِ أُسميَ «السَّدير»، وكلاهما على نمَط هندسيٍ واحد جمع بـين محاسن الطراز الشرقيّ القـديم، والطراز الغربيّ الحديث، «وهما ماثلان في نهاية الجهة اليسرى من مشهد ضهور الشوير المُثبَت في الصفحة ١١١ من هذا الديوان» وبرزَت من كلٍ منهما شُرُفاتهُ في جهاتهِ الأربع بحيثُ اذا وقفتَ على أيـةٍ شئتَ منها ترامت عيناك الى بحر الرُوم تشهدان امواجهُ البنفسجيَّة تتكسَّر على

---

(١) الخَوَرنَق والسدير قصران للنعمان بن المنذر وكلا اللفظين فارسيّ والاول مركَّب من خورن اي آكل وكاه اي محل والثاني مؤلَّف من سه دير اي ثلاث قبب لانه كان كذلك وقيل ان لفظ السدير عربيّ سميَ به القصر لكثرة شجره ورُوِيَ ان رجلاً رومياً يُقال لهُ (سِنِمَّار) بنى الخورنق للنعمان في ظاهر الكوفة إلّا انهُ كان يبني فيه السنتين والثلاث ويغيب مثلها فيُطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتجّ وهكذا دواليك حتى فرغ من بنائه بعد زمنٍ طويل فكان قصراً عجيباً لم يكن للملوك مثلهُ ففرح به النعمان وقال ما رأيت مثل هذا البناء قطّ فقال لهُ سنمار : اني لأعلم موضع آجرةٍ لو زالت لسقط القصر كلّه . فقال له النعمان : هل يعرفها احد غيرك ؟ قال لا . قال لا جَرَمَ لأدعنَّها وما يعرفها احد . ثم امر بهِ

صخور الشاطئ الجميل ثم تراجعتا وهما تتنقَّلان في تلك الهضاب المخضلّة من عاليةٍ الى أعلى بين رياضٍ مشتبكة الشجر وشعابٍ مسكيّة الأثر ومُنعرَجاتٍ تتلوى كالأفعوان على صدور تلك الثّنايا وبُطونها ورفارِفَ بألوان العقيان تترقرق بهجة الحياة بين عيونها حتى تقفا على وادٍ يضلّ اللسان في وصفه وتعجز ايدي الجوهريّين عن روائع رصفه اذا تجاوزتاه صُعُداً بين تلك المدارج الرائعة والأباطح الواسعة عادتا اليك على شُرفة المنزل وانت تكاد لا تصدّق ما رأيت ولا تؤمن بما وعيت كأنك غلَبَ عليك الخيال فطِرتَ على جناحَيه أو عاد عهد الانتقال فطافَ بك وانت في مكانك على مَنكِبَيه واذا ما عاد اليك روعك فمِل بعينَيك الى الشرق قليلا واملأهما بروعة « صنّين » يناطحُ السحبَ رَوقاه وتعلق بفودَيهِ بقيّة ثلج الشتاء تزيد روعةَ مَجلاه وقد نثرَتِ القُرى على سفوحهِ وشعابهِ كأوكار النُسور أو

فقُذِفَ من اعلى القصر الى اسفله لئلا يبني مثله لغيره فتقطعت اوصاله وضُرِب به المثل فقال الشاعر :

جزاني جزاهُ الله شرَّ جزائــهِ جزاء « سِنِمّارٍ » وما كان ذا ذَنبِ
سوى رَمِّهِ البنيــانَ ستّينَ حجّةً يُعلّي عليهِ بالقراميدِ والسَّكبِ
فلمّا رأى البنيــانَ تمَّ سُحوقُهُ وآضَ كمثل الطودِ والشامخِ الصَّعبِ
وظنَّ « سِنِمّارٌ » بهِ كُلَّ حبوةٍ وفازَ لديــهِ بالمودّةِ والقُربِ
فقالَ اقذفوا بالعلج من فوقِ متنهِ فهذا لعمرُ اللهِ من أعجبِ الخطبِ

عُرْنِ الأُسود تمتدُّ عن يمينهِ سلسلة جبل كسروان الجميل موطِن المَرَدة، ومباءة الأقيال، فترى بلدانهُ الضَّاحيةَ والمطمئنَّة كأنك بين بيوتها وتتألق عيناك بحالي مُرُوجها وعاطل مُرُوبها وتنسلخ عن يسار «صنّين» سلسلةٌ يرتفع في ذروتها جبل «الكنيسة» المَهيب ثمَّ تعود فتطمئنَّ حتى ترتبط، على ممتدَّ عمرانها مُطِلَّةً على وادي حمّانا موصوف «لامارتين» الى مرتفعات صوفر، بجبل الشوف الأشمَّ، عرين بني معروف وكهفِهم العالي المصُون

بين هذه المشاهد المدهشة تقع عيناكَ على ضهور الشوير، قريبها وبعيدِها مجلوَّةً كالعروس ليلةَ عيدِها لا تدري أيَّة محاسن تملأ بصرك منها ولا أيّة بدائع تصرفهُ عنها ويظلِّل هذه البقاع الساحرة رَقيعٌ لم تصفُ صفوَهُ أجواء وهواء رقيق لم يضارعهُ برقّتهِ هواء حتى تخال نفسك في نعيمٍ مقيم

ولقد قامت قرينتي، بما رُزِقتهُ من ذكاء وذوق ومروءة ببناء المنزل، وتوفيق العملَ فيه على الخريطة الهندسية، متحمِّلةً نصباً دائماً في لَهب الصيف، وزَمْهرير الشتاء حتى أتمَّته على شكلهِ البديع، واغنتني عن ان احرّكَ الى العمل يدا او أجهد بهِ خاطرا فنظمتُ عندئذٍ القصيدة الآتية شكراً لها على ما بذلت من مواهبها وقُواها، وتهنئةً لأخي بسديرهِ :

وَقفتُ على مَشارِفهِ كأنّي على «سِيناء» جَلّلهُ السَّناءُ
تُضاحِكهُ بسُندسِها الرَّوابي وتَضحَكُ فوقَ غُرّتهِ السَّماءُ

كأنَّ الفنَّ مُنسكِبٌ عليهِ ... وتلكَ المائساتِ لهُ إناءُ

* * *

مقاصيرٌ زواهرُ نيِّراتٌ ... مَقاصيرُ الجِنانِ لها إماءُ
على رَحَباتِها انجلتِ الزَّواهي ... وعن شُرُفاتِها انبلجَ الضِّياءُ
«وإيوانٌ» لها لو عاد «كِسرى» ... وأبصرَهُ يلجّ (١) بهِ البُكاءُ
تفوحُ الريحُ طِيباً كيفَ هبَّتْ ... على أرجائِها ويخرُّ ماءُ
وترمُقُها السَّحائبُ سابحاتٍ ... عليها يحسُدُ الصُّبحَ المساءُ
فإنْ تنزِلْ بها أبصرتَ دُنيا ... يَطيبُ على بدائِعها الثَّواءُ
تروحُ العينُ ثمَّ تعودُ مَلأى ... بما أهدى لها النَّجدُ الفضاءُ
وأوداءٌ (٢) قد انحدرَتْ لديها ... مَدارِجَ والربيعُ لها رِداءُ

* * *

على حَرَمِ «الظُّهورِ» بدا (٣) سَناماً ... تُحَيِّيهِ على القُربِ الجِواءُ (٤)
وتكسو الشمسُ من تِبرٍ حِماهُ ... وهل كالتِّبرِ مُؤتلِقاً بهاءُ ؟
إذا سَفَرَتْ (٥) فمِنهُ لها غِطاءُ ... أوِ انحدرَتْ (٦) ففيهِ لها وِطاءُ (٧)
وتحني الدَّوحُ من خَفَرٍ ودَلٍّ ... رَفارِفَها يُظلِّلُها الحَياءُ

* * *

---

(١) لجّ به ألحّ عليه (٢) الأوداء والأوادِيَة والأودية جمع وادٍ
(٣) يعود الضمير الى المنزل (٤) جمع جوّ وهو ما بين السماء والارض
(٥) برزَتْ والمراد الشمس (٦) استترَتْ (٧) خلاف الغطاء

مُجاوِرُهُ «السَّدِيرُ» وكم تعالى ... مِنَ «النُّعمانِ» حولَهما رَجاءُ
بَنِى الأَخوانِ ما بَنَيا فأضحى ... مِنَ الأَخَوَينِ بَينَهما إخاءُ



رسم شقيقي الدكتور جورج افندي مشرق

فَيا باني «السَّدِيرِ» هَنِئتَ فيهِ ... فَمِثلُكَ من يَطيبُ بِهِ البَقاءُ
زَها لِلعَبقَرِيَّةِ فِيكَ نورٌ ... ولاحَ مِنِ «ابنِ سِيناء» رُواءُ

إذا أَعملتَ رأيكَ في مُصابٍ ... بَدا الداءُ المُحجَّبُ والدَّواءُ
مَجَسُّكَ[1] للزَّمينِ[2] كفيلُ بُرءٍ ... وهمُّكَ بالشِّفاءِ هُوَ الشِّفاءُ
مَلأتَ، فتى المشارقةِ المُجلّي ... بشُهرتِكَ السَّماعَ ولا مِراءُ
ولولا الهَرجُ[3] بالحُكماءِ يُزري ... لَجاءتكَ الزَّعامةُ واللِّواءُ

* * *

إذا ناجاهما[4] «صنّينُ» حَنَّتْ ... جواري البحرِ هَيَّجها اللقاءُ
وحيّا «كِسرَوانُ» جوًى وحَيَّتْ ... أعالي «المتنِ» رَنَّحها الوَلاءُ
وأسرابُ النِّعاجِ على المراعي ... ومن شَبّابةِ[5] الراعي غِناءُ
ورَنّاتُ النواقيسِ ابتهاجاً ... مِنَ «الدَّيرَينِ»[6] يحمِلُها الهواءُ
فهل بسِوى «السَّديرِ» تقَرُّ عينٌ ... وهل بسِوى «الخَوَرنَقِ» يُستضاءُ؟

* * *

أبانيةَ «الخَوَرنَقِ» نَبّئيني ... متى كانَ النساءُ لها بناءُ؟
ويا مَن زانَ هِمّتَها مَضاءُ ... متى كانَ النساءُ لها مَضاءُ؟
حمَلتِ العبءَ غالبةً عليهِ ... وما حمَلَتْ معاطِفَها[7] الظِّباءُ
فزينتُها التبرُّجُ[8] والتحلّي ... وزينتُكِ المروءةُ والوفاءُ

* * *

---

(١) المَجَسّ موضع اللمس ومن أمثالهم (أفواهُها مَجاسُّها) لانّ الابل اذا احسنت الأكل اكتفى الناظر اليها بذلك في معرفة سمنها (٢) الزمين والزَّمِن مَن اصابتهُ الزَّمانة وهي تعطيل القُوَى (٣) الفتنة والاختلاط (٤) اي الخَوَرنَق والسَّدير (٥) نوع من المِزمار (مولَّدة) (٦) هما ديرا مار الياس شويّا للروم الارثوذكس والموارنة على مقربةٍ من المتَين (٧) جمع مِعطَف وهو الرِّداء (٨) اظهار المرأة زينتها للأجانب ولهذا يُقال خرَجنَ متبرِّجات

تُطِلُّ ذُكاءُ راعِبةً وتمضي … ولا يَمضي بِهِمَّتِكِ العَياءُ
وتَترُكُ فيكِ وَسماً من ضِياها … ونِعمَ الوَسمُ ما تَرَكَتْ ذُكاءُ
إذا الأختانِ أُوتِيَتا لِقاءً … فَلا حُجُبٌ هُناكَ ولا خِباءُ

* * *

وَقَفتِ لَهُ مُوفَّقَةً بِرأيٍ … أَسَدَّ ومِلءُ بُردَتِكِ الذَّكاءُ
إذا استَعصَى على الفنّانِ سِرٌّ … أطاعَكِ والغُموضُ لَهُ جَلاءُ
يَرَونَ الأمرَ كيفَ لَهُ ابتِداءٌ … وأنتِ تَرَينَ كيفَ لَهُ انتِهاءُ
فَمَرحَى يا ابنةَ العِشرينَ مَرحَى … لقد صَدَقَتْ عليكِ السِّيمِياءُ[2]
كأنَّ أباكِ خَيَّرَ فيكِ وَصفاً … وأُمكِ أنجَبَتكِ كما تَشاءُ
هَنيئاً «للخَوَرنَقِ»[1] فهوَ أضحَى … كِناساً زاهِراً، وَلَكِ الهَناءُ

ضهور الشوير ٣ حزيران ١٩٢٧

---

(١) اي للخورنق (٢) العلامة والهيئة

ومُرصَّعُ الآفاقِ حنَّ مُسلِما

أنشأتُ حديقةً في جهة «الخورنق» البحريّة بَنَيتُ في أعلاها حوضاً تتحدّر اليهِ وترتفع فيهِ مياه «المنبوخ» غزيرةً وحولهُ مجلسٌ للأسحار، والآصال، وقد كتبتُ على جوانبهِ بقِطَعٍ من الرخام الأبيات الآتية :

***

يا مَجلساً بِحمى «الخورنق» زانهُ شَملٌ كشَملِ النيِّراتِ تألَّقا

«صِنّين» ناجاهُ وبَثَّ هُيامهُ والموجُ ناغاهُ ومالَ مُصفِّقا

والأُنسُ مدَّ على النّدامى ظِلَّهُ ومُسلسَلُ «المنبُوخِ» فيهِ ترَقرَقا

ومُرصَّعُ الآفاقِ حنَّ مُسلِماً فصَبا العرارُ الى اللقاءِ فأورقا

لا زلتَ للوُرّادِ مُنتجَعَ الصَّفا ولْيبقَ عِقدُكَ بالمسرّةِ مُشرِقا

١٩٣٠

ريشة قيصر

المصوِّر اليدويّ المتفنِّن قيصر افندي الجميِّل

كتبتُ اليهِ اشكرهُ على الرسم الرمزيّ الذي حلّى بهِ صدر الديوان :

«ألمُشرِقيّاتُ» ازدهى بكَ أُفقُها وعليهِ نورُ الرّائعاتِ تفجَّرا

إنَّ الذي رسَمَتْهُ ريشةُ «قيصرٍ» قد قصَّرَتْ عنهُ مواكِبُ «قيصرا»

١٦ تموز ١٩٣١



رسم صاحب الديوان وخطه

يا خالد الأيام، وفي صحائف   لم تطوَ، ذا ديوانه وشعارهُ

والدهر خير الحاكمين وقد جرت   بين المهار الى البيان مهارهُ

فاذا سوابحه العراب تعثرت   باليتم في عدها وشط مزارهُ

وتساءل الأجيال عنه فقل لها   ذا رسمه الباقي وذي آثارهُ

نجيب مشرق

شكر واعتذار

ما علم السادة والاخوان بشروعي طبع المشرقيّات حتى توالت عليَّ من بنات قرائحهم عرائس مائسات تتمنَّى أجياد الظباء مثلها حُلِيًا وتتشهى مجالس الصفاء من نفثاتها حُمَيًا فشكرتُ لهم ما أولوني من ثِقَة ومحضوني من مِقَة ورأيتُ ان استأذنهم، وانا لا اجحد يوماً لذي يدٍ يدا في ابقاء نفائس هذه التقاريظ نجوى النفس مَغيباً ومَشهدا تورُّعاً عن مَظَانّ المباهاة لا زلتُ بهم اباهي الأساطين الهُداة ان شاء الله

استدراك

ولم يخلُ الديوان في اثناء جمعهِ من متفرّق الصحف، ومحفوظات الاخوان، وممّا هو في يدي، من ذهولٍ تسرَّب اليه تارةً عن طريق النسخ وقد تعاورتهُ الأيدي، وطوراً عن سبيل الكلال في الذاكرة، وحيناً عن غفلة طباعة، فرأيتُ ان استدركهُ وإن قلَّ في هذا المحلّ :

من ذلك (تحت ظلالهِ) ص ١٥ س ٤ والصواب (في أظلالهِ) * لكُلٍّ ص ٣٤ س ١٥ ـ لكلِّ * زمام ص ٤٩ س ٧ ـ ذِمام * كيف ص ٥٠ س ٣ ـ أين * أنشأتَ ص ٦٨ س ٥ ـ أنشأتَ * الغيثَ

ص ٧٦ س ٧ ـ الغيبَ * أرادهُ ص ٧٨ س ١١ ـ اراد الشيء * أُسديك ص ٩٣ س ١٠ ـ أحضك * الأُلى بمعنى الذين ص ١٠٣ س ٤ ـ الأُولَى * واسمع ص ١٠٤ س ٥ ـ واسمح * أوَما ص ١١٢ س ٢ ـ آفا * تُديروهُ ص ١٣١ س ٩ ـ يُديره * نسبة البيت الوارد شرحاً في ص ١٣٦ (وليل كموج البحر ارخى سدولهُ) الى النابغة الذبيانيّ وهو لامرئ القيس اما بيت النابغة المراد فهو :

كليني لهمٍّ يا أُميمةُ ناصبِ　　　وليلٍ اراعيهِ بطيء الكواكبِ

* وأمتطي الوهمَ ص ١٤٢ س ١١ ـ يهزُّني الوهمُ * بالشمِّ ص ١٤٢ س ١٧ ـ بالشمِّ * نوظرُهُ ص ٢١٥ س ١٤ ـ نواظرُهُ * الصُّدق ص ٢١٧ س ٤ ـ الصِّدق * غريغوريوسَ ص ٢٣٨ س ١٤ ـ غرغوريوس * (٣) الجُدُر جمع جدار وهو الحائط ص ٢٦١ س ١٦ ـ المروّضة المذلّلة والمراد بها الجارية البخاريّة * لسان ص ٢٦٤ س ١٢ ـ لسان الحال * الأَحبَّة ص ٢٧١ س ٤ ـ الأَحِبَّة * خَضَنتِ ص ٢٧١ س ٥ ـ حَضَنتِ *

تقويم الديوان

صفحة

رسم والدي واهداء الديوان
رسم والدتي وابياتي فيها
٩ مقدمة الديوان
١٣ الأرز والصفصاف نسج لوائهِ
٢٠ رسم الدكتور كارسلو ومرثاتي فيه
٢٦ « سليم افندي باز وابياتي فيه
٢٩ « الاستاذ نعمه يافث وقصائدي فيه
٤١ « باسيل افندي يافث وتهنئتي لهُ
٤٣ « فارس افندي غر ناصيف وقصيدتاي فيه
٥٠ « الشوير
٥١ رسم فخامة الشيخ تاج الدين افندي الحسني رئيس دولة سوريا وابياتي في شكره
٥٣ رسم القس ابرهيم الرحباني وجوابي اليه
٥٥ رسم المطران ملاتيوس قطيني وقصيدتي فيه
٥٨ رسم دير البلمند
٦١ « واصل بك مؤيد العظم وابياتي فيه
٦٢ تهنئة معالي بديع بك المؤيد بالوزارة

صفحة

٦٣ رسم الدكتور نقولا ربيز وعقيلته وابياتي فيه
٦٥ رسم فارس بك مشرق وتاريخ لتمثاله
٦٩ ضجيج الخافقين في تعاقب السلطانين
٧٢ ومن جزعٍ أُفق الكنيسة أظلما
٧٥ البطريرك غريغوريوس ومراسلاتي معه
٨٨ المطران اثناسيوس عطاالله وابياتي فيه
٩٠ لبنان يطرب سفحهُ وسنامُهُ
٩١ غبطة البطريرك الكسندروس وقصيدتي في استقباله بطرابلس
٩٥ المطران نيفون سابا ومراسلاتي معه
٩٨ المطران ابيفانيوس زائد ومراسلاتي معه
١٠٠ بين المطران والأستاذ
١٠٢ زين السجايا الوفاء
١٠٤ رسالة استعطاف . رسالة تهنئة بفوز
١٠٥ رسم سليم افندي عماد وتهنئته بالوسام وقصيدتان لتجليه
١٠٩ رسم حبيب بك عقل وابيات شكر
١١١ ضهور الشوير بين ثلاثة مصلحين وشاعر
رسم لأحد مشاهد ضهور الشوير

صفحة

١١٣ رسم معالي حسين بك الأحدب
١١٥ » جرجي فرنيني وابيات في ذكراه
١١٧ مرثاتي في عباس افندي حميَّه
١٢٠ مرثاتي في الشيخ ابرهيم اليازجيّ
١٢٣ رسم خليل بك مطران وابيات ترحيب
١٢٥ رسم شبلي بك ملاط وتهنئته بزفافه
١٢٧ ميّ وغيلان
١٢٩ والحاسدُ الجلدُ
١٣٠ محمد شراره بك ومراسلات معه
١٣٣ رسم احمد بك البرجاوي وتاريخ
١٣٥ » صلاح افندي اللبابيدي وتاريخ
١٣٦ الغنى الوهميّ . تعود ذويها
١٣٧ رسم ابرهيم بك الأسود وتهنئة
١٣٩ » الدكتور حبيب افندي شحاده وعقيلته وتاريخ لقرانهما
١٤١ » الڤيكونت فيليب افندي دي طرازي وتقريظ لكتابه
١٤٤ يا نسيم الشام بَرّد مدمعي
١٤٥ رسم نجيب بك هواويني وابيات تهنئة
١٤٧ » الياس فياض ومرثاتي فيه
١٥١ واوحش المحرابا

صفحة

١٥٢ جواب الى السيّدة جوليا طعمه دمشقيّة
١٥٣ رسالة الى محمد جلال بك زهدي
١٥٤ » رضا بك الصلح
١٥٥ رسم حليم افندي دموس ومراسلات
١٦١ رسم جرجي افندي بجعازي وعقيلته وتهنئة بزفافهما
١٦٢ ويا سعد أفق يحتوي منك فرقدا
١٦٣ كم نابغٍ كان الفقير المهملا
١٦٦ تهنئة لوديع افندي عقل بالنيابة وتهنئة لرامزا افندي سركيس بيوبيل لسان الحال
١٦٧ رسم جورج افندي الكفوري وأبياتي فيه وفي الكلية العلمانية
١٦٩ الشعر المرتجل
١٧١ ساطوا السحاب بمنكب المنطادِ
١٧٥ رسم الشيخ امين خيرالله وابياتي فيه
١٧٧ » الشيخ حنا زخريا وجوابي اليه
١٨٠ معقودةٌ افراحها ببشائرٍ
١٨١ ويغيظهُ صمت النجومِ
١٨٤ رسم السيد المنفلوطي ورثاؤهُ
١٨٥ رسالة تعزية الى الأباتي يوسف العرموني
١٨٦ رسم الخوري ايوب مالك وتاريخ لضريحه
١٨٧ تأبين محمد افندي ابي عزّ الدين

صفحة

١٩٣ رسم سعيد افندي النجّار وتعزية به
١٩٦ ابيات تعزية بابرهيم بك مسلّم وتاريخ لوفاة شقيقه ملحم
١٩٧ لاالدَّور دوري ولا المضمار مضماري
١٩٩ رسم جرجي افنـدي ابي رحال ومراسلة
٢٠١ فكأنني في حيِّ عذرةَ رابِ
٢٠٥ مراد طليات ومراسلات ومرثاة فيه
٢١٠ طنوس افندي الرحباني ورثاؤُه
٢١١ لستُ بالمتعصب ولا المتعنت
٢١٥ اسعد افندي مرهج ومراسلتان
٢١٦ موسى كليم الله في سينا
٢١٧ رسم حنا افندي هرموش وتهنئة
٢١٨ « حليم افندي هرموش وتهنئة
٢١٩ زينة النادي وشمس المحفلِ
٢٢٠ رسالة تهنئة الى ميشال افندي عبس
٢٢١ شاعر يستصرخ ربَّهُ
٢٢٤ حانَ الوفاءُ لدَيني . فصرتُ بخيلا
٢٢٥ رسم اسكندر هرموش وابياتي فيه
٢٢٧ مرثاة في عساف بك الكفوري
٢٣٠ وسترعاها. مُباركٌ الآتي . .
٢٣١ رسم السيد راجي نوفل وجوابي اليه
٢٣٢ « سنديانة عين السنديانة وذكراها
٢٣٣ القصيدة الشاميَّة
٢٣٥ والمرجفونَ كما علمت أقاعِ
٢٣٦ الحقد جدٌّ والودادُ مُزاحُ

صفحة

٢٣٧ صفحة مجُون
٢٣٩ انف مكسيموس
٢٤١ رسم السيد بطرس الرحباني وابياتي اليه
٢٤٢ ليتَ الصباح قضى وغاب ضياءُ
٢٤٣ عمر البدور ولفتة الغزلانِ
٢٤٤ ودٌّ كصافي العسجد المسبوكِ
٢٤٥ رسم نجيب بك خلف واعجاب وتهنئة
٢٤٧ بين فم الميزاب والبحر المتوسط
٢٤٩ العين تفعل ما لا تفعل الأَلسُنُ
٢٥٠ رسم السيد الياس ابي حاطوم الرحباني وجوابي اليه
٢٥١ في ترب زحلةَ درَّةٌ عصماء
٢٥٤ تاريخ لضريح السيد شاهين عبود
٢٥٥ « « السيد حبيب مطر الرحباني
رسالة تعزية الى حسين بك صبرا
٢٥٦ رسم سامي افندي قزح وابيات فيه
٢٥٧ وداع نابوليون الاول لابنه
٢٥٨ قربتُ من الماء . امير المغرمين
٢٥٩ رسم السيد سليمان نادر الرحباني وجوابي
٢٦٠ نظم الكواكب والشموسَ الزورقُ
٢٦٢ أحبتنا
٢٦٣ تحية الأندلس

صفحة

٢٦٧ تحيات حملتُ معطَّراتٍ

٢٦٩ رسم احد قصور الحمراء في الأندلس

٢٧٢ « الانسباء في مارانيون

٢٧٣ زين الأنام قرينةً وقرينا

٢٧٤ كأنيَ لم ابرح تزيل حماكا . فسناء لطفك لم يكن بالخافي

٢٧٥ حَملتُها فرزحتُ تحت ثقيلٍ

٢٧٦ فاخرتُ افخرهنَّ بابنة خالي

٢٧٧ وانشد الروح . رسول حنانٍ

٢٧٨ طربٌ ترقرق انسهُ كالكوثر . حمامة نوح

٢٧٩ اسعاف بك النشاشيبي وتحية لهُ

٢٨٠ رسالة الى فارس بك الخوري . ولا الضهور ضهورُ

٢٨١ الصفحة البيضاء

صفحة

٢٨٤ بكَ يُعلي اهل البيان الجباها

٢٨٥ ومَن ليَ في قومي بأبلج ثانٍ ؟

٢٨٧ رسم شقيقي مشرق وابياتي في رثائه

٢٨٩ انهُ اُسس دار المكرُماتْ

٢٩٣ رسم شقيقي الدكتور شكري مشرق وتهنئة له بمولد نجله عبدالله

٢٩٥ الخورنق والسدير

٢٩٩ رسم شقيقي الدكتور جورج مشرق وابيات فيه

٣٠٢ ومرصَّعُ الآفـاق حنَّ مسلِّما . ريشة قيصر

٣٠٣ رسم صاحب الديوان وخطّه

٣٠٥ شكر واعتذار . استدراك

٣٠٧ تقويم الديوان